القول المبين في تفنيد شبه المخالفين

تأليف

الفقير الى عفو ربه

حسن الغريب


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل الأيام دولا بأمره وابتلى عباده المؤمنين بعدله ووعد الصابرين بمزيد فضله واستدرج الكافرين بمكره ، لا تخفى عليه مثقال ذرة ويعلم كل شيء سره وجهره فسبحانه من إله ما قدرناه حق قدره ولا عبدناه حق عبادته له الحمد كله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه وله الشكر شكرا يوافي نعمه ومزيد كرمه وإحسانه .

لك الحمد يارب على كل نعمة * وان جل خطب مع عظيم المصائب

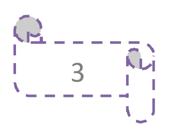
ثم الصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وأصحابه الأبرار وعلى التابعين له بإحسان إلى يوم القرار وبعد :::

فإن المتأمل في واقع امتنا الإسلامية المكلومة والناظر بعين البصيرة يرجع حسير الطرف جريح الفؤاد تتقطع نفسه حسرات ، يصدق فيه قول الشاعر :

لمثل هذا يذوب القلب من كمد * إن كان في القلب إسلام وإيمان

كيف لا يكون ذلك وقد رمانا أعداؤنا عن قوس واحدة فلم يمر عبر التاريخ هجمة صليبية كهذه يساندها ويسهل مهمتها من هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، ويزعمون تطبيقهم لكتابنا وسنة نبينا .

لقد جاءت الجيوش الصليبية بخيلها وخيلائها وصلفها وكبريائها تجوب الأراضي المقدسة وسائر بلاد المسلمين ينشرون عقيدة التنصير ويغتصبون النساء المؤمنات ويسفكون الدماء ويهلكون الحرث والنسل ويسرقون خيرات المسلمين وثرواتهم ويحيلون ديارهم خرابا يبابا متذرعين في ذلك بمحاربة



الإرهاب، معتمدين في فعلهم على وكلائهم الذين تعاهدوا معهم على نصرتهم والدفاع عنهم والعمل بموجب نظمهم نظير إبقائهم على عروشهم، فلم يأل هؤلاء العملاء جهدا في الوفاء بالعهد، بل قدموا أكثر مما طلب منهم، فوضعوا من أجل ذلك طرقا ووسائل ليعملوا من خلالها على حفظ مناصبهم وإرضاء أسيادهم، نذكر منها ما يلي :

١ / تكثيف المؤتمرات والمشاورات على مستوى الداخل والخارج وعلى مستوى الرؤساء أو الوزراء لتبادل الخبرات فيما بينهم .

٢ / تجميد أموال الداعمين ووضعهم في السجون ومن ثم إهانتهم وتعذيبهم وإهمال أسرهم .

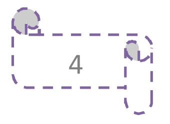
٣/ قطع السبل على المتسللين إلى أراضي الجهاد، ومن ثم القبض عليهم وإيداعهم السجون والتنكيل بهم وإيذائهم ومن قام بإيوائهم أو تعاطف معهم .

٤/ تضخيم الحوادث وتهويلها، وذلك بحشد قواتهم عند القبض على امرأة أو رجل ولو كان مشلولا، ووضع أسلحة في بيت المقبوض عليه ثم إبراز ذلك في وسائل الإعلام تمويها وتلبيسا وإرهابا وتخويفا .

٥/ استخدام وسائل الإعلام للنيل من المجاهدين ووصفهم بأبشع الأوصاف وأقبحها لغرض تشكيك عامة الناس فيهم ومصداقية ما هم عليه.

٦ / اتخاذ العلماء ذريعة لتحقيق أهدافهم وغاياتهم الخبيثة، حيث استجاب لهم الكثير فأصدروا الفتاوى التي تصب في مصالح أسيادهم مما جعل هؤلاء الأسياد يقتلون ويأسرون كيفما يحلوا لهم.

٧ / تقليص المناشط الدعوية وكتب التوحيد ودروس العقيدة والتلاعب بالمناهج المدرسية وإقصاء المعلمين المشتبه بهم (زعموا) .



٨ / تحريضهم من ينتسبون إلى العلم وفتح الطريق أمامهم لتدوين الكتب وكتابة الرسائل وإلقاء المحاضرات وإقامة الدورات العلمية ، وغير ذلك من المناشط التي تصب في مصالحهم يموهون بها على عامة الناس ويقلبون بها الحقائق حتى يظن بعض روادهم أن الباطل حق والحق باطل .

فإلى الله نشكوا حالنا من تكالب الكافرين وظلم الطواغيت والأئمة المضلين.

ولما رأيت أن السكوت لم يعد ممكنا وأن السيل قد بلغ الزبى؛ قررت أن أكتب في ذلك كتابا أوضح فيه ما وقع من هؤلاء العلماء من مغالطات وتلبيس ومهاترات وقلب للحقائق الواضحات، راجيا من الله القبول والهبات والصفح عن الذنوب والزلات سميته (**القول المبين في تفنيد شبه المخالفين**)، افتتحته بعرض موجز لما في رسالة الشيخ "عبد المحسن العباد البدر" والمعنون لها (بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير)، ثم ضمنته أربعة أبواب، رأيت أنها من أهم ما وقع فيه التلبيس والتدليس، ضمنت كل باب فصولا ومسائل جمعت فيها ما تيسر لي من النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم ما يكون حجة على المناوئين وسهاما في نحور المحرفين للنصوص والمضللين ، أسأل الله أن ينفع به قارئه وأن لا يحرم كاتبه من فضله وإحسانه، ولقد آن الشروع فيما أردنا بيانه مستعينين بالله إنه نعم المولى ونعم النصير ..

النصيحة المزعومة

الحمد لله القائل ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ [1].

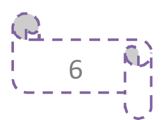
ثم الصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد اطلعت على الرسالة المعنون لها "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير " لفضيلة الشيخ "عبد المحسن بن حمد بن عباد البدر" وفقنا الله وإياه لسلوك صراطه المستقيم، فوجدت أنها اشتملت على التحامل على الشباب الذين حصل منهم ما حصل من تفجيرات أو تكفير في جزيرة العرب وغيرها، فأردت أن أبين ما وقع فيه الشيخ من المغالطات والتلبيس في أمرهم ، حيث أن ليس كل ما يقال عنهم حقيقة، مستعينا في ذلك بالله ثم بالنصوص الشرعية والأدلة القاطعة من أقوال أهل العلم ، ثم سأعرج بعد ذلك على تفصيل بعض المواضيع التي قد تشكل على بعض طلبة العلم ، فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فمن الله .

---

[1] . المائدة ٤١ .



أولا :

ذكر في المقدمة ما يشير أن هؤلاء الشباب ممن أضلهم الشيطان وزين لهم سوء عملهم، وشبههم بالخوارج الذين خرجوا على الصحابة بعدم فقههم بالدين وأنهم من ضمن العصابات التي خرجت على المسلمين بالفتن وإخلال الأمن وقتل الأبرياء من المسلمين، وسمى الجهاد الذي قاموا به إفسادا في الأرض... إلى غير ذلك مما هو معلوم في رسالته المذكورة .

والحقيقة أن كاتب هذه الرسالة لا يعلم بواقع الأمة، وما تعيشه تحت وطأة الحكام الموالين للكفار من اليهود والنصارى والمتخذين شريعة ما يسمى بالأمم المتحدة، التي مافتئت تملي عليهم قراراتها وتفرض عليهم نظمها، فيا ليت الكاتب يرجع إلى بنود هذه الهيئة التي جعلت من نفسها حاكما مشرعا ومرجعا أساسيا لهؤلاء الحكام ليعلم حقيقة الأمر، وأن هؤلاء الشباب ما قاموا به جزافا ولا تخبطا ولا جهلا في دينهم .

وقد زعم أن فعلهم ذلك بسبب حداثتهم وقلة علمهم وعدم رجوعهم إلى العلماء فالله المستعان .

ثانيا :

ذكر الكاتب أهمية جزيرة العرب ووجوب تطهيرها من جميع الأديان، وهذا كلام حق لا مرية فيه؛ إلا انه لم يعرج في كلامه ذلك إلى كيفية إخراج المشركين منها، ويدل على أن المشركين الذين قد امتلأت بهم الجزيرة لا يدخلون في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ينص على إخراجهم، وكأنه لا يعلم بحقيقة هؤلاء الكفرة الذين أصبحت لهم الهيمنة التامة على الجزيرة وغيرها من بلاد المسلمين، ولم يتبين له ما أراد هؤلاء الحكام من استقدامهم والتواطؤ معهم على جلب مصالحهم وإرساء عروشهم، فلا يهمهم أن تبنى القواعد العسكرية لضرب المسلمين هنا وهناك من جراء تسهيلهم وتمكينهم والدفاع عنهم، وهذا معلوم بالضرورة لمن عنده عقل يدرك الحقائق التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار، وليس أدل على ذلك من تصريحات الأمريكان وغيرهم بأن هؤلاء الحكام قد بذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق الصداقة بينهم والولاء المطلق الذي يشكرون عليه ، والذي أخشاه أن

يكون الكاتب يتجاهل حقيقة"الولاء والبراء" التي هي من صميم التوحيد، فضرب صفحا عن التطرق إلى ذلك والذي أرجوه منه وممن سلك مسلكه أن يعودوا إلى التأمل في حال هؤلاء الموالين للكفرة ومقارنته مع نواقض الإسلام التي لطالما رددها هو وغيره في دروسهم العلمية، وكأن الأمر لم يعدوا أن يكون سوى العلم لا العمل به متجاهلا قول الله ﷻ ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ [٢]. بل مما يؤسف له أنه أثنى وكرر الثناء عليهم وزكاهم بما ليسوا أهله، متناسيا صنيعهم بدينهم ومساندتهم لليهود والنصارى في مخططاتهم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [٣].

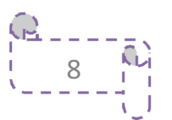
ثالثا:

ذكر أن الجزيرة هي موطن الصلاح والإصلاح وموطن الدعوة ومعقل الإسلام، وأن الإفساد لا يجوز فيها بأي حال من الأحوال، متجاهلا القواعد الأمريكية والقتلة من النصارى، الذين جعلوا الجزيرة منطلقا لطائراتهم الحربية لدك حصون المسلمين في كل مكان ونهب ثروات الأمة وخيراتها **وغير ذلك مما سأذكره لاحقا في هذه الرسالة** ، وزعم أن ما قام به هؤلاء الشباب هو إفساد في الأرض من تزيين شياطين الإنس والجن غير عابئ بما يحتويه هذا الكلام البشع من تشويه للمجاهدين وعلمائهم ظانا أن العلم محصور عليه وعلى من ترشحه الدولة فقط وسيعلم هذا الكاتب عاقبة أمره يوم تبلى السرائر ويكشف ما في الضمائر.

وأما قولة فقد وجد منهم من قد هم بالسوء في أقدس بقاع الأرض في الحرمين بحجة أنهم يمتلكون شيئا من الأسلحة والمتفجرات، فهذا اتهام باطل وتدخل في النيات والبواطن التي لا يعلمها إلا الله، إذ لا يلزم من وجود شيء من الأسلحة والمتفجرات في حوزتهم أن يكون للعبث والتخريب في الحرمين.

[٢] . الصف ٣.

[٣] . الشعراء٢٢٧.



وكيف علم ما اتهمهم به من النوايا السيئة وهو لا يعلم إطلاقا حقيقة ما يريدون من جهادهم والدفاع عن دينهم سوى ما يسمعه من البيانات التي تصدرها وزارة الداخلية وما ينشر عبر وسائل الإعلام وهذا كاف في بطلان ما اتهمهم به إذ أن مصدره الذي يأخذ عنه فاسد يفقد المصداقية والعدالة .

رابعا:

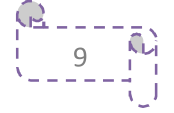
ومن البجاحة أن يقسم بقاء المشركين والكفار في جزيرة العرب إلى قسمين من دون أن يفصل هذا التقسيم ويبينه على حقيقته، وإلا فما معنى بقاء المشركين مؤقتا في هذه الجزيرة وهو يعلم تمام العلم أن الأمريكان وغيرهم من الكفرة يقطنون فيها منذ عشرات السنين لنهب خيرات هذا البلد كما في الشرقية والغربية وغيرها من الأماكن، زد على ذلك الروافض والصوفية والحلولية الذين يجوبون الجزيرة شرقا وغربا بما في ذلك الحرمين،وأنا اسأل الكاتب هل بقاء هؤلاء مؤقتا حتى يسمعوا كلام الله أم انه مستمر فيكون عند ذلك قد خالف ما عليه حكامه ؟؟

. قال الشيخ حمود العقلا رحمه الله :" فقد اتفق من يعتد بقوله من فقهاء الأمة وعلمائها على أنها لا تجوز إقامة اليهود والنصارى والمشركين في جزيرة العرب لا إقامة دائمة ولا مؤقتة ماعدا أن بعض العلماء يرى جواز إقامتهم ثلاثة أيام للضرورة ولا يجوز لمسلم أن يأذن لهم في دخولها للإقامة معتمدين على الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآثار الثابتة عن الصحابة ﷺ.." إلى آخر ما ذكره رحمه الله [٤]..

ومعلوم انه ليس للمشرك ولا غيره من أهل المذاهب الكفرية البقاء في هذه الجزيرة ولا تعقد الذمة معه وإن فعل الإمام فعقده باطل، ليس لهذا الكافر عندنا إلا الإسلام أو السيف أو الجلاء..

. قال فضيلة الشيخ **بكر أبو زيد** رحمه الله في كتابه " **خصائص جزيرة العرب** " بعدما ساق الأحاديث التي تنص على إخراج اليهود والنصارى وسائر المشركين من جزيرة العرب :

[٤] . كتاب حكم إقامة اليهود والنصارى في جزيرة العرب للشيخ حمود العقلا.



((١ـــ فليس لكافر دخول جزيرة العرب للاستيطان بها .

٢ـــ وليس للإمام عقد الذمة لكافر -بشرط الإقامة لكافر بها- فإن عقده فهو باطل .

٣ـــ وليس للكافر المرور والإقامة المؤقتة بها إلا لعدة ليال؛ لمصلحة؛ كاستيفاء دين ، وبيع بضاعة، ونحوهما.

٤ـــ وليس للكافر اتخاذ شيء من جزيرة العرب دارا ؛ بتملك أرض ، أو بناء عليها ؛ لأنه إذا حرمت الإقامة والاستيطان ؛ حرمت الأسباب إليهما ، وما حرم استعماله ، حرم اتخاذه ولهذا فلو أحيي الكافر أرضا فيها — لوضع فاسديمكنه — ؛ لم يملك بالإحياء ، والواجب نزعه منه بوجهه الشرعي .

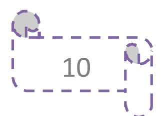
ولو تملك —كذلك- ؛ لم يكن له حق الشفعة ، فليس لعرق ظالم حق .

٥ـــ ولا تدفن جيفة كافر بها ، فإن مات على أرض الجزيرة نقل عنها ؛ إلا للضرورة ؛ كالتعفن ، فتغيب جيفته في عماء من الأرض ، لا في مقبرة تعد لهم)) انتهى كلامه .

وبناء على ما سبق ذكره يتبين وجوب تطهير جزيرة العرب من جميع الكفار ولو اختلفت دياناتهم، **وفي ذلك بيان للحقيقة التي طالما تجاهلها الشيخ العباد وغيره من المشايخ الذين كثيرا ما يطبلون في وسائل إعلامهم بالمعاهد والمستأمن وحكم قتله ونحو ذلك وكأن خصوصية الجزيرة في أنظارهم ليس أمرا شرعيا تبنى عليه أحكام** ، فشأنها كغيرها من البلاد الأخرى فتدبر أخي ما ذكرناه سالفا حول خصوصية هذه الجزيرة وما لم نذكره من أقوال العلماء، ثم انظر حال هؤلاء العلماء الذين تغافلوا عن قول كلمة الحق تجاه هذه الجزيرة المحفوظة بحفظ الله ﷻ .

خامسا :

ذكر الكاتب أن العالم تواطأ في هذا الزمن على أن كل بلد يدخله من ليس بأهله بإذن من دولة ذلك البلد أطلق على ذلك اسم "تأشيرة دخول "، وفي عبارته تلك ما يدل على أن التجزئة

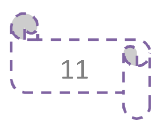


للبلد الإسلامي ووضع حدود ومراسيم ونظم أمر مسلم به، من دون أن يدرك من هو المقسم للبلاد الإسلامية والنتائج التي تترتب على ذلك من فرض هيمنة الأمم المتحدة عليها والقضاء على الجهاد مطلقا وتمزيق البلاد الإسلامية إلى دويلات تتناحر على الحدود واشتغال هذه الدويلات بذلك وغيرها من المشاكل التي تترتب على الحدود واعتبار الجهاد في سبيل الله تعديا على حدود الطواغيت ونقضا للعهود والمواثيق المبرمة بين الأمم المتحدة وبين تلك الدول، لذا لزم في نظر الكاتب الرضوخ للأنظمة الغربية كما يسمى بالتأشيرة التي تفرض على المسلم البقاء في بلده وعدم التنقل إلى بلد إسلامي آخر وكأن هذه الدويلات ملكا لما يسمى بولاة الأمور والناس القاطنين فيها عبيدا لهؤلاء! فهل جرى مثل هذا قبل وجود ما يسمى بالأمم المتحدة التي قامت بتنصيب وكلائها على هذه التجزئة؟ أم أننا لا نفقه ما يراد بنا؟ ومن المضحك أن يسمى هؤلاء بولاة الأمور، حيث تجب السمع والطاعة لهم من دون النظر فيما يطبقونه من قرارات ونظم كفرية، فهم الذين سمحوا بدخول الكفار وفتحوا لهم المجال للدخول في جزيرة العرب، سواء كانوا خدم أو سائقين أو أطباء أو مهندسين أو عسكريين، فلعل الكاتب أن يتبصر في حقيقة هؤلاء العملاء الذين مافتئوا يلهثون وراء الغرب في كل صغيره وكبيرة، والله ﷻ قال:﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ [٥].

سادسا:

زعم صاحب هذه الرسالة أن في هذا الزمن الذي حصل فيه دخول غير المسلمين إلى جزيرة العرب لمدد مؤقتة دعوة وإصلاح من قبل الدعاة المصلحين! ولم يتطرق في حديثه ذلك إلى هذه المدد التي طال أمدها منذ أن تصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن مع الإنجليز حتى يومنا هذا، ولم يبين المقصود من وجود هذه العمالة في هذه الدولة منذ نشأت، ولم يذكر متى يجب على الدولة أن تطهر هذه الجزيرة منهم تنفيذا لأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولو أنك تأملت أيها القارئ كلامه لربما تفهم أنه لا يلزم إخراجهم تأسيا بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث لم يخرجاهم منها على

[٥] . المائدة٥١.



حد زعمه، علما أن عمر رضي الله عنه قد سعى في إخراجهم حيث أجلاهم من خيبر ونجران وغيرهما عملا بالأحاديث الواردة التي تنص على إخراجهم من الجزيرة..

. قال تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته أن تخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب فأخرجهم عمر رضي الله عنه من المدينة ، وخيبر وينبع واليمامة ومخاليف هذه البلد) [٦].

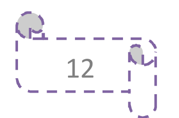
وضرب الجزية على من أقرهم؛ في الأردن وفلسطين ودمشق وغيرها، واشترط عليهم شروطا من نقض منها شيئا فقد نقض العهد، نسوقها هنا لتنبيه الغافل وتعليم الجاهل، وليعلم القارئ صرامة عمر رضي الله عنه وشدته على الكفار :

. قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (فصل في شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي شرطها على أهل الذمة لما قدم الشام ، وشارطهم بمحضر من المهاجرين والأنصار ﷺ، وعليه العمل عند أئمة المسلمين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهذه الشروط مروية من وجوه مختصرة ومبسوطة ، منها ما رواه سفيان الثوري ، عن مسروق بن عبد الرحمن بن عتبة ، قال : كتب عمر رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام كتابا وشرط عليهم فيه: أن لا يحدثوا في مدنهم ولا ما حولها ديرا ولا صومعة ولا كنيسة ، ولا قلاية لراهب ، ولا يجددون ما خرب ، ولا يمنعوا كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولا يؤووا

---

[٦] . الفتاوى ٢٨ / ٦٣٠ بتصرف .

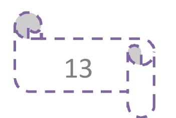


جاسوسا ، ولا يكتموا غش المسلمين ، ولا يعلموا أولادهم القرآن ، ولا يظهروا شركا ، ولا يمنعوا ذوي قرابتهم من الإسلام إن أرادوه ، وأن يوقروا المسلمين ، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس ، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من لباسهم : من قلنسوة ، ولا عمامة ، ولا نعلين ، ولا فرق شعر ، ولا يتكنوا بكناهم ، ولا يركبوا سرجا ، ولا يتقلدوا سيفا ، ولا يتخذوا شيئا من سلاحهم، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ، ولا يبيعوا الخمور ، وأن يجزوا مقادم رؤوسهم ، وأن يلزموا زيهم حيثما كانوا ، وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ، ولا يظهروا صليبا ، ولا شيئا من كتبهم في شيء من طريق المسلمين ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ، ولا يرفعوا أصواتهم بقراءتهم في كنائسهم في شيء في حضرة المسلمين ، ولا يخرجوا شعانين ، ولا يرفعوا مع موتاهم أصواتهم ، ولا يظهروا النيران معهم ، ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ، فإن خالفوا شيئا مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم ، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق)[٧] .

و ما ذكر (العباد) أن المدد التي يوجدون فيها مؤقتة دليل على جهله بأنظمة الدولة ومالها من ارتباطات بما يسمى بالأمم المتحدة، التي يتعذر معها تطبيق الحكم الشرعي في إخراج الكفار من الجزيرة .

وأما ما ذكر من مقارنة بين من سماهم بالمفتونين ودعاة الإصلاح، فهذا في غاية الجهل في دين الله، الذي هو سيف ودعوه وعلم وعمل وقوة وهيبة، ولو سلكنا مسلك هذا الكاتب لبقينا نقول ولانفعل ونلغي باب الجهاد وما يتعلق به من أحكام مادام هؤلاء الولاة يحكمون الناس بموجب الآراء والنظم التي تتماشى مع مصالحهم ومصالح أسيادهم .

٧. مجموع الفتاوى ٢٨/٦٥١ .



وأما ما حصل من إسلام لبعض الجاليات على أيدي المصلحين لا ينكر فضله إلا أنه يجب على الكاتب أن يعلم أن الذين دخلوا في الإسلام بعد ضربه الحادي عشر أضعاف أضعاف ما ذكر فعليه أن يتأمل ما كتب حول ذلك.

سابعا :

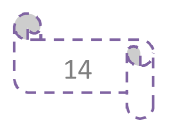
انظر إلى مقارنته بين من سماهم بالمفتونين ودعاة الإصلاح وتلبيسه الحقائق على من لا يتمعن فيما يترتب عليه هذا الكلام من مخالفة لشرع الله ودينه، فمقولة (أن الشباب يقتلون الكافر على كفره فيسرعون به إلى النار) فيه نقض لما جاء في الكتاب والسنة من الأمر بقتال الكفار وإخباره سبحانه عن تعذيبه لهم في نار جهنم كقوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [8]. وقوله ﷻ: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ [9] . فنعوذ بالله من الجهل بدينه وعمى القلب.

وقد ذكر في هذه المقالة من الخزعبلات ما تمجه الفطر السليمة:

- كقوله (الكافر المقتول يرجع إلى أهله في تابوت فيمتلئون حقدا على الإسلام والمسلمين).
- وكذلك حكمه على الكافر الحربي بأنه معاهد وأن قاتله قد عرض نفسه للعقوبة المترتبة على قتل المعاهد .
- وزعمه أن أهالي وذوي المفتونين (على حد قوله!) في هم وغم مما يفعله أبنائهم. وأنهم بأفعالهم القبيحة يصدون عن الدخول في الإسلام، في ذلك إشارة إلى نقد الجهاد وقتال العدو لما يترتب عليه من بغض الإسلام وعدم الدخول فيه وكأنه يتحدث مع أطفال لا يفقهون.

[8] . التوبة١٢٣.

[9] . التوبة١٤.



- وقوله أنهم لم يوفقوا لجهاد أنفسهم بل وقعوا في إفساد سموه جهادا ، واتهمهم وحكم عليهم بأنهم مفاتيح للشر مغاليق للخير وأنهم داخلون في الوعيد الذي قال الله فيه: ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [10] ، وانه ينطبق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم ((....ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاش من مؤمنها ، ولا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني ولست منه)) .

فمثل هذا الكلام لا يصدر عن جاهل فضلا أن يصدر عن عالم مخلص لأمته ولدينه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

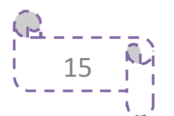
ثامنا :

يرى أن السعودي له مزية على غيره من الناس، وأنه قد لا يطرأ عليه ما يطرأ من الردة والكفر، ضاربا صفحا عن الزنادقة والملحدين و الروافض المشركين وغيرهم من طوائف الضلال، فمادام سعوديا فلا يجوز أن يقال عنه شيئا!، ولا أدري من أين أتى بهذا التقديس لمن يسمى بالسعودي وولي أمره؟! وكأن الدفاع عن النصارى والمشركين من الرافضة وغيرهم ليس بردة ولا مظاهرة ينتقض بها الإسلام، ولو أن ما يحدث في هذه الجزيرة من مناصرة للكفار على قتل المسلمين وتهيئة الأسباب لهم في بلد آخر لكفر هذا الكاتب وغيره ولي أمر هذا البلد الذي فعل ذلك،كما حصل من الشيخ " ابن باز" رحمه الله حينما كفر المأمون لما حمل الناس على القول بخلق القرآن ، وكفر أيضا بعض علمائه مثل بشر المريسي وابن أبي دؤاد [11]... ومن ذلك تكفير بعض علماء الجزيرة للقذافي مرارا، حيث يكفرونه تارة ويستقبلونه تارة أخرى على أنه صاحب الفخامة ويمكنونه من دخول الحرمين، ومن ذلك الإقرار بدولة طالبان وتحسين العلاقة معها، وعندما تحرك جيش الصليب قطعوا العلاقة معها ووصفوها بأشنع الأوصاف! فدينهم يتماشى مع السياسة لا السياسة مع الدين ، فهل يعي الكاتب ما يقول؟؟ أم أن في قلبه مرض؟

---

[10]. يونس٨١ .

[11]. شريط الدمعة البازية.



ويظهر لي والله اعلم أن الشيخ لا يعلم حقيقة الجهاد، ولا من هو المعاهد والمستأمن، ولا حكم قتل المسلم إذا تترس به العدو، أو انه يعلم ذلك ولا يريد أن يقول الحق تعصبا لبلده وولي أمره وإبقاء على نعمته ورغد عيشه، ولذلك تجده يستدل لتشنيعه على المجاهدين بجريدة القبس الكويتية، وتلك قسمة ضيزى! فهو يعلم أن الإعلام بكل وسائله لا يتكلم إلا باسم الدولة، فياليته يسمع من جميع الأطراف حتى لا يحكم بهواه، وأن الذي أخشاه عليه وعلى أمثاله أن يدخلوا في جملة من قال الله فيهم: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ [12] ، وقوله: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب﴾ [13]. فنسأل الله العافية .

ثم أيها الشيخ كيف فهمت أن هؤلاء الشباب يزعمون أنهم مسلمون وغيرهم كافر يجب إخراجه من الجزيرة لا أن هذا مجرد جهل منك بهم وتحامل عليهم نصرة لهواك فإن الواجب عليك وعلى أمثالك الجلوس مع علمائهم ومناقشتهم فيما يشتبه عليك من أمرهم ولكن للأسف الشديد لا تريدون ذلك، كيف وقد طلب الأخوة من بعضكم المناظرة فلم تفعلوا، ومن هؤلاء العبيكان والحوالي والعودة وغيرهم، وقد طلب فضيلة الشيخ الزاهد العابد (عبد الكريم الحميد) المباهله ولم تفعلوا خشيه على أنفسكم من أن يكون هو على الحق وأنتم على الباطل أو أن الغرور بأنفسكم قد منعكم من مباهلته، فعليك أن تتقي الله قبل فوات الأوان فوصفك للمجاهدين بأنهم أعظم جرما من الخوارج حيث أنهم -أي الخوارج- مع تكفيرهم للصحابة لم يأمروا بإخراجهم من جزيرة العرب، وهؤلاء كفروا السعوديين ويرون إخراجهم من جزيرة العرب ، **وأظن أن مثل هذا القول لا يقوله عاقل** يدرك الفرق بين الخوارج وغيرهم، لكنك تهذي بما يمليه عليك عقلك وطاعتك العمياء لمن تسميهم أولياء أمرك، وإلا فهؤلاء الشباب وعلمائهم ليسوا من الخوارج في شيء فضلا أن يكونوا أعظم منهم جرما، فعليك أن تبحث أوصاف ومناقب الطائفة المنصورة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم ليتبين لك جليا أن هؤلاء الحكام ليسوا منها في شيء.

---

[12] . الأحزاب٦٧.

[13] . البقرة١٦٦.

تاسعا :

يحث الكاتب من سماهم بالمفتونين على التوبة والرجوع عما ينازعهم من دواعي الشر وهم شياطين الأنس والجن، وأن يستجيبوا لداعي الخير الذين ينصحون لهم بالسلامة، ويطالب هؤلاء الشباب بتسليم أنفسهم والبقاء في السجن خير لهم ولأهلهم ومجتمعهم، ولعل هذا الكلام من قبيل قول الشاعر :

يقضى على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

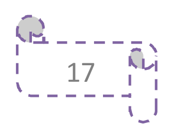
حيث أصبح الحق في نظره باطلا والباطل حق، ولاشك أن يقع هذا وأمثاله في مثل ما وقع فيه من الالتباس والتلبيس بسبب بعده عن الجهاد وأهله، واعتماده على تحامله ذلك على ما يسمعه من ولاة أمره، وما ينشرونه عبر وسائل إعلامهم متناسيا كل ما هو من شأنه هدم للإسلام وإفساد في الأرض، وفي تأكيده بقاء الأخوة في السجون دليل على ثقته بأسياده، وأنهم ما أرادوا بالقبض عليهم إلا لحفظهم وسلامة مجتمعهم، **فنقول أيها الشيخ أتدري لماذا قبض عليهم؟ وهل تدري ماذا يفعل الجلادون معهم؟** نعم إنك لا تريد أن تدري ! فهم إنما فعلوا ذلك دفاعا عن أسيادهم ومصالحهم المشتركة وتنفيذ مخططاتهم العلمانية، وما يرونه محافظة على عروشهم وكروشهم..

فلا يهمك مداهمة بيوت الآمنين وهتك عوراتهم وكشف سرائرهم الخاصة بهم، والتهجم على نسائهم وسجنهن وتهديد أزواجهن بهتك أعراضهن إذا لم يستجيبوا لمطالبهم..

ولا يهمك كشف عورات السجناء والتلاعب بها والاستهتار بهم، ومداهمتهم في زنازينهم وعنابرهم وإهانتهم بالضرب والسباب وربطهم بالأحزمة البلاستيكية ثم سرقه ما يمتلكونه من أموال..

ولا يهمك ركل المصاحف بالأقدام وكتب العلم وتمزيقها..

بل لا يهمك سب الدين وأهله..



ولا يهمك أيضا الذنب الذي سجن من أجله حيث يسجن من هم بالذهاب إلى العراق أو من جالس ذلك الشخص ولو لم ينو..

ولا يهمك بقاءه في السجن بدون جريمة تذكر سوى الاشتباه، ضاربين بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ادرأوا الحدود بالشبهات) عرض الحائط..

كما لا يهمك المدد التي يقيمها السجناء سواء بمحاكمه أو بدونها حيث يبقى السجين بدون تهمه لأشهر بل ربما السنوات مع ما يعانيه من التعذيب والإهانة والحرب النفسية وتغييبه عن أهله أشهرا من غير علم لهم بذلك..

ولا يهمك ضياع الأسر وما يعانونه من جهد وعناء وضيق المعيشة بل يقبض على من ساعد هذه الأسر بحكم مساندته للإرهاب ويودع في السجن .

بل لا تريد أن تصدق ذلك كله لأن أسيادك يطبقون الشرع بحذافيره –على حد زعمك ومن هو على شاكلتك–، فخير لك أن تتراجع عن تحاملك ذلك، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.. وهذان مثالان نسوقهما لك ولمن أراد أن يتبصر في هؤلاء الظلمة بما يفعلونه بإخواننا المأسورين حتى تكون على علم بما نقول ولعلك تتراجع عن قولك ذلك.

المثال الأول: قال أبو عمر القصيمي (محمد صالح عبد الله السحيم) فك الله أسره :

(لقد فكرت كثيرا قبل أن أبدأ في كتابة هذه الكلمات ما هي الفائدة وهل هناك جدوى من الكتابة. حارت الكلمات عصرت ذاكرتي أريد أن اعبر عن ما في نفسي. من يسمعني يا ترى وأنا اقبع خلف هذه القضبان؟ هل من مجيب هل من احد يسمع ندائي لا أعلم! أسئلة كثيرة تتردد في ذاكرتي وأنا قابع في زنزانتي!

لكنني أقدمت وأنا أقول يا ليت شعري هل من أحد يسمع همومنا؟ هل من أحد يقول لن ننساكم أيها المجاهدون؟ فعندما أقرأ أو أسمع في وسائل الإعلام عن فضيحة التعذيب التي حدثت في العراق في سجن أبو غريب، أو فضائح التعذيب في السجون الإسرائيلية، أتبسم وتخنقني العبرات

وأتساءل.. ماذا عن فضائح التعذيب في سجون السعودية؟ سأكتب ما حدث لي بكل أمانة، لأنني لا أحتاج إلى الكذب، **فآثار التعذيب على جسدي لهي الشاهد على كل ما حدث**..

ففي تاريخ ١٤٢٣/٩/١٠هـ في استراحة المروة بالرياض، داهمنا رجال المباحث وأشهروا علينا السلاح، فهربنا من الاستراحة ولم نحاول المواجهة، ولم يحدث أي مواجهة أو إطلاق نار أصلا.. وبعد الهرب عدت أنا إلى الاستراحة لأنني فقدت أوراقي الشخصية داخل الاستراحة، وعند عودتي فوجئت بوابل من الرصاص فحاولت الهرب ولكنني أصبت بثلاث طلقات فسقطت على الأرض، وبعد سقوطي حاولت أن اخرج المسدس الخاص بي، ولكن جاء أحد رجال المباحث ووضع مسدسه في كف يدي اليمنى وأطلق طلقة واحدة، وقام شخص آخر بإطلاق طلقه أخرى في قدمي اليمنى، وفي هذه اللحظات الصعبة وأنا أتشحط في دمائي وقد أصبت بخمس طلقات بدأ رجال المباحث يضربونني ضربا شديدا في كل مكان من جسدي وبدون أي نوع من أنواع الإنسانية المزعومة وكانوا يستخدمون العصي والهراوات الحديدية، حتى أصبح جسدي لا يكاد يخلو موضع شبر منه من كدمة سوداء، وبعد ذلك لم يكتف رجال المباحث بالضرب، بل وضعت الأغلال في رجلي ويدي وسحبت كما تسحب الدابة ورميت في إحدى السيارات وحملت، ولكن إلى أين حملت! لم أذهب إلى المستشفى مباشرة بل حملت إلى سجن عليشه بالرياض، ثم قاموا هناك بضربي مجددا على الفم والأنف والوجه حتى سالت دمائي، ثم حملت إلى المستشفى وهو مستشفى قوى الأمن حتى يتم تغطية الفضائح، ثم قاموا بتعريتي من الملابس وبدأو بالسخرية من عورتي، ولم ينقذني منهم سوى الطبيب الذي لا زال به شيء من الإنسانية بعد صراخ بينهم وبينه، وبعد ذلك لا أعلم ماذا حدث لأنني دخلت في غيبوبة لمدة أربعة أيام في العناية المركزة، وبقيت في العناية المركزة لمدة عشرة أيام، وبقيت في المستشفى لمدة خمسة أشهر لا أستطيع الحركة، ولم أتمكن من القيام من السرير ابدا لمدة شهرين كاملين، ومع ذلك فقد وضعت الأغلال في قدمي حتى لا أتمكن من الهرب من سجن المستشفى، مع العلم أن المستشفى به قسم خاص للسجن، وقد حذرهم الطبيب من وضع القيود في قدمي لأن القدم مكسورة وربما ثقل القيد يسبب عاهة وطول بالرجل اليسرى، وفعلا حدث ما خشيه الطبيب! وكان التحقيق قد بدأ معي وأنا في المستشفى، وتواصل التحقيق بعد خروجي من المستشفى، ولم يستطع المحققون ضربي بسبب تردي حالتي الصحية، ومع ذلك كانوا يهددونني بالتسليم إلى كوبا،

وكذلك كانوا يقوبي في التحقيق لمدة ست ساعات متواصلة، مع العلم أني لا أستطيع الجلوس أكثر من ساعة بسبب الكسور الموجودة في جسمي، وفي كل يوم تزداد حالتي الصحية ترديا. وأطلب المستشفى بسبب ورم في الكتف ظهر من شدة الضرب الأول، ولكن المساومة ورقة رابحة لدى رجال المباحث، "اعترف على أنك تريد وتريد والمتفجرات وغيرها ونذهب بك إلى المستشفى" لأن المساومة والإذلال هو سبيلهم الوحيد، ولا يفوت إدارة السجن المشاركة في هذه الجرائم فهم المشرفون على الزنزانة، فقد تركوني أتبول مرتين على ملابسي لأني لا أستطيع التحرك من دون مساعدة ومن دون عكازات، فقد سحبت العكازات من داخل الزنزانة، وكذلك العلاج الطبيعي، ثم ذهبت إلى المستشفى بعد تعب وعناء، وعملت لي عملية لم أقابل فيها الطبيب ولا أعلم ما هي العملية ولا أعلم عنها أي شيء سوى أنها عمليه وسوف أعرض لكل مسلم يقرأ هذه الأسطر الأمراض والإصابات التي حدثت لي وبعضها عولج وبعضها لم يعالج بعد مرور سنه ونصف من سجني ولا زلت اطلب المستشفى ولا زالوا يساومون ويذلونني لذلك ويريدون مني التنازل عن حقوقي وعدم المطالبة بها وهي كالتالي:

١ . خمس رصاصات في القدم والفخذ والكتف والحوض واليد .

٢. بداية فشل كلوي .

٣ . نزيف داخلي وخارجي وقت الحادث .

٤ . جلطه في الرئة اليمنى.

٥. التهاب رئوي حاد.

٦. أمراض في البطن ولا زالت مستمرة حتى الآن وقد سببت عدم مقدرتي على شرب الماء وأنا لم اشربه لمدة ستة أشهر وكذلك استفراغ عند أكل الوجبات.

٧. طول في الرجل اليسرى مما سبب عاهة مستديمة وكذلك ميلان في الحوض بسبب الطلقة التي أصابته وأما طول الرجل فهو بسبب الأغلال التي وضعت في المستشفى.

٨ . عاهة مستديمة في الكف بسبب الطلقة ولا استطيع قبض أصابعي منها.

إنني لا اعرف من أنادي هل أنادي حقوق الإنسان أم أنادي وأسال المسلمين ، أما المسلمين فسوف اسألهم الدعاء أولا وأسال كل من يقرأ هذه الرسالة هل يعرف هؤلاء الإنسانية؟ ولو أنني قمت بالتفجير سوف أحاكم وأقتل وتكون راحتي من هذا العناء الذي أعيش فيه، وبما أني لم أقم بأي تفجير فلماذا أعامل هذه المعاملة ؟هل يصدق أن هذا يحدث في سجون أناس مسلمين يحملون راية الإسلام! ماذا أقول حارت الكلمات فلم أجد سوى حسبي الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم الخليل عندما قذف في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم عندما قيل له إن الناس قد جمعوا لكم، فإني أقولها وأوكل أمري إلى الله) انتهى كلامه فك الله أسره .

المثال الثاني: جحيم السجون السعودية كما يرويها معتقل:

هذه قصة رواها أحد المجاهدين من جزيرة العرب، يدون فيها الأساليب الوضيعة والطرق الوحشية التي يتفنن بها أعداء الله في الدول العربية لتحطيم معنويات الشباب المسلم وثنيه عن الجهاد والعمل لإقامة شرع الله ونصرة دينه .

"سقطت كابول، واشتعلت الفتنة بين المجاهدين، فكففنا أيدينا، ونأينا بأنفسنا عن التورط في مثل هذه الفتنة الحالكة. عدت إلى المملكة، أنشد فيها الأمن والأمان، وأبحث عن العلاج لساقي المبتورة. بقيت في جدة، وجاورت المستشفى في شقة صغيرة، لا يشغلني سوى أمر علاجي. وبعد انفجار الرياض بأيام، فوجئت بمن يطرق باب الشقة طرقا شديدا ، فهرعت إلى عكازتي، وتوجهت لأفتح الباب، لم يمهلني طارقو بابي، فكسروا الباب واقتحموا الشقة، ظننتهم عصابة من اللصوص، صحت فيهم، من أنتم، وماذا تريدون؟ وإذا أنا بأحد عشر نفرا من عناصر المباحث، دهموني وانتشروا في أنحاء الشقة بعد أن وضعوا الأصفاد في يدي. مرت ساعتان، وهم يفتشون كل شيء، لم يتركوا شيئا إلا قلبوه رأسا على عقب، ولم يفتهم شيء حتى مواسير الحمام. ثم حملوا كل ما وقعت عليه أيديهم من كتب وأشرطة، وحملوني معهم مقيدا وانطلقوا بي في رحلة إلى الجحيم، استمرت ثمانية أشهر عانيت فيها من البؤس والشقاء ما لم أتصور يوما إمكان تكبده في بلاد

الحرمين.

انتهت بنا السيارة أمام مبنى كبير، علمت أنه سجن الرويس حيث توجد إدارة مباحث جدة: عبرنا بوابته وطافت بأرجائه السيارة المقلة لنا وكأنما أرادت السلطات إكرامي بجولة سياحية في باحة هذا المجمع الضخم الذي نما بسرعة بعدما ألحقت به مؤخرا أجنحة إضافية لتستوعب ضحايا حملات الاعتقال المستمرة.

استلمني الحراس داخل السجن، وأنهوا إجراءات "الإيداع" الروتينية من تغيير الملابس ومصادرة كل ما بحوزتي من ممتلكات شخصية. ثم نقلت إلى زنزانة صغيرة لا يزيد طولها عن متر ونصف وعرضها عن متر واحد، حيث قضيت الشهور الثلاثة الأولى. لم يطل بي المقام بعد الوصول الأول، فإذا بي اقتاد إلى مكتب رقم واحد، حيث المحقق "أبو نايف" الذي رقي حديثا إلى رتبة لواء. ولعل الترقية جاءت إكراما له على ما يبذله من تفان في إيذاء عباد الله ومن تفنن في تعذيبهم. تبين لي فيما بعد أن "أبا نايف" هذا هو أولى المحطات حيث تدار عمليات التحقيق التي يباشرها هو بنفسه، ثم يقرر فيما بعد تحويل المعتقل إلى ضابط آخر، مع استمرار المتابعة، أو يستنجد برئيسه مدير السجن اللواء زقزوق، الذي يفوقه بمراحل بما يتصف به من سادية واستمتاع بتعذيب وإيذاء الغير، كما يفوقه أيضا في بذاءة اللسان والجرأة على الدين والعرض.

وقفت أمامه مقيد اليدين، وبينما وقف إلى جانبه ضابطان آخران تنطق وجوههم جميعا بالعداء، سألني: لماذا قمت بعملية تفجير الرياض؟ أنكرت صلتي بالعملية، وقلت –وكنت صادقا في ذلك – لا أعلم شيئا عن الانفجار إلا ما سمعت من وسائل الإعلام. فانهالت علي الركلات واللكمات، ولم يبق موقع في جسدي إلا ناله نصيب من الأذى حتى تمزقت ملابسي علي. كل هذا ويداي لا تزالان مقيدتان. تعرى نصف جسدي، فتفتحت شهيتهم على لسع بدني بالسياط وأدوات ضرب لم أعرف ما هي، وطوال ساعات من الضرب، ظلوا يلحون علي بنفس السؤال "لماذا قمت

بتفجير الرياض"، وأنا لا أملك إلا الإنكار. أصبت بالإغماء من شدة ما لاقيت، وكلما حدث ذلك ألقوا علي الماء لأصحو من جديد، لم تعد رجلاي تحملاني، فكنت أسقط على الأرض، ولولا أنهم كلوا وملوا لأجهزوا علي من يومهم ذاك. أمروا بحملي إلى الزنزانة، وهناك ألقى بي رجلان من الحراس، فمكثت كالجثة هامدا لا أقوى على الحركة.

أخذت في اليوم التالي إلى التحقيق من جديد، وأعيد طرح السؤال إياه على مرات عديدة، وكلما أنكرت جد الجلادون في النيل من بدني، وقد تطورت هذه المرة أساليب تعذيبهم. فقد قيدت يداي إلى قضيب معدني أدخل تحت ركبتي، ثم علق القضيب فأصبحت كالذبيحة المعلقة للشواء. تحول التحقيق إلى حفلة تعذيب خاصة، وانهالت علي سياط وعصي الضباط من كل جهة، يجتمعون تارة ويتناوبون أخرى، يجاهدون في سبيل السلطان بسلخي، فلا يهم إطلاقا أين تقع العصا، فكلي في عرفهم مستباح، وأنا لا أملك أن أرد شيئا من كيدهم، فأنا معلق، ورأسي مدلى، تدور بي الأرض، وتوشك روحي أن تنفلت من عقالها مستجيرة بخالقها من هذه الوحوش. كنت أحسن حظا من بعض المساجين الآخرين، الذين لم يبقوا عليهم شيئا من ملابسهم، أثناء حفلات التعذيب، بل قل الشواء، وكانوا رغم معاناة الضحية يعبثون بالأعضاء التناسلية ويدخلون في الدبر ما حلا لهم من أدوات، كل ذلك وهم يضحكون، كما لو كانوا في جلسة سمر وتفكه! انقضت حفلة اليوم الثاني، نقلت إلى زنزانتي وأنا في حال أسوأ مما كنت عليه بعد حفلة الأمس. وتكررت الحفلات والجولات، إلى أن يئس مني "أبو نايف" فحولني إلى رئيسه "زقزوق"، بذيء اللسان كفري الألفاظ، الذي لم يجد متعة سوى في السخرية من الدين وأهله، يشتم الشريعة ويسفه العلماء والصالحين، تتألم نفسي كلما تذكرت تحقيره لدين الله ووصفه الشرع بأفحش الكلام، فقد كان ذلك والله أشد وقعا علي مما لحق بي من تعذيب بدني، إذ أنني كنت أشعر بعجزي عن أن أنتصر لدين الله في موقف وجب علي نصره. وفي سيل شتائمه البذيئة، كان يهددني كل حين بالاعتداء جنسيا علي!

بعد أن يأس المحققون من أن أعترف بالضلوع في تفجير الرياض، بدؤا يلحون علي أن أعترف بأنني من أهل التكفير، وبالتحديد من الذين لا يكتفون بتكفير الحكام، بل يتعدون ذلك إلى تكفير العلماء والمجتمع بأسره. كما حاولوا إكراهي على الاعتراف بتنفيذ عمليات مسلحة معينة ضد أهداف مدنية، وعلمت فيما بعد عندما نقلت إلى الزنزانة الجماعية أن كل الشباب المعتقلين تقريبا تعرضوا للإكراه على الاعتراف بالتكفير والعمل المسلح. هذا فيما يتعلق بالسعوديين، أما غير السعوديين فكانوا يخيرون بين أمرين، إما الاعتراف بأنهم يعملون لصالح مخابرات دولهم أو الاعتراف بأنهم ينتمون لجماعات العمل المسلح في بلدانهم. وكل من ظن أنه بالاعتراف سينجو من التعذيب، خاب ظنه، إذ تضاعفت شدة التعذيب ظنا من المحققين بأن الاعتراف حقيقي، وأن وراء هذا المعترف المزيد من المعلومات والتفاصيل. فلا يزالون به معذبين حتى يعترف بأشياء أخرى يملونها عليه، وهكذا.

أدركت بعد انتقالي إلى الزنزانة الجماعية أن عدد المعتقلين كبير جدا ، حتى خيل إلى بأن كل المتدينين الشباب هم رهن الاعتقال في سجن الرويس. وعلمت أن عددا من الشباب قد اعتقلت زوجاتهم أيضا ، وكان يجري التحقيق معهن على أيدي نفس الوحوش الضارية، فكدت أموت كمدا وقهرا . فهؤلاء المحققين لا يردعهم دين أو خلق عن إيقاع الأذى بهؤلاء المعتقلات، ولم أكن أملك سوى أن أدعو لهن الله باللطف والحماية. أخبرني عدد من المعتقلين بأنهم هددوا بإحضار محارمهم ليعتدى عليهن أمامه إذا لم يعترف، وعلمت كذلك أن بعض المعتقلين تتم تعريتهم تماما ثم يجمعون في غرفة واحدة ويعذبون وهم عرايا إمعانا في الإهانة والإذلال. وأدركت أن ما تعرضت له من جحيم لم يبلغ بعضا مما تعرض له آخرون، فقد قلعت أظافر البعض، وحرم بعضهم من النوم أياما متتالية. ولازلت أتذكر صوت مسكين حرم من النوم تسعة أيام متواصلة، فكانت تنهال عليه السياط كلما قعد أو اضطجع، وكان المعذبون يتناوبون عليه للحيلولة دون نومه كما لو كانوا في نوبات "جهادية" لا يفرطون قيد أنملة في منعه من النوم خشية أن تضيع البلاد.!! فقد المسكين أعصابه، وراح يصرخ

بهستيرية، وهو في حالة من الجنون التام. في الزنزانة الجماعية رأيت وسمعت ما لم يكن يخطر لي يوما ببال. فقد حوى المعتقل نخبة من المجاهدين الذين كان يشار إليهم بالبنان لبسالتهم وتفانيهم في سبيل الله، منهم على سبيل المثال حسن السريحي الذي اعتقل في الباكستان وسلم للملكة فتعرض على أيدي جلاوزة السلطان لتعذيب شديد ليعترف بتفجير الرياض. ورغم ثبوت عدم صلته بالموضوع من قريب أو بعيد، فلا يزال رازحا في السجن على حاله، دون أن ينتصر له أحد أو تنصفه السلطات. وعلمت في فترة اعتقالي بوجود الشيخ الأستاذ محمد يوسف عباس، خليفة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في مكتب الخدمات، وعن وجود أبو عبد العزيز ، رائد المجاهدين في البوسنة، الذي يبلغ من العمر أكثر من خمسين عاما ، قضى كثيرا منها في الجهاد في سبيل الله.

وعلمت خلال تلك الفترة بوجود زنزانة خصصت لمن يسمون بالمشاغبين، ممن لا يتعاونون مع المحققين. توجد الزنزانة خارج مبنى السجن الرئيسي في الشمس الحارقة، بها مرحاض لا تصريف له، فتظل مرتعا للحشرات تكاد الروائح الكريهة المنبعثة منها تقتل من يمر بجوارها فكيف بمن يقطنها. وهذا يذكرني بشكل من أشكال المعاناة لا يسلم منها نزيل، ألا وهي مشكلة قضاء الحاجة، أي زيارة الحمام. فعدد الحمامات بالنسبة لعدد المعتقلين قليل جدا، ولا يكاد الدور يصل المضطر من شدة الازدحام، حتى تعودنا على قضاء الحاجة في الزنزانة، وأخذ يعذر بعضنا بعضا.

ما سمعته من روايات، وما شاهدته من آثار تعذيب جسدي ونفسي، مروع ومذهل. وحتى بعد الانتقال إلى الزنزانة الجماعية لم يتوقف التعذيب بشكل تام، بل كان الواحد منا يدعى لحفلات "الشواء" مرتين في الأسبوع على الأقل حتى يكون مادة سمر وصخب للذئاب البشرية. وفي كل استدعاء يختلق المحققون قصصا ، ويلفقون الاتهامات، من تهريب السلاح إلى تنفيذ العمليات المسلحة إلى العلاقة بفلان أو علان، إلى التكفير. وما ذلك إلا ليبرروا جرمهم وليضفوا شرعية على ما لا يقره شرع أو عرف أو خلق كريم.

ورغم كل ذلك، تخيب آمال الجلاوزة والجلادين، ففي وسط المحنة ومن خلال المعاناة، كانت تتجلى النفحات الربانية، وتتنزل الطمأنينة والسكينة علينا فتترسخ الثقة بالله واليقين بقرب فرجه وصدق وعده. ولم أسمعأحدا يندم للحظة عما قضاه في الجهاد أو يعتبر الجهاد سببا فيما لحق به من أذى على أيدي من لا يخافون الله. لقد ضرب البعض نماذج رائعة من الثبات والتحمل، وكان حسن السريحي حديث الجميع: كيف أنه لم يتلفظ تحت التعذيب إلا بتلاوة القرآن وذكر الله، وظل على حاله إلى أن توقف التعذيب.

لقد تيقنت بعدما رأيته بعيني، بأن كل ما رأيناه، ويمكن أن نراه، من اعترافات مسجلة يعرضها التلفزيون أو تنشرها الصحافة، إنما هي اعترافات بالإكراه تحت التعذيب، أو عبارات يكتبها المحققون ويجبرون ضحاياهم على نسبتها إليهم. إن من يتعرض لمثل ما تعرضت له لا يمكن أن يصدق شيئا من الاعترافات التي تدعيها السلطات.

أسأل الله تعالى أن يكشف الغمة عن بلاد الحرمين التي تحولت إلى سجن لمن أراد إصلاحا أو إعلاء لشرع الله بعد أن كانتملاذا آمنا لكل مضطهد. وأسأله تعالى أن ينصر المسلمين عموما، وأهل الجزيرة العربية خصوصا، وأن ينصفهم ممن ظلمهم، وأن يجعل ما تكبدته وإخواني في ميزان حسناتنا يوم نلقاه." ا هـ .

وما ذكر هنا إنما هو قطرة من بحر ، وفيض من غيض ولو أنا استطردنا في ذكر ما يجري على أيدي هؤلاء الجلاوزة الذين يعتبرهم المسمى "سفر بن عبد الرحمن الحوالي " من رجال الحسبة ماداموا يطاردون المجرمين وأشباههم [١٤] حيث نصب نفسه شرطيا لهذه الدولة يفتي بما يتوافق مع هواها إضافة إلى ما يقوم به من التمويه على المجاهدين بغرض تسليم أنفسهم. لو استطردنا في ذلك لطال بنا الكلام .

---

[١٤]. مجلة الدعوة عدد ١٩٩٩ في تاريخ ٢٣ جمادى الأولى لعام ١٤٢٦هـ .

ففي بعض أفعالهم مع الأسرى ما تقشعر منه الجلود وتذوب الأفئدة وتتقطع له الأكباد حسرات، حيث يستخدمون مع التعذيب سب الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء بكتابة وأوليائه، كما جرى ذلك على يد اللعين المدعو" أمين زقزوق"، أحد الجلاوزة في سجن الرويس بجدة، حينما أراد أن يستفز المجاهد " أبو الليث الليبي" رحمه الله، وذلك بشتمه وسبه وشتم دينه وإلهه ونبيه وزعمه انه لو قبض على الشيخين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله وغيرهما لفعل بهما الفاحشة".

وحدثني من أثق به أن احد المحققين قال له : أين الله ؟ هاته أضعه في الدرج ! لما قال له الأخ "اتق الله " ..

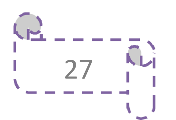
وأما التلاعب بعورات السجناء وغرز العصي فيها فحدث ولا حرج فحسبنا الله ونعم الوكيل.

فقد تصدق أيها الشيخ أو لا تصدق، فإن الألم لا يحس به إلا صاحبه، ولعدم إحساسك أو عدم علمك بما يدور في هذه المعتقلات جعلك تهذي بما لا تعقل، وتنصح الشباب بتسليم أنفسهم لأن ذلك خيرا لهم على حد زعمك. فتب إلى الله وارجع إليه ﴿أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾ [١٥] وقبل أن يحشرك الله مع هؤلاء الطواغيت الذين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة. فقد أعذرت وأنذرت وعلى الله توكلت ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [١٦].

---

[١٥] . الزمر ٥٦ .

[١٦] ـ الشعراء٢٢٧



عاشرا :

لقد أكثر الكلام على "بعد هؤلاء الشباب عن العلماء وإعراضهم عن الأخذ منهم، لأنهم وقفوا في صفوف المرتدين مما جعلهم يكفرون الحكام والمحكومين فخرجوا عليهم بالتفجير والتقتيل وخالفوا ما عليه سلف الأمة ....الخ"، أما تتقي الله فيما تتحدث عنه؟! إن كل ما يفعله المجاهدون في جزيرة العرب وغيرها مبني على الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، والرجوع إلى علمائهم الذين هم في الثغور، وهم أدرى بشؤون الجهاد من غيرهم، والعلماء الذين يناصرون الجهاد – وهم مرجع الشباب في ذلك – كثر ولله الحمد ولا يلزم اتباع من يراهم الكاتب ، حيث أنهم بعيدون كل البعد عن ساحات الجهاد وأهله وفاقد الشيء لا يعطيه ، والحكم على الشيء فرع عن تصوره .

فأرجوا من هذا الشيخ ومن سار في ركابه أن يبحثوا عن كتب هؤلاء العلماء والاستفادة منها ومن ثم عرض ما فيها على واقع الأمة اليوم .

حادي عشر:

زعم – هداه الله إلى جادة الحق والصواب – أن هؤلاء الشباب قد خرجوا على الولاة وفارقوا الجماعة واستدل على ذلك بجمله من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أقوال العلماء. نعم، إن الذي ذكره من الأدلة حق لا مرية فيه، لكن هل من المعقول أن تنزل هذه الأدلة على هؤلاء المجاهدين؟ ولا يقول ذلك إلا من لا يعرف حقيقة هؤلاء وما هم عليه من تمسك بالحق.

فتأمل أيها الكاتب في حقيقة ولي أمرك الذي تزعم انه لا يجوز الخروج عليه، كم هو مرتكب للعظائم، وكم هو واقع فيه من نواقض الإسلام التي هي معلومة من الدين بالضرورة، وتعلمها أنت وأشياخك الذين تتهم المجاهدين بعدم الرجوع إليهم، وسوف تسأل أنت وأمثالك عن إضلال هؤلاء الحكام، وتزيينكم لهم ما هم واقعون فيه من الضلال، ومن ثم تحريضكم إياهم على قتل وسجن المجاهدين، وما قلت في حق هؤلاء الشباب بأنهم خوارج إلا تأسيا بإمامك وولي أمرك الذي يدعي أن من خرج على ملكه فهو خارجي يجب قتله، مستعينا في ذلك بك وبأمثالك حيث تنزلون النصوص

التي تبين صفات الخوارج والمبتدعة عليهم ، ومن ذلك ما فعله عبد العزيز مع الإخوان الذين أرسوا له دعائم الملك، حيث سماهم بالخوارج لما طلبوا منه مواصلة الجهاد، لأن ذلك يتنافى مع مارسمه له الإنجليز من الحدود التي هي من حقه ولا يمكن تجاوزها إلى ملك الآخرين تنفيذا لمعاهدة سايكس بيكو ، فمنع الجهاد وقتل الأخوان مستعينا عليهم في ذلك بالنصارى، كما سمى أبناؤه الأخوان الذين وقعت منهم حادثة الحرم خوارجا ، وكذا ما جرى للأخوة الذين تم سجنهم في عام خمسة عشر بعد الأربعمائة .. وهكذا دأبهم في كل من بين الحق ودافع عنه، ولعل تعريف الخوارج عندكم هو من خرج على الإمام فقط بحق أو باطل.

وقد قلت في معرض كلامك في حق الإمام ما لم يأمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقوله صلى الله عليه وسلم (إنما الطاعة بالمعروف) ، فهل من المعروف تمكين الكفار من جزيرة العرب وتهيئة الأجواء لهم لقتل المسلمين هنا وهناك وإعلان صداقتهم وزيارتهم والجلوس معهم والإشادة بجهودهم ومساعدتهم على تنفيذ مخططاتهم ، وهل من المعروف إنشاء المحاكم القانونية والتحاكم إليها ؟؟ وهل من المعروف إشادة صروح الربا وترويجه وحراسته ووضع القوانين الخاصة به والرجوع إليها عند التنازع مع أصحاب البنوك ؟ وهل من المعروف وزارة الإعلام التي يباح عن طريقها الكذب والدجل وتبجيل وتعظيم أصحاب الجلالة والفخامة والاستهزاء بالكتاب والسنة وأهل الحسبة ونشر الدعارة عن طريق الغناء والمزامير والتغزل والتمثيليات والمسلسلات الهابطة وغير ذلك كثير ولعل للثقافة نصيب أوفر من التضليل والتلبيس على أبناء المسلمين عن طريق الصحف والمجلات والمدارس.

فلعل هذا أو غيره من الأخطاء التي لا يجوز الخروج على الإمام بسببها، **فقل لي بربك من هو الإمام الذي تجب طاعته وما الفائدة من الإمام الذي يجب تنصيبه على الناس إذا لم يحل الحلال ويحرم الحرام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويجاهد في سبيل الله ويعادي من اوجب الله عداوته ويوالي من اوجب الله ولايته .**

ولماذا أنت وأمثالك لا توضحون هذه المسألة عند ذكرها . إنما الطاعة بالمعروف وقوله سبحانه وتعالى:﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ [١٧] ، لماذا تحجمون عن توضيح مثل هذه المسائل عندما تدافعون عمن تسموهم بولاة الأمور؟ والذي اخشاة أن تكونوا ممن قال الله عنهم ﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾ [١٨] ، فالله المستعان .

الثاني عشر :

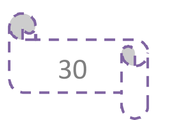
إن من المضحك المبكي أن تقرأ لهذا الشيخ وأمثاله مثل هذا الكلام الذي تمجه الأسماع وتأنفه الطباع، وإلا فمتى كان الشباب الذين يتحدث عنهم كما يقول؟ من تكفير وقتل وترويع وقتلهم أنفسهم وقتل المعاهدين وإتلافهم لأموال غيرهم واستيلائهم على مراكب غيرهم بالتهديد وإخفاء أنفسهم بارتداء لبس النساء، فالذي يعلم حال هؤلاء الشباب وما هم عليه يستطيع أن يحكم عليهم بموجب علمه عنهم، فمسألة التكفير مبنية عندهم على من كفره الله ورسوله وإجماع الأمة، وأما قتل المعاهدين والمسلمين فليس كما يقول حيث أنه لا يوجد معاهدا كما يزعم، بل غاية ما هنالك استقدام العساكر الكافرة والمهندسين لطائراتهم المقاتلة للمسلمين وتسهيل الأجواء لهم حيث يسرحون ويمرحون كيفما شاؤوا في جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، ووضع الكنائس في أماكن مختلفة منها، وقد اعترف احد أبناء هذه الأسرة على أبيه بوجود كنيسة في جدة، واتفاقه مع الإنجليز على محاربة الإخوان، ودعم الإنجليز له بالمرتبات الخاصة فأي معاهدة تلك ؟؟

وأي صلح هذا يا صاحب الفضيلة ؟ وكأنك تتحدث عن إمام يأخذ منهم الجزية وهم صاغرون !! بل يدفع إليهم الرواتب الباهظة والمراكب الفاخرة والمساكن المشيدة وتعظيمهم في أعين الناس وتفضيلهم في جميع شؤون حياتهم على المسلمين .

---

[١٧] . النساء٥٩

[١٨] . البقرة ٨٥ .



وأما تقتيل المسلمين محض كذب وافتراء فلم يعلم عنهم أنهم قتلوا مسلما عمدا كما تزعم، بل هو أحد أمرين؛ أحدهما أن يكون مسلما تترس به هذا العدو والذي جاء بعدده وعتاده لحرب الإسلام والمسلمين فهذا المسلم ليس مقصودا لذاته بل المقصود من قام بحراسته والدفاع عنه، فابحث هذه المسألة إن كنت طالب حق ، وأما لآخر فإنما قتل دفاعا عن النفس كما في حال الطوارئ مع من يهاجموهم من الشباب في مقراتهم، والدفاع عن النفس مطلوب عند الحاجة، **ولكن اصدق الله فيما تقول متى أعلن عبد العزيز أو أحد أبنائه الجهاد في سبيل الله، بل كم كافرا قتلوه إبان حكمهم؟؟**

ولو أنك تأملت تاريخهم لعلمت أن ملكهم إنما قام على سفك دماء المسلمين حتى يخضعوا الناس لحكمهم.

ودعواه في اغتصاب المراكب ولبس النساء تدل على أن الشيخ قد وقف بنفسه على ذلك! أو "سمعت الناس يقولون شيئا فقلته " ؟

ولا أظنه يحلف على ما قال بل هو مجرد ما تمليه وسائل الإعلام التي عودت الناس على الكذب والمبالغة فيه علما أن التنكر عند الضرورة جائز وليس بتشبه كما يقول .

الثالث عشر:

ختم رسالته تلك بالحديث عن غربة الإسلام وترك ما فيه من الهدى والنور واستبدال ذلك بالنظم التي وضعها البشر، حيث حلت بالأمة من جراء ذلك الويلات والدمار، مشيرا لاختطاف الطائرات وضرب برجي التجارة العالمية، مما سبب في احتلال العراق وأفغانستان ومن ثم التناحر بين هذين الشعبين محملا ذلك شباب الجهاد أنهم هم الذين جرو على أمتهم كل المصائب، ومن أشدها تدخل الغرب في البلاد الإسلامية والقضاء على المناحي الدعوية وغير ذلك مما ذكر في هذه الرسالة، وأنا أتساءل هل يعلم الكاتب ما يضمره هؤلاء النصارى من حقد دفين على المسلمين وسعيهم الجاد لحربهم كما قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾[١٩]، ولو أنه قرأ

---

[١٩] . البقرة٢١٧.

مخططاتهم لما تهجم على من ضرب البرجين، ولكن الجاهل أعمى، فأمريكا التي عزف الكاتب عن ذكرها لسبب أو لآخر هي الحية الرقطاء، وصاحبة السبق إلى الشرور كلها، فمنذ مئات السنين وهي تعد العدة للهيمنة على العالم ومن ثم تنصيره، فقواعدها العسكرية قد ملئت البراري والبحار، وما تمركزها في جزيرة العرب أثناء حرب الخليج الثانية إلا دليل على النوايا السيئة بل الحملات القادمة ، فما حصل في العراق وأفغانستان إنما هي مرحلة من إحدى مراحل الهيمنة العالمية قد خطط لها منذ زمن، ودعواهم أن ما قام به المجاهدون من محاربة أمريكا هو سبب في هذه الفتن ليس إلا من باب ذر الرماد في العيون .

ومن الجهل المفرط أن يجعل الكاتب الجهاد إساءة للإسلام حيث ما قام به الشباب إنما هو إجرام في نظره وتصرفات طائشة وشاذة فهل يليق برجل كهذا أن يتهم الجهاد بالإجرام والمجاهدين بالمجرمين والشذاذ ؟

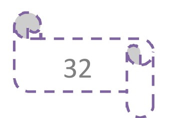
فأرجو من الشيخ أن يعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا قبل أن يعض الظالم على يديه يقول ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾[٢٠].

وأما ما ذكره من تدخل في المناهج فليس وليد الساعة بل هو من عشرات السنين، ومنذ أن أنشئت منظمة اليونسكو التي تدير التعليم في العالم كله والتي تم توقيع أعضائها على تنفيذ قراراتها، فمن هذه القرارات إخراج التعليم من المساجد وتنشئة الأجيال على حب الوطن، وتعظيم المليك والعلم، والعودة إلى القومية والعصبية الجاهلية،وتقليص المناهج العلمية والشرعية شيئا فشيئا، وتكثيف سواها من المناهج الأخرى، فكلامه عن المدارس يدل على عدم معرفته بما وضعت له أساسا، ولا ما يحاك للمسلمين في دينهم وعقيدتهم من دس السم في العسل .

ولم تتراجع مسيرة الدعوة كما يزعم، بل دخل في الإسلام بعد الحادي عشر أضعاف أضعاف ما كان عليه سابقا، ولكن قلة الإطلاع على مسيرة الدعوة تورث الجهل بها .

وليست الضغوط على الدول العربية والإسلامية كما يظن بعد الحادي عشر، بل منذ أن مزقت الدولة العثمانية وقسمت الدولة الإسلامية إلى دويلات تتحكم فيها ما يسمى بالأمم المتحدة التي

[٢٠] . الفرقان٢٧ .



أسست بعد الحرب العالمية الثانية، ومنذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا وهذه الدويلات لا تتصرف بأمرها، بل أعد لها نظم وقوانين تحكم حياتها وتسيرها كيفما شاءت، فعلى العاقل أن يمد بصره إلى ما وراء قدميه وتبصره بما يراد لهذه الأمة منذ أزمان متطاولة ولا أراه إلا قد انطبق علينا ما اخبرنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في الحديث الصحيح (ستتداعى عليكم الأمم ، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت).

فسبحان الله كيف عزفت الأمة عن الجهاد وانغمست في نعيم الدنيا وملاذها، وكأن هذا الحديث وأمثاله لا يعنيهم، فالجهاد في نظر بعض علمائها جريمة وإفساد، والمجاهدون إرهابيون قتله، اعتدوا على مصالح الأمة، وجروا عليها الويلات والمصائب في تأليب العدو ، فما الحيلة فيمن أصيب بالذل والهوان فآثر الدنيا على الآخرة وكره الموت في سبيل الله فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعد هذا العرض لما تضمنته هذه الرسالة، آن الشروع في تفصيل بعض المواضيع التي قد تشكل على بعض طلبة العلموفاء بالعهد وابرءا للذمة وخروجا من المسؤولية، وما عليك إلا البلاغ المبين، فأقول وبالله استعين واستمد منه العون والتوفيق .::

لقد تضمنت هذه الرسالة والتي عنون لها صاحبها "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير" كثيرا من المغالطات والتلبيس على قارئها، لما تحمله في طياتها من النصوص والأدلة التي قد يغتر بها من لا علم عنده ممن يظنون صدق الكاتب وحرصه على بذل النصح لأئمة المسلمين وعامتهم – كما وضحت ذلك في العرض السابق –، ولعلي هنا أفصل ما أجملته من الملاحظات التي يجب التنبيه عليها قد ضرب الكاتب عنها صفحا مع أن هذا الوقت هو وقت بيانها، وهو يعلم

أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولا أظن الشيخ إلا ناصحا ومجتهدا، إلا أنه ليس كل مجتهد بمصيب .

فهذه مباحث سأضعها بين يديك أيها القارئ لأهميتها وعظم شأنها ولأن كثيرا من الناس وبالأخص طلبة العلم منهم من يحتاج إليها وخصوصا عند اشتداد غربة الإسلام وفشو الجهل بالقضاء على حلقات التعليم في المساجد والاشتغال عن ذلك بحظوظ الدنيا الفانية .

البَابُ الأَوَّل

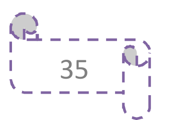
الولاء والبراء

حقيقة الولاء والبراء :

إن المتأمل في أحوال الأمة يجد أن عقيدة الولاء والبراء تكاد أن تغيب من الساحة، حيث التلبيس وتحريف النصوص والتعامي عن الحقائق من الكثير ممن ينتسبون إلى العلم، إما هوى في أنفسهم أو استحسانا لما تمليه عليهم عقولهم، فصاروا يدعون إلى جمع الكلمة ولم الشمل من غير تفريق بين مؤمن وفاجر ومسلم وكافر، وينادون إلى تحسين صورة الإسلام بعدم التهجم على الأعداء وتبيين مساوئهم وأضرارهم أو تسميتهم بالكفار أو الإساءة إليهم فضلا عن قتالهم وجهادهم ، ويدعون أيضا للمشاركة مع الكفار في مؤتمراتهم والتصويت لرؤسائهم، كفعل الحوالي حينما دعا مسلمي أمريكا للتصويت مع بوش، ومن ذلك إرسال البعثات الطلابية إلى بلاد الكفار والسكنى مع الأسر الكافرة، ومنها الإشادة بهم وبما يحملونه من علم وتعظيمهم ورفع مكانتهم وغير ذلك كثير، متجاهلين عقيدة الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة فيه، فقد تكلم فيها العلماء سلفا وخلفا، وبينوا أنه لا توحيد بدونها، وأنها هي أصل العروة الوثقى والصراط المستقيم، فمن أخذ بها نجا ومن تركها هلك ، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برؤاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ [٢١].

فذكر في هذه الآية وجوب البراءة من المشركين وما أشركوا به وبطواغيتهم وإظهار العداوة لهم ما لم يؤمنوا بالله وحده.

[٢١] . الممتحنة ٤.



- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ((أجمع العلماء سلفا وخلفا، من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة: أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه ومن فعله وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله)).
- وقال أيضا رحمه الله ((أن الإنسان لا يستقيم له دين ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض)).
- وقال الإمام ابن القيم رحمه الله ((وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله وتقرب بمقت المشركين إلى الله)).
- ومن السنة ما رواه الإمام أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي أن رسول صلى الله عليه وسلم بايعه على أن: (تنصح لكل مسلم، وتبرأ من الكافر) [٢٢]
- بل أمر ﷻ بقتالهم والغلظة عليهم كما قال ﷻ :﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم النار وبئس المصير ﴾ [٢٣].
- وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ [٢٤].
- بل أمر ﷻ بإخافتهم وإرهابهم فقال عز من قائل :﴿ وأعدوا لهم ما استطعم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [٢٥].
- وقد توعدهم ﷻ بالرعب في أكثر من موضع من كتابه من ذلك قوله ﷻ : ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾ [٢٦] .

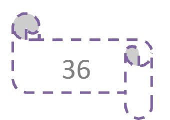
---

[٢٢] . المسند للإمام أحمد (ج٤/٣٥٧ ، ٣٥٨) ، الطبعة الثانية / سنة ١٣٩٨ هـ / الناشر المكتب الإسلامي وهو حديث حسن .

[٢٣] . التوبة٧٣.

[٢٤] . التوبة١٢٣.

[٢٥] . الأنفال٦٠.



- وقال سبحانه ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله﴾ [٢٧]
- وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ((نصرت بالرعب مسيرة شهر)) [٢٨].

فمن العجب أن ينساق هؤلاء الملبسون وراء أهوائهم وما يتخذونه من قرارات تخالف النصوص الشرعية زاعمين أنهم يسعون إلى الإصلاح وجمع الكلمة وتقريب غير المسلمين إلى الإسلام .

فأين عقيدة الولاء والبراء من هؤلاء وقد ضربوا بالنصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة التي تدل على وجوب بغض الكفار ومقاتلتهم عرض الحائط .

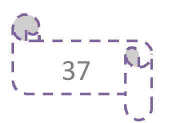
وسأذكر هنا ما يتعلق بهذه المسألة، مستعينا بذلك بالله أولا، ثم بالكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، راجيا من الله العون والتوفيق :

---

[٢٦] . الأنفال١٢.

[٢٧] . آل عمران١٥١.

[٢٨] . متفق عليه .



فصل تعريف الولاء والبراء

الولاء هو :

محبة ومناصرة من أمر الله ﷻ محبته وتأييده ومناصرته .

والبراء هو :

بغض وعداوة ومحاربة من أمر الله ﷻ ببغضه وعداوته وحربه ومجانبته وعدم الركون إليه ولو شيئا قليلا. وهذا التعريف لا يتأتى إلا على صنفين من الناس هما أهل الإيمان والذين تجب ولايتهم وهذا هو الولاء المشروع وأهل الكفر والذين تجب البراء ة منهم ومن معبوداتهم وهذا هو البراء المطلوب بل هو شرط لصحة الإسلام وقبوله .

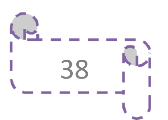
كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

(لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء – أي الطواغيت المعبودة من دون الله – وتكفيرهم كما قال تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[٢٩].

- قال شيخ الإسلام في أصل معنى الولاية والعداوة: "والولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد. وقد قيل: إن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات، أي: متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا أي: يقرب منه".
- وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن: "أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة : البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصرة، والأنس، والمعاونة، وكالجهاد، والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال. والولي ضد العدو".
- وقال الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: "إن الموالاة هي الموافقة والمناصرة والمعاونة والرضا بأفعال من يواليهم، وهذه هي الموالاة العامة، التي إذا صدرت من مسلم لكافر

---

[٢٩] . البقرة٢٥٦.



اعتبر صاحبها كافرا ، أما مجرد الاجتماع مع الكفار، بدون إظهار تام للدين، مع كراهية كفرهم، فمعصية لا توجب الكفر ".

ومن هذا التعريف يتبين للمتبصر أن دعاة المساواة في الأديان ودعاة التعايش مع أعداء الإسلام لا يفرقون بين من تجب ولايته ومن تجب عداوته ولاشك أن هذا فساد في العقيدة ومجانبة لما عليه سلف الأمة قال تعالى : ﴿لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[٣٠]

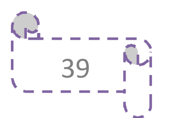
- قال البغوي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية : أخبر أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين وأن من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وإن كان من عشيرته.
- وقال الو احدي رحمه الله أن المؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه أو أخاه أو قريبه وذلك أن المؤمنين عادوا آباءهم الكفار وعشائرهم وأقارهم فمدحهم الله على ذلك فقال: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾[٣١] أي : أثبته ﴿وأيدهم بروح منه﴾ أي : بنور الإيمان وقيل: بالقرآن.
- وقال ابن كثير رحمه الله أي لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين كما قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾[٣٢].

فكلام العلماء على هذه الآية يبين وجوب عداوة الكافرين ولوكانوا أولي قربى وأن موالاتهم محاده لله ولرسوله ودليل على عدم الإيمان بالله وتأييده لهم وسمى الموالين للمحادين له بالظالمين

[٣٠] . المجادلة٢٢ .

[٣١] . المجادلة٢٢ .

[٣٢] . آل عمران٢٨ .



والفاسقين بل جعله منهم كما قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾[٣٣].

- قال ابن عباس على قوله تعالى ﴿ ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾[٣٤]هو مشرك مثلهم لأن من رضي بالشرك فهو مشرك.

ومن اجل هذه العقيدة قام بعض الصحابة بقتل أقربائهم محبة لله وبغضا لأعدائه فقد قتل أبو عبيدة أباه، والصديق هم بقتل ابنه عبد الرحمن، ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير، و عمر قتل قريبا له، وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة .

وقد أيد الله ﷻ رأي عمر رضي الله عنه حينما رأى قتل أسارى بدر بما في ذلك أقرباء بعض الصحابة، والآيات الدالة على ذلك كثيرة جدا من ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾[٣٥].

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾[٣٦].

وقال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا﴾[٣٧].

وقال عز من قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم

---

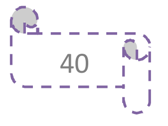
٣٣ . المائدة٥١ .

٣٤ . التوبة٢٣ .

٣٥ . المتحنة١ .

٣٦ . آل عمران١١٨ .

٣٧ . النساء١٤٤ .



وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾[٣٨].

فإذا كانت محبة الله ورسوله و أوليائه فوق محبة الأقربين وذوي الرحم ومقدمة على محبة النفس والوالد والولد فكيف يسوغ لمن ينتسبون إلى العلم والدعوة والإصلاح أن يسايروا أعداء دينهم وعقيدتهم من دون تمييز بين من اوجب الله بغضه والبراءة منه وبين من اوجب محبته ومساندته ، أما قرأ هؤلاء قوله ﷻ ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾[٣٩].

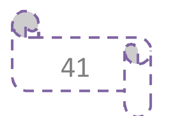
وقوله صلى الله عليه وسلم ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)) بل محبة الله ورسوله مقدمه على النفس فقد روى الإمام البخاري رحمه الله – عن عبد الله بن هشام– رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله عنه :((يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي)) فقال النبي صلى الله عليه وسلم :((لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)) فقال عمر رضي الله عنه ((فإنه الآن، والله لأنت أحب إلي من نفسي))، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((الآن يا عمر)) .

ومن أجل ذلك وجب تقديم محبة الله ورسوله والمؤمنين على جميع الخلق وعلامة ذلك بغض أعداء الله وعداوتهم ووجوب جهادهم حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

---

٣٨ . التوبة ٢٤ .

٣٩ . آل عمران ٣١.



فصل الأسباب الجالبة لموالاتهم ومودتهم

نكتفي منها بما ذكره الشيخ حمود التويجري رحمه الله حيث قال في نصيحته ((تحفة الإخوان في الموالاة والهجران)) ((ومن أقربها وسيلة مسا كنتهم في الديار ، ولاسيما في ديارهم الخاصة بهم ، ومخالطتهم في الأعمال ومجالستهم في المجالس ومصاحبتهم وزيارتهم واستزارتهم وتولي أعمالهم وتوليتهم في أعمال المسلمين والتزيي بزيهم والتأدب بآدابهم وتعظيمهم بالقول أو بالفعل . وكثير من المسلمين واقعون في بعض هذه الأفعال الذميمة ، وبعضهم واقع في كثير منها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فصل:

وكما أن الله ﷻ قد كرر النهي لعباده المؤمنين عن موالاة أعدائه وشدد عليهم في ذلك وحذرهم مما يترتب على موالاتهم من الفتنة والفساد في الأرض وسخط الله وأليم عقابه في الدار الآخرة ، فقد أمر تبارك وتعالى مع ذلك بالغلظة على أعدائه والشدة عليهم ومعاملتهم بما فيه إذلال لهم وتصغير وتحقير لشأنهم وكل ذلك بضد موالاتهم وموادتهم قال الله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾[٤٠] وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾[٤١]وقال تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾[٤٢]وقال تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[٤٣]إلى قوله تعالى :﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ وقال تعالى

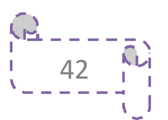
---

٤٠ . التوبة٧٣.

٤١ . التوبة١٢٣.

٤٢ . التوبة٢٩ش.

٤٣ . الفتح٢٩.



﴿ولايطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾[٤٤] وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾[٤٥] .

فصل:

وقد وردت أحاديث كثيرة بالنهي عما فيه تعظيم لأعداء الله تعالى ولو بأدنى شيء من التعظيم، والمقصود من ذلك والله أعلم سد الذريعة إلى موالاتهم وموادتهم فمن ذلك بدائتهم بالسلام ومصافحتهم والترحيب بهم والقيام لهم وتصديرهم في المجالس والتوسيع لهم في الطريق ، لما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه)[٤٦].

وفي رواية للبخاري في الأدب المفرد : (إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدءوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها)[٤٧].

وفي المسند أيضا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني راكب غدا إلى يهود فلا تبدءوهم بالسلام فإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم)[٤٨]

---

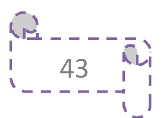
٤٤ . التوبة ١٢٠.

٤٥ . المائدة ٥٤.

٤٦ . رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والبخاري في الأدب المفرد وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده بنحوه .

٤٧ . ورواه الإمام أحمد في مسنده بنحوه .

٤٨ . ورواه ابن ماجة في سننه عن أبي عبد الرحمن الجهني ﷺ عن النبي ﷺ بمثله ، وقد قيل أن أبا عبد الرحمن هذا هو عقبة بن عامر .



قال الحافظ ابن حجر : قرأت بخط الحافظ عماد الدين ابن كثير أنه قيل هو عقبة بن عامر الصحابي المشهور . وقد يكون غيره فقد ذكر ابن عبد البر في كنية عقبة بن عامر ثمانية أقوال ولم يذكر فيها أبا عبد الرحمن .

وذكر النووي فيها تسعة أقوال ولم يذكر فيها أبا عبد الرحمن والله أعلم .

وروى الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي والحافظ الضياء في المختارة عن أبي بصرة الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث عقبة .

وروى أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تساووهم في المجلس وألجئوهم إلى أضيق الطرق فإن سبوكم فاضربوهم وإن ضربوكم فاقتلوهم) .

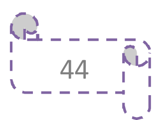
وفي رواية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (صغروا بهم كما صغر الله بهم).

قال أبو داود : قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل : تكره أن يقال للرجل الذمي كيف أصبحت أو كيف حالك أو كيف أنت أو نحو هذا ؟ قال : نعم ، هذا عندي أكثر من السلام . وقال أبو عبد الله : إذا لقيتة في الطريق فلا توسع له .

وقال أبو داود أيضا سمعت أحمد سئل : أيبتدء الذمي بالسلام إذا كانت له إليه حاجة ؟ قال : لا يعجبني . وذكر غير أبي داود أن أحمد رحمه الله تعالى سئل عن مصافحة أهل الذمة ، فكرهه .

وروى أبو نعيم في الحلية من طريق إسحاق ابن راهويه حدثنا بقية حدثني محمد القشيري عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصافح المشركون أو يكنوا أو يرحب بهم .

ومما يجب النهي عنه ما يفعله كثير من الجهال في زماننا إذا لقي أحدهم عدو الله سلم عليه ووضع يده على صدره إشارة إلى أنه يحبه محبة ثابتة في قلبه أو يشير بيده إلى رأسه إشارة إلى أن



منزلته عنده على الرأس. وهذا الفعل المحرم يخشى على فاعله أن يكون مرتدا عن الإسلام لأن هذا من أبلغ الموالاة والمودة والتعظيم لأعداء الله تعالى وقد قال تعالى: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾[٤٩].

قال ابن مفلح في الفروع : وتحرم العيادة والتهنئة والتعزية لهم كالتصدير والقيام والبداءة بالسلام وكمبتدع يجب هجره. وعنه: يجوز وفاقا لأبي حنيفة والشافعي. وعنه: لمصلحة راجحة كرجاء الإسلام اختاره شيخنا.

ومعناه قول الآجري وأنه قول العلماء أنه يعاد ويعرض عليه الإسلام وقد نقل عنه أبو داود أنه كان يريد أن يدعوه للإسلام فنعم اهـ .

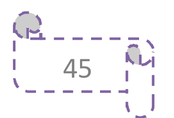
قلت : أما عيادة المشرك والكتابي لعرض الإسلام عليه إذا رجا إسلامه فالصحيح جواز ذلك ، والدليل عليه ما في الصحيحين وغيرهما عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية فقال: (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة) الحديث.

وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم. فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار). وأما تهنئتهم وتعزيتهم فالأصح تحريم ذلك كما جزم به كثير من العلماء وعللوا ذلك بأنه يحصل الموالاة ويثبت المودة ولما فيه من تعظيم أعداء الله تعالى فيحرم لذلك كما تحرم بداءتهم بالسلام والتوسيع لهم في الطريق .

ومما لا ريب فيه أنه من موالاة أعداء الله ومودتهم ما يفعله بعض الناس من الذهاب إلى أعداء الله تعالى في أيام عيدهم فيدخلون عليهم في بيوتهم وكنائسهم ويهنئونهم بأعيادهم الباطلة وما هم فيه من السرور بها ، ولقد ذكر لنا أن هذا يفعله كثير من المنتسبين إلى العلم فضلا عن العامة. وقد قيل

---

[٤٩] . المائدة٥١.



في تفسير قوله تعالى :﴿والذين لا يشهدون الزور﴾[٥٠] أن المراد به أعياد المشركين حكاه البغوي عن مجاهد ، وحكاه ابن كثير عن أبي العالية وطاووس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم .

وروى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن عطاء بن يسار قال : قال عمر رضي الله عنه: (إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم). وروى البيهقي بإسناد صحيح عن عطاء بن دينار قال: قال عمر رضي الله عنه: (لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم).

وروى أيضا بإسناده عن البخاري صاحب الصحيح قال: قال لي ابن أبي مريم: أنبأنا نافع بن يزيد سمع سليمان بن أبي زينب وعمرو بن الحارث سمع سعيد بن سلمه سمع أباه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (اجتنبوا أعداء الله في عيدهم).

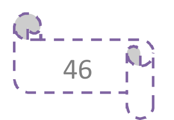
قال عبد الملك بن حبيب : سئل ابن القاسم عن الركوب في السفن التي تركب فيها النصارى إلى أعيادهم، فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم بشركهم الذي اجتمعوا عليه.

قال : وكره ابن القاسم للمسلم أن يهدي للنصراني شيئا في عيدهم مكافأة له، ورآه من تعظيم عيده وعونا له على كفره، ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا من النصارى شيئا من مصلحة عيدهم، لا لحما ولا أداما ولا ثوبا، ولا يعارون دابة، ولا يعاونون على شيء من عيدهم، لأن ذلك من تعظيم شركهم ومن عونهم على كفرهم ، وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك وغيره لم أعلم من اختلف فيه . وأكل ذبائح أعيادهم داخل في هذا الذي اجتمع على كراهته بل هو عندي أشد .

هذا كله كلام ابن حبيب المالكي نقله عنه شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) ونقل كلاما كثيرا لأئمة السلف في هذا المعنى فليراجع فإنه مهم مفيد لكل من كان الحق ضالته.

---

٥٠ . الفرقان٧٢.



وإذا كان الخليفة الراشد الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به قد نهى عن مجرد الدخول على أعداء الله تعالى في يوم عيدهم، فكيف يقال في العصاة الذين يدخلون عليهم ويهنئونهم بأعيادهم الباطلة، ولعلهم مع ذلك يتطلقون في وجوه أعداء الله تعالى ويظهرون الفرح والسرور بما فرح به أعداء الله وسروا به من أعيادهم الباطلة .

الجواب أن يقال: لا يشك مسلم عاقل شم أدنى رائحة من العلم أن هذا من الموالاة والموادة لأعداء الله تعالى ومن المحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإتباع غير سبيل المؤمنين، وقد قال الله تعالى﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[٥١]

ومن هذا الباب ما أحدثه بعض المنتسبين إلى الإسلام في زماننا من الأعياد الباطلة كعيد الثورة، وعيد الجلاء، وعيد الاستقلال، وغير ذلك من أعيادهم الباطلة فلا يجوز للمسلم حضور شيء من هذه الأعياد المبتدعة ولا التهنئة بها فضلا عن السرور بها. وكذلك عيد الجلوس الذي أحدثه بعض المسلمين فلا تجوز التهنئة به ولا السرور به .

---

[٥١] . النساء١١٥.

فصل في أحكام أهل الذمة

قد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في أحكام الذمة :

(فصل في تهنئتهم بزوجة أو ولد أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك)، وقد اختلفت الرواية في ذلك عن أحمد، فأباحها مرة ومنعها أخرى، والكلام فيها كالكلام في التعزية والعيادة ولا فرق بينهما، ولكن ليحذر الوقوع فيما يقع فيه الجهال من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كما يقول أحدهم متعك الله بدينك أو يقول: له أعزك الله أو أكرمك، إلا أن يقول: أكرمك الله بالإسلام وأعزك به ونحو ذلك، فهذا في التهنئة بالأقوال المشتركة.

وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات وهو بمنزلة التهنئة بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتا من التهنئة بشرب الخمر و قتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولا يدرك قبح ما فعل فمن هنأ عبدا بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه.

وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنبا لمقت الله وسقوطهم من عينه) أ.هـ.

فانظر إلى حكاية الاتفاق على تحريم تهنئة أعداء الله تعالى بأعيادهم الباطلة وانظر إلى ما وقع فيه كثير من المسلمين في زماننا لتعرف غربة الدين والله المستعان .)) انتهى كلامه رحمه الله ...

فإذا علمت ما ذكر فأعلم أن الأمر عظيم حيث تساهل كثير من المسلمين بهذه الأمور وغيرها في هذا الزمان وبالأخص من ينتسبون إلى العلم حيث لم يكتفوا بالفتيا بالسفر إلى بلاد الكفار ومساكنتهم والسلام عليهم وتعظيمهم وحضور مجالسهم وتهنئتهم بأعيادهم وبدئهم بالسلام وتقديمهم في المجالس بل أصبحوا يدعون إلى محافلهم الدولية وبرلماناتهم واستيراد قوانينهم وتشريعاتهم والتصويت معهم على ما يصدرونه من قرارات وتوصيات ولاشك أن هذا من أسباب الردة عن دين

الله، حيث لم يكتفوا بما جاء به هذا الدين الذي هو من أكمل الشرائع بل هو ناسخ لها كما قال تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[٥٢]. وقوله ﷻ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٥٣]. وقال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[٥٤].

وقال سبحانه وتعالى ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾[٥٥]

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك).

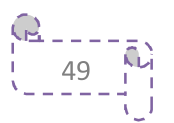
ولما رأى صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقه من التوراة قال: (ما هذا يا ابن الخطاب ثكلتك أمك ألم آتي بها بيضاء نقية) .

٥٢ . المائدة٣.

٥٣ . آل عمران٨٥.

٥٤ . الأنعام٣٨.

٥٥ . الأنعام١١٥.



فصل فيما يتعلق بالموالاة والتولي

وإيضاحا لما سبق ذكره من عقيدة الولاء والبراء نبين هنا حكم ولاء المشركين وأقسامه والفرق بين الولاية والتولي لإزالة الشك والالتباس:

١. الفرق بين الموالاة والتولي :

التولي:

هو مخالطة المشركين وإعانتهم على قتال المسلمين ومحبة إظهار دينهم أو مساواته بالإسلام، فهذا كفر وردة، بخلاف الموالاة فأنها كبيرة من كبائر الذنوب ولا يخرج صاحبها من الملة كالبش في وجوههم والأنس معهم من غير تمييز بينهم وبين المسلمين.

. قال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف: "التولي: كفر يخرج من الملة، وهو كالذب عنهم، وإعانتهم بالمال والبدن والرأي".

والموالاة:

كبيرة من كبائر الذنوب، كبل الدواة، أو بري القلم، أو التبشش لهم، أو رفع السوط لهم[٥٦].

.وقال الشيخ سليمان بن سحمان نظما في الفرق بين الموالاة والتولي :

وأصل بلاء القوم حيث تورطوا — هو الجهل في حكم الموالاة عن زلل

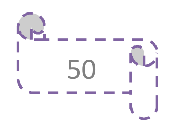
فما فرقوا بين التولي وحكمه — وبين الموالاة التي هي في العمل

أخف، ومنها ما يكفر فعله — ومنها يكون دون ذلك في الخلل [٥٧].

---

٥٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/٤٢٢)..

٥٧. عقود الجواهر المنضدة الحسان (ص ١٤٦)



– وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله[٥٨]:

" فيجب ويتعين على كل مسلم ناصح لنفسه أن يعرف ما قرره العلماء رحمهم الله ، من الفرق بين التولي والموالاة :

قالوا رحمهم الله : "الموالاة مثل لين الكلام ، وإظهار شيء من البشاشة ، أو لياثة الدواة ، وما أشبه ذلك من الأمور اليسيرة ، مع إظهار البراءة منهم ومن دينهم ، وعلمهم بذلك منه ، فهذا مرتكب كبيرة من كبائر الذنوب ، وهو على خطر .

وأما التولي : فهو إكرامهم ، والثناء عليهم ، والنصرة لهم والمعاونة على المسلمين ، والمعاشرة ، وعدم البراءة منهم ظاهرا ، فهذا ردة من فاعله ، يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة المقتدى بهم ".

وأما موالاة المؤمنين فهي حق من حقوقهم وواجب من واجباتهم وذلك بمحبتهم وإعانتهم والدفاع عنهم وأما بغضهم فتختلف باختلاف الأشخاص وما هم واقعون فيه من الذنوب والمعاصي .

. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه — وإن ظلمه. فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية).

قال تعالى ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾[٥٩].

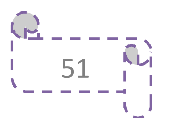
(فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه).

(وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع

---

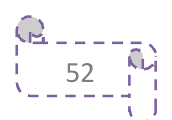
٥٨ . (الدرر ١٥ / ٤٧٩).

٥٩ . سورة الحجرات:٩.



في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)[٦٠] .

[٦٠] . انظر مجموع الفتاوى (ج٢٨/٢٠٨ – ٢٠٩).



ثانيا / أقسام الموالاة

تنقسم الموالاة إلى قسمين :

١. موالاة مطلقة عامة:

وهذا كفر صريح، وهي بهذه الصفة مرادفة لمعنى التولي، وعلى ذلك تحمل الأدلة الواردة في النهي الشديد عن موالاة الكفار، وأن من والاهم فقد كفر .

٢. موالاة خاصة:

وهي موالاة الكفار لغرض دنيوي مع سلامة الاعتقاد، وعدم إضمار نية الكفر والردة كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه في إفشاء سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مكة، كما هو مذكور في سبب نزول سورة الممتحنة .

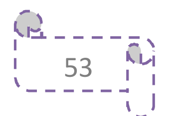
فالموالاة المطلقة العامة مرادفة لمعنى التولي، وهي بهذا الوصف كفر وردة، ومنها ما هو دون ذلك بمراتب، ولكل ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم بحسب نية الفاعل وقصده [٦١].

. وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: "مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة لذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات" [٦٢]

---

٦١ . الموالاة والمعاداة (١/٣٣).

٦٢ . الرسائل المفيدة . ص ٤٣ .



فصل / الخلاصة :

وخلاصه القول في هذا الباب انه يجب على كل مؤمن أن يعلم الفرق بين من تجب محبته وولايته وبين من تجب معاداته وهذه من لوازم التوحيد التي لايمكن أن يكون العبد مسلما بدونها .

وقد قال ﷻ مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم إلا قليلا. إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾[٦٣].

فإذا كان هذا الوعيد في الركون إليهم على الشيء القليل فما ظنك بما هو أعظم من ذلك من إظهار صداقتهم وتهنئتهم على أعيادهم وإظهار محبتهم والدعاء لهم بدوام الصحة والبقاء بل مساعدتهم لتنفيذ مخططاتهم والمسارعة فيهم خشيه الدوائر واعتقاد انه لا يمكن إثارتهم بالجهاد أو حتى غلظة الكلام مما قد ينتج عنه الاعتداء منهم مع عدم وجود التكافؤ في العدد والعتاد وغير ذلك مما هو ظاهر للعيان فويل لهم ثم ويل لهم من غضب الله وأليم عقابه حيث يقول ﷻ ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾[٦٤].

فالركون هو الميل إلى الأعداء ومداهنتهم وذلك أن لا ينكر عليهم كفرهم .

. وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره على هذه الآية قوله تعالى :﴿ ولاتركنوا ﴾ الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء والرضا به قال قتادة : معناه لا تودوهم ولا تطيعوهم، وقال ابن جريج : لا تميلوا إليهم، وقال أبو العالية : لا ترضوا أعمالهم وكله متقارب .

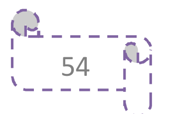
. قال ابن زيد : الركون هنا الإدهان وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم.

فعلى صاحب النصيحة وإخوانه أن يتأملوا هذا الجانب العظيم الذي هو من أهم جوانب التوحيد ويقارن ذلك بما عليه الولاة من مخالفة صريحة لما عليه أهل السنة والجماعة من سلامة المعتقد وتحقيق كلمة الإخلاص والكفر بالطاغوت والإيمان بالله ،ومن ثم يبينوا لهم حقيقة الولاء والبراء التي هي من صميم التوحيد بدون مداهنة ولا محاباة فضلا عن تزيين أفعالهم وموافقتهم على باطلهم .

---

[٦٣] . الإسراء٧٥.

[٦٤] . هود١١٣.



الباب الثاني

المظاهرة

المظاهرة هي المناصرة والمعاونة، والمراد بها هنا مناصرة الكفار ومساعدتهم على قتال المسلمين طمعا في تثبيت رئاسة أو الحصول على منصب وجاه وغير ذلك من الأمور الدنيوية، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك كله بقوله عن موسى عليه السلام ﴿ قالربيماأنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين ﴾[٦٥]ونهيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ فلا تكونن ظهيرا للكافرين ﴾[٦٦].

. قال الطبري رحمه الله على هذه الآية: "فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته إياك بإنزاله عليك هذا الكتاب ولا تكونن عونا لمن كفر به".

. وقال ابن كثير : أي معينا ﴿ للكافرين ﴾ ولكن فارقهم ونابذهم وخالفهم.

. وقال البيضاوي وأبو السعود: "بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى طلبتهم".

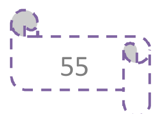
. وقال عطاء :" فلا يحل لأحد أن يعين ظالما ولا يكتب له ولا يصحبه وأنه إن فعل شيئا من ذلك فقد صار معينا للظالمين" .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حنظلة جابر بن حنظلة الضبي الكاتب قال : قال رجل لعامر يا أبا عمرو إني رجل كاتب أكتب ما يدخل وما يخرج آخذا رزقا استغني به أنا وعيالي قال : فلعلك تكتب في دم يسفك قال : لا قال : فلعلك تكتب في مال يؤخذ قال : لا قال : فلعلك تكتب في دار تهدم قال : لا قال : أسمعت بما قال موسى عليه السلام رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين قال : أبلغت إلى يا أبا عمرو والله لا أخط لهم بقلم أبدا ، قال والله تعالى لا يدعك الله سبحانه بغير رزق أبدا وقد كان السلف يجتنبون كل الاجتناب عن خدمتهم ".

---

[٦٥]. القصص١٧.

[٦٦]. القصص٨٦.



وقد جعل جمهور من السلف هذه الآية حجة على منع إعانة أهل الجور في شيء من أمورهم[٦٧] .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه : قال :" صليت إلى جنب ابن عمر العصر فسمعته يقول في ركوعه : رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما انصرف قال : ما صليت صلاة إلا و أنا أرجو أن تكون كفارة للتي أمامها " [٦٨].

ومما سبق ذكره يتبين لأولي النهى والبصائر حرمة المظاهرة لأعداء الإسلام ولو مساعدتهم بأقل القليل بل قد أجمع العلماء سلفا وخلفا على كفر من أعانهم على دينهم وساعدهم على قتال المسلمين . بل يكون بذلك قد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المجمع عليها كما هو معلوم عند الشيخ محمد بن عبدا لوهاب رحمه الله وغيره من أهل العلم . ذكر ذلك ثلة من العلماء منهم ابن حزم "رحمه الله " [٦٩]:

وصح أن قول الله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾[٧٠] إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين)

– وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله [٧١]: "وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين ﴾[٧٢] .

---

[٦٧] . التحرير والتنوير .

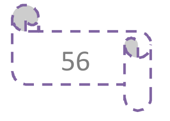
[٦٨] . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[٦٩] . المحلى ٣٥/١١ .

[٧٠] . المائدة ٥١.

[٧١] . فتاوى ابن باز (٢٧٤/١)

[٧٢] . المائدة٥١.



– ومن ذلك ما أفتى به الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد وفقه الله بتاريخ ٢٤ / ٧ / ١٤٢٢هـ ، ومما قاله فيها:

"وليعلم كل مسلم أن التعاون مع أعداء الله ضد أولياء الله بأي نوع من أنواع التعاون والدعم والمظاهرة يعد ناقضا من نواقض الإسلام ، دل على ذلك كتاب ربنا وسنة نبيناﷺ ، ونص عليه أهل العلم رحمهم الله ".

. وقال الشيخ حمود العقلا رحمه الله :

" أما مظاهرة الكفار على المسلمين ومعاونتهم عليهم فهي كفر ناقل عن ملة الإسلام عند كل من يعتد بقوله من علماء الأمة قديما وحديثا ".

. وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله :

"أجمع العلماء سلفا وخلفا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة : أن المرء لا يكون مسلما إلا بالتجرد من الشرك الأكبر والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله " [٧٣] .

وقد عد بعض علماء نجد ثلاثة أمور كل واحد منها يوجب الجهاد لمن اتصف بها :

منها : مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال فهذا كفر مخرج من الإسلام، فمن أعان المشركين على المسلمين وأمد المشركين من ماله بما يستعينون به على حرب المسلمين اختيارا منه فقد كفر)[٧٤].

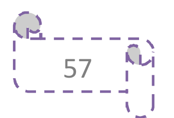
. قال شيخ الإسلام ابن تيمه في اختياراته : "من جمز إلى معسكر التتار ولحق بهم ارتد وحل دمه وماله ".

. قال العلامة سليمان بن عبد الله آل الشيخ رحمه الله في مقدمة رسالته: [حكم موالاة أهل الإشراك]:

---

٧٣ . الدرر السنية ١١ / ٥٤٥.

٧٤ . الدرر السنية (٩ /٢٨٩/ ٢٩٢)..



"اعلم رحمك الله أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ، ومداراة لهم ، ومداهنة لدفع شرهم، فإنه كافر مثلهم ، وإن كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين، هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك، فكيف إذا كان في دار منعة واستدعى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل وأعانهم عليه بالنصرة والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعد ما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله" .

. وقال أيضا[٧٥]:

"قال تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون﴾[٧٦] فإ ذا كان وعد المشركين في السر – بالدخول معهم ونصرتهم والخروج معهم إن جلوا- نفاقا وكفرا وإن كان كذبا ، فكيف بمن أظهر لهم ذلك صادقا ، وقدم عليهم، ودخل في طاعتهم، ودعا إليها، ونصرهم وانقاد لهم، وصار من جملتهم، وأعانهم بالمال والرأي".

. وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي "وفقه الله " [٧٧] ومن ظاهر المشركين وناصرهم على المسلمين فقد تعرض لتهديد الله ووعيده، وخان الله ورسوله والمؤمنين، واستحق سخط الله وعذابه، قال تعالى : ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾[٧٨].

. وقال الشيخ المحدث سليمان العلوان حفظه الله:

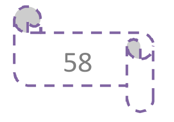
---

٧٥ . «الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك»: (٥٢)

٧٦ . الحشر: ١١.

٧٧ . الإعلام بنواقض الإسلام

٧٨ . المائدة: ٨٠-٨١.



"وأما مناصرة الكفار على المسلمين بأي نوع من أنواع النصرة فهي : النفاق والردة عن الدين؛ قال تعالى ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما . الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾[٧٩].

وقال تعالى﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ أي كافر مثلهم ، ولا يختلف في ذلك أهل العلم.

فحذار حذار من مناصرة الكفار على المسلمين بأي نوع من أنواع النصرة ، فهذا : كفر ، ونفاق ، ومرض في القلوب ، وفسق . وليس من شروط الكفر أن تكون مظاهرته للكفار محبة لدينهم ورضا به ، فهذا الشرط ليس بشيء ؛ لأن محبة دين الكفار والرضا به كفر أكبر بإجماع الناس دون مظاهرتهم على المسلمين فهذا مناط آخر في الكفر . ولو زعم المظاهر محبة الدين وبغض الكفار والمشركين فإن كثيرا من الكفار والمرتدين لم يتركوا الحق بغضا له ولا سخطا لدينهم وإنما لهم عرض من عروض الدنيا فآثروه على الدين قال تعالى ﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[٨٠].

وفي صحيح مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) .

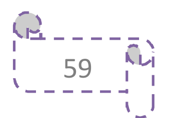
والفتوى الجائرة الصادرة من بعض المنهزمين في جواز مشاركة الجنود المحسوبين على الإسلام العاملين في الحكومة الأمريكية في قتال المجاهدين الأفغان هي أبعد ما تكون عن فقه الإسلام وروح الإيمان ولا تمت إلى الحقيقة بصلة ، ولا هي مبنية على قواعد فقهية وأصولية ، وهي مخالفة لسبيل المؤمنين ؛ فإن المسلمين متفقون على أن من أعان كافرا على مسلم فإنه فاعل لناقض من نواقض الإسلام .

وتبرير هذا بالإكراه غير صحيح ؛ لأنه ليس دم المقتول بأرخص من دم القاتل ، ولا دم القاتل بأغلى من دم المقتول .

---

[٧٩] . النساء:١٣٩.

[٨٠] . النحل:١٠٧.



وقد اتفق الفقهاء على أنه لو أكره رجل رجلا على قتل مسلم معصوم الدم فإنه يحرم عليه قتله، فليس لمسلم أن يحمي نفسه عن القتل في سبيل إراقة دماء الآخرين، قال تعالى ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾[٨١]. وقال تعالى ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾[٨٢] انتهى كلامه.

. وقال فضيلة الشيخ "ناصر بن حمد الفهد " في كتابه التبيان في حكم من أعان الأمريكان لما ساق الأدلة القاضية بكفر من أعان الأمريكان قال :

(فها قد علمت بأن الحملة الصليبية الكافرة التي يقودها أعداء الله (الأمريكان) وأولياؤهم من الكفرة الآخرين والمنافقين تستهدف الإسلام والمسلمين ، فاعلم :

أن أي إعانة لهم في حربهم ، سواء كانت هذه الإعانة : بالبدن ، أو بالسلاح ، أو باللسان ، أو بالقلب ، أو بالقلم ، أو بالمال ، أو بالرأي ، أو بغير ذلك ، فهي: كفر وردة عن الإسلام – أعاذنا الله منها).

– وقال الشيخ أحمد شاكر في فتوى له طويلة تحت عنوان (بيان إلى الأمة المصرية خاصة وإلى الأمة العربية والإسلامية عامة)[٨٣] في بيان حكم التعاون مع الإنجليز والفرنسيين – أثناء عدوانهم على المسلمين – :

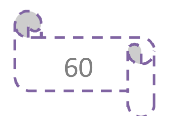
" أما التعاون مع الإنجليز ، بأي نوع من أنواع التعاون ، قل أو كثر ، فهو الردة الجامحة ، والكفر الصراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء ، ولا سياسة خرقاء ، ولا مجاملة هي النفاق ، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء ، كلهم في الكفر والردة سواء ، إلا من جهل وأخطأ ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين ، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم ، إن أخلصوا لله ، لا للسياسة ولا للناس".

---

٨١. الأنعام: من الآية١٥١.

٨٢. التبيان في حكم من أعان الأمريكان .

٨٣. (كلمة حق) ص ١٢٦– ١٣٧.



. وقال أبو عمر السيف رحمه الله :(فإن الله تعالى أوجب على المسلمين؛ أن يوالي بعضهم بعضا ، وحرم عليهم موالاة الكافرين ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين، وجعل موالاة الكافرين ومظاهرتهم على المسلمين؛ من الكفر الأكبر، الذي يخرج صاحبه من الإسلام).
وقال أيضا : (ومن صور هذه الموالاة؛ ما نشاهده اليوم من موالاة البعض للأمريكان ومظاهرتهم على المسلمين، وإعانتهم على احتلال العراق.)

فكل من يقاتل بجانب النصارى الأمريكان، أو يقدم لهم التسهيلات، والقواعد التي تنطلق منها القوات الأمريكية لغزو العراق؛ فقد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام.

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ ، وقال تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين . يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ .

فنهى الله تعالى عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وبين أن بعضهم أولياء بعض، وأنهم متحالفون متعاونون فيما بينهم، وأن من تولاهم من المسلمين؛ فهو كافر مثلهم.

. قال ابن جرير رحمه الله: (إن الله تعالى ذكره، نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر؛ أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان).

. وقال: (فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين؛ فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متول أحدا إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض، وإذا رضيه ورضي دينه؛ فقد عادى ما خالفه وسخطه).

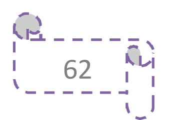
. وقال القرطبي: ﴿ومن يتولهم منكم﴾ ، أي يعضدهم على المسلمين، ﴿فإنه منهم﴾ ، بين تعالى أن حكمه كحكمهم.

. وقال الشوكاني: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ أي فإنه من جملتهم وفي عدادهم، وهو وعيد شديد، فإن المعصية الموجبة للكفر هي التي قد بلغت إلى غاية ليس وراءها غاية) ا.هـ

والأدلة والبراهين على كفر من ظاهر الكفار كثيرٌ جدا أكثر من أن تحصر لكن من أكبر المعضلات توضيح الواضحات، حيث تجاهل هذه الأدلة من تخالف أقوالهم أفعالهم، ممن ينتسبون إلى العلم ويفتخرون بتوحيدهم الخالص، كتبوا في ذلك كثيرا من الرسائل، وشرحوا كثيرا من المسائل، ولما دارت عليهم الدوائر وحارت عليهم أقوالهم، جعلوا يحرفون الكلم عن مواضعه، ويؤولون النصوص كيفما يروق لهم ويصب في مصالح أسيادهم، وكأن المعني بما ذكرناه من الأدلة والإجماع غير أسيادهم الذين لم يتركوا شاردة و لا وارده من مظاهرة الكفار وإعانتهم إلا قدموها، كما هو واضح وجلي لكل منصف ينظر بعين البصيرة.

وما ذكره الشيخ عبدا لمحسن العباد في رسالته يدل على ما ذكرناه، وكذا ما نقل عن الشيخ صالح الفوزان حول المجاهدين وبطلان ما هم فيه، ووصفهم بالطغاة الظلمة، وأن ما يقدمونه إنما هو يصب في مصالح الكفار، ومن قتل منهم فليس بشهيد، على زعمه، لمخالفته ولي الأمر، ومثل ذلك كثير جدا و من إضاعة الجهد والوقت أن يرد على كل ناعق.

فصل / أنواع المظاهرة :



والمظاهرة التي وقع فيها حكام الجزيرة وغيرهم غير خافية على من سلم قلبه من الهوى، وغلب على نفسه الأمارة بالسوء، وتجرد من كل شيء سوى الله ﷻ ، ذكر محمد إقبال آل نعيم في مقالته "الولاء والبراء " :

هناك مظاهر عديدة لموالاة الكفار وفيما يلي بعضها باختصار :

١. مداهنتهم ومداراتهم .

٢. طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون به .

٣. تقريبهم في المجلس، والدخول بهم على أمراء الإسلام .

٤. مشاورتهم في الأمور .

٥. مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم .

٦. البشاشة لهم وطلاقة الوجه .

٧. الإكرام العام .

٨. استئمانهم وقد خونهم الله .

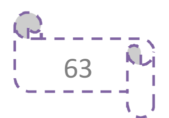
٩. ذكرهم بما فيه تعظيم لهم، كتسميتهم سادة أو حكماء .

١٠ . إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم، وهذا من نواقض الإسلام وأسباب الردة، نعوذ بالله من ذلك .

١١ . التأريخ بتأريخهم، خصوصا التأريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتأريخ الميلادي.

١٢ . الاستغفار لهم والترحم عليهم) انتهى .

فهذه الأنواع جزء يسير مما وقع فيه هؤلاء الحكام من الردة عن دين الله ﷻ بمظاهرة أعداء الله والتلبيس على الشعوب بأن فعلهم ذلك من المصالح التي لابد منها هم أدرى بها من غيرهم تاركين



نصوص الكتاب والسنة خلف ظهورهم، ولعلنا نذكر طرفا مما وقعوا فيه من الكفر والضلال كشفا للحقائق وردا على المزاعم التي يروجها كثير من علماء السلاطين ويلبسون بها على عامه المسلمين :

١. التولي :

تولي الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم من الوثنين؛ وذلك واضح في محبتهم إياهم، ومناصرتهم لهم، والتشبه بهم في أقوالهم وأفعالهم، وتهنئتهم بأعيادهم وتعزيتهم في مصابهم، والدعاء لهم بدوام البقاء والرفعة والسؤدد، وتفضيلهم على المسلمين، وتنفيذ أوامرهم، ومشاركتهم في مؤتمراتهم، والعمل بموجب ما يتخذونه من قرارات ونظم، والتحاكم إلى هيئاتهم الدولية وغير ذلك مما لا يخفى على عاقل.

والتولي ناقض من نواقض الإسلام المجمع عليها سلفا وخلفا، كما قال تعالى : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٨٤].

وقوله : ﴿ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾[٨٥].وقوله ﷻ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير﴾[٨٦].

وقوله ﷻ ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾[٨٧].

ومن السنة ما يدل على كفر من ظاهر المشركين ضمنا ومعنى فيما سنسوقه من الأحاديث التالي ذكرها :

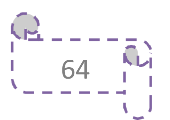
---

٨٤. المائدة ٥١.

٨٥. المائدة ٨٠.

٨٦. آل عمران ٢٨.

٨٧. المجادلة ١٤ .



١. ما في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه — في غزوة الفتح – قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ؛ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها. فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة ، قلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجن الكتاب، أو لتلقين الثياب. قال: فأخرجت الكتاب من عقاصها، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟.

قال : لا تعجل علي ، إني كنت ملرءا ملصقا في قريش ، ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله ﷺ : إنه صدقكم .

فقال عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق . وفي رواية : فقد كفر .

فقال رسول الله ﷺ : إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

٢ . ما رواه ابن إسحاق وغيره عن يزيد بن رومان عن عروة وعن الزهري عن جماعة سماهم قالوا: بعثت لنا قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم ، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا ، وقال العباس —وكان خرج مكرها مع المشركين في بدر —يا رسول الله قد كنت مسلما . فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم بإسلامك ، فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا ، فافتد نفسك وابني أخيك.

٣. روى البخاري في صحيحة عن محمد بن عبد الرحمن أبو الأسود قال : قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبت فيه ، فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته ، فنهاني عن ذلك أشد النهي ، وقال: أخبرني ابن عباس : أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله

ﷺ يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب عنقه فيقتل ، فأنزل الله : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ [88].

٤. ما رواه أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله) .

٥. وهو ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين) .

٦ . ما رواه النسائي وغيره من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال (لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين) .

٧. ما رواه النسائي وغيره عن جرير رضي الله عنه قال : (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، وعلى فراق المشرك) .

وقد سبق الكلام على هذه المسألة في الباب الذي قبله مما يغني عن الإطالة.

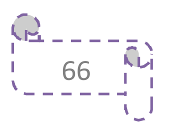
. قال ابن القيم[89] رحمه الله :

(قد حكم . الله . ولا أحسن من حكمه أن من تولى اليهود والنصارى فهو منهم ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾[90] فإذا كان أولياءهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم) انتهى.

[88] . النساء٩٧.

[89] . «أحكام أهل الذمة»: (٦٧/١) .

[90] . المائدة: ٥١.



٢. النصرة:

نصرتهم على قتال المسلمين، كما هو حاصل من تعاون هذه الدول التي تدعي الإسلام مع النصارى في حربهم التي أكلت الأخضر واليابس في كثير من بقاع الأرض، ولاسيما البلاد الإسلامية، فأمدوهم بالوقود والطعام والشراب، وفتحوا لهم الأجواء البرية والجوية والمنافذ البحرية، وحموا قواعدهم الموجودة في جزيرة العرب من أن تطالها أيدي المجاهدين، وبذلوا وسعهم في الدفاع عنهم وحفظ مصالحهم، وطاردوا من أجلهم شباب المسلمين، يقتلون ويأسرون متذرعين بحجة التخريب والإفساد في الأرض وإرهاب الناس والاعتداء على ممتلكاتهم يساندهم في ذلك علماء السوء ، وأعظم من وقع في هذه النصرة الأسرة الحاكمة في جزيرة العرب الذين جعلوا من أنفسهم حماة لأسيادهم وقدموا لهم كل غال ورخيص حفاظا على علاقاتهم معهم وتوثيقا لمودتهم لهم.

ومن قبيل الذكرى لا الحصر نسوق هنا مقالا لفضيلة الشيخ "عبد المنعم مصطفى حليمة" بعنوان موالاة الكافرين ومظاهرتهم على الإسلام والمسلمين:(من طوام النظام السعودي) جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا :

((من المآخذ المكفرة التي تؤخذ على النظام السعودي .. مظاهرته الظاهرة للكافرين المشركين، والزنادقة الملحدين .. على الإسلام والمسلمين، لا يخفى على أحد دور النظام السعودي الداعم والمؤيد .. بكل ما يعني معنى الدعم والتأييد .. لأمريكا في غزوها لأفغانستان، والعراق .. وحربها الصليبية المعلنة على الإسلام والمسلمين، بزعم محاربة ومطاردة الإرهاب .. زعموا! أرض .. وسماء .. وثروات وخيرات السعودية .. لأمريكا وحربها الصليبية فداء .. بهذا ينطق لسان المقال والحال للنظام السعودي!

خبر واحد فقط . كما تناقلته وكالات الأنباء . يقول:" الرياض تحمل إلى واشنطن مشاريع بـ"٦٠٠ مليار دولار "، وذلك خلال زيارة الملك عبد الله الأخيرة لما كان لا يزال وليا للعهد .. هذا المبلغ يمكن أمريكا من أن تخوض عشرة حروب ضد الأمة كحربها ضد أفغانستان والعراق.. فتأملوا الكرم الحاتمي السعودي .. وبأي مال تذبح الأمة .. إنها تذبح بمالها على يد هؤلاء الخونة المجرمين!! ألم يضخ النظام بترول وثروات البلاد – عصب الحياة – لأمريكا وغيرها من دول الكفر والظلم

والاستكبار المحاربة للإسلام والمسلمين.. و بثمن بخس، وفي كثير من الأحيان بلا ثمن؟!! لا أظن أننا نحتاج لأن نخرج أدلتنا ووثائقناالتي تدل وتثبت صحة ما ذكرناه عن النظام السعودي أعلاه.. ولا أظن أن مخالفنا يتجرأ على إنكار ذلك! آتوني بكفر في الأرض لم ينصره النظام السعودي على الإسلام والمسلمين ..؟!

ألم ينصر النظام السعودي روسيا الشيوعية الصليبية.. على المسلمين المجاهدين في الشيشان .. ويمنح روسيا عدة مليارات من الدولارات لتتقوى بها في حربها ضد المسلمين في الشيشان؟!

ألم يصل به الخذلان حدا .. أن يصدر النظام تعليمات لأئمة المساجد بأن يتوقفوا حتى عن الدعاء للمسلمين والمجاهدين في الشيشان .. مرضاة لروسيا.. ومكافأة لها لأنها بدأت تسير في ركاب أمريكا ودول الغرب؟!

ألم ينصر الصليبي " جون قرنق " وجماعته في جنوب السودان .. على المسلمين في شمال البلاد؟!

ألم ينصر الشيوعيين الملحدين ونظامهم في جنوب اليمن .. على المسلمين في شمال البلاد؟!

ألم يمد موارنة نصارى لبنان ـ أيام الحرب الطائفية ـ بالسلاح والمال؟!

بل ألم يمد الصهاينة اليهود ودولتهم .. بالبترول.. وأسباب القوة والحياة .. عن طريق أمريكا راعية الكفر والصهاينة اليهود .. وفي كثير من الأحيان ـ تحت الكواليس ـ بشكل مباشر؟!

انظروا كيف يلعب النظام السعودي دور كلب الحراسة الوفي على حدوده الممتدة والمجاورة لحدود العراق يطارد المجاهدين ويلاحقهم .. يقاتلهم ويقتلهم .. ويسجنهم .. ليمنعهم من أن يجاهدوا الغزاة الصليبيين، أو يقدموا أي عون لإخوانهم المسلمين في العراق.. مما حمل ولي أمرهم "جورج بوش" راعي الكفر والإرهاب العالميين .. بأن يثني خيرا على دور النظام السعودي في مكافحة الإرهاب والإرهابيين.. كما يزعمون.. ويعبر عن رضاه وارتياحه عما يبذله حكام النظام السعودي من جهد كبير في هذا الصدد!

آتوني بنظام من أنظمة الكفر والردة في البلاد العربية .. المتفق على ردتها وكفرها .. لم يدخل النظام السعودي في موالاته ونصرته ودعمه على المسلمين من أهل تلك البلاد والدول؟!

حتى النظام السوري النصيري البعثي ـ الذي لا ينبغي أن يشك في كفره اثنان ـ كان الملك عبد الله ـ أيام كان وليا للعهد ـ يدفع لرفعت الأسد صاحب مجزرتي حماه وتدمر خمسة ملايين دولار كل شهر، كما ورد ذلك في كتاب وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس المسمى بـ "ثلاثة أشهر هزت سورية" حيث قال فيه: أن الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي وقائد الحرس الوطني كان يدفع لرفعت الأسد شهريا خمسة ملايين دولار" . هذه مجرد هبة شخصية لفرد من أزلام وأركان النظام النصيري .. أما الهبات والمنح والعطايا التي كانت تقدم للنظام النصيري لا يعلم قدرها إلا الله .. فبأموال النظام السعودي .. كان النظام النصيري البعثي في سورية يذبح المسلمين في سورية ويجري عليهم مجازره ومذابحه!

ولما هلك طاغية الشام .. النصيري حافظ الأسد .. كان الملك عبد الله بن عبد العزيز من أوائل من زار دمشق مع وزيري خارجية أمريكا وبريطانيا .. ليقدم لورثة الطاغية في الحكم ـ بشار الأسد، ونظامه البعثي النصيري الطائفي ـ التعزية .. وكامل التأييد والدعم والموالاة!

حتى النظام الليبي الذي يظهر أنه على نوع خلاف مع النظام السعودي .. ومع ذلك فقد قام النظام السعودي بتسليم أكثر من خمسين عائلة من العوائل الليبية التي فرت بدينها .. وقصدت الحرمين الشريفين للعمرة والحج .. حيث ظنوا أنهم سيجدون الأمن والأمان .. إلا أن النظام السعودي يأبى إلا أن يغدر ويخون .. ويخيب ظنهم بأمان الحرمين .. فيعتقلهم ويسلمهم لطاغوت وجزار ليبيا .. مع علم النظام السعودي المسبق أن هؤلاء الإخوان سيعذبون على يد جلادي القذافي.. وربما يلقون القتل والموت.. والخبر منشور ومعلوم للجميع !

أي موالاة للكفر والإجرام يعلو هذه الموالاة والمظاهرة ..؟!

سلمت من النظام السعودي كل قوى الكفر والشرك .. لكن لم يسلم منه المجاهدون المسلمون .. حتى الجمعيات الخيرية ـ التي تسعى في إغاثة الفقراء والمستضعفين في الأرض ـ لم تسلم من شر النظام السعودي .. استجابة لرغبات أمريكا راعية الكفر والإرهاب .. وطلبا لمرضاتها ..

اقرؤوا هذا الخبر إن شئتم، الذي نشر تحت عنوان:" إجراءات أميركية سعودية مشتركة ضد جمعية الحرمين الشريفين" ، بزعم مكافحة الإرهاب والإرهابيين .. بينما الجمعيات الإرهابية بحق التي تسعى لأهداف وغايات التبشير والتنصير .. والفتنة بين المسلمين .. وغايات ومصالح الصهاينة اليهود في العالم .. تعطى كامل الحرية والتفويض في أن تفعل ما تشاء .. ولا يجرؤ أحد على مساءلتها أو محاسبتها!

الأمثلة أكثر من أن تحصر التي تثبت غضب النظام السعودي من أجل أمريكا .. وعيون أمريكا .. ومصالح وسياسة أمريكا .بينما أتحدى مخالفنا أن يثبت ولو مرة واحدة بأن النظام السعودي .. قد وقف مرة واحدة غضبا لله تعالى .. وغضبا لحرماته التي تنتهك .. وما أكثر ما تنتهك حرمات الإسلام والمسلمين في الأرض .. في زمن حكم آل سعود .. وأمثال آل سعود من طواغيت العرب المجرمين!

انظروا شرقا وغربا .. وحدقوا في كل موضع تنتهك فيه حرمات الله .. ثم انظروا أين منه موقف النظام السعودي؟!

بل حتى كتاب الله تعالى . الذي يكثر النظام السعودي من طباعته! . ألم تعتدي عليه القوات الأمريكية في سجون جوانتنامو .. وفي سجن " أبو غريب " .. وفي سجون أفغانستان وغيرها .. وبطريقة تقشعر منها الأبدان .. فماذا كان موقف النظام السعودي .. وموقف الملك .. وموقف حاشيته .. لا شيء؛ لأن المعتدين هم أولياؤهم وحماتهم الأمريكان!

فإذا كان كتاب الله تعالى .. لا يغضب له النظام السعودي .. ولا يحرك له ساكنا .. فماذا نتوقع أن يغضب له النظام السعودي من حرمات الله؟!!

فإن قيل: علمنا بأن النظام السعودي قد ظاهر الكافرين المشركين على الإسلام والمسلمين . ولا بد لمخالفنا من أن يسلم بذلك .. ولكن أين الدليل على أن من يظاهر الكافرين على المسلمين يعد كافرا في دين الله؟!

أقول: الأدلة أكثر من أن تحصر في هذا الموضع، منها قوله تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[٩١]

. قال القرطبي في التفسير:﴿ فإنه منهم ﴾ بين تعالى أن حكمه كحكمهم؛ وهو يمنع الميراث للمسلم من المرتد .. وجبت معاداته كما وجبت معاداتهم، ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من أصحابهم ا- هـ .

. وقال ابن حزم [٩٢] : وصح أن قول الله تعالى ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار فقط وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين . اهـ.

ومن جملة نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتبه" مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، واستدل بقوله تعالى﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾.

وكذلك قوله تعالى:﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما تخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾[٩٣] أي لو صدقوا في زعمهم أنهم مؤمنون وأنهم آمنوا بالله والنبي وما أنزل إليه من الحق لما اتخذوا الكافرين أولياء .. ولما اتخذوهم أولياء دل على كذب ادعائهم . بلسانهم . أنهم يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه.

قال ابن تيمية رحمه الله:" فبين سبحانه الإيمان بالله والنبي، وما أنزل إليه ملتزم بعدم ولايتهم، فثبوت ولايتهم يوجب عدم الإيمان لأن عدم اللازم يقتضي عدم الملزوم "[٩٤].

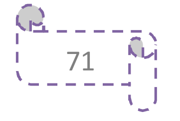
---

٩١ . المائدة: ٥١.

٩٢ . المحلى ١٢/٣٣.

٩٣ . المائدة: ٨٠-٨١.

٩٤ . مجموعة التوحيد: ٢٥٩.



وكذلك قوله تعالى:﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾[٩٥]

. قال ابن جرير الطبري في التفسير:﴿ فليس من الله في شيء﴾ يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ا- هـ .

وكذلك قوله تعالى:﴿أفحسب الذين كفروا أيتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾[٩٦].

وهذا سؤال تقريعي يفيد الاستنكار والتعجب؛ أي أيحسب الكفار أنه يقدرون أن يتخذوا عباد الله المؤمنين من دون الله أولياء .. فهذا لا يمكن أن يقع .. ولو وقع لزم خروج من اتخذوهم أولياء من دائرة عباد الله المؤمنين .. لأن عباد الله المؤمنين . بنص كلام الله . لا يمكن أن يتخذوهم أولياء ! والقول بإمكانية أن يجمع العبد بين الإيمان وبين اتخاذ الكافرين أولياء .. من لوازمه تكذيب القرآن، ورد هذا النص الصريح الذي يفيد أن الكافر لا يمكنه أن يتخذ المؤمن من دون الله وليا .. ولو استطاع وتمكن من فعل ذلك فهو في حقيقته يتخذ وليا كافرا مثله .. وليس مؤمنا . ومن جملة ما يدخل في مظاهرة المشركين التي تخرج صاحبها من الملة ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده (أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال أو مشحة بوطن أو عيال أو خوف مما يحدث في المآل، فإنه في هذه الحال يكون مرتدا ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم:﴿ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾[٩٧].

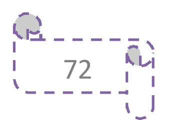
. وقال الشيخ سليمان آل الشيخ في رسالته القيمة " أوثق عرى الإيمان ": من يشير بكف المسلمين عنهم . أي عن أهل الكفر والشرك . إن كان المراد به أن لا يتعرض المسلمون لهم بشيء لا

---

٩٥ . آل عمران:٢٨ .

٩٦ . الكهف:١٠٢.

٩٧ . مجموعة التوحيد:٢٩٦



بقتال، ولا نكال وإغلاظ ونحو ذلك، فهو من أعظم أعوانهم، وقد حصلت له موالاتهم مع بعد الديار، وتباعد الأقطار ا- هـ.

والنظام السعودي قد تعدى هذا الوصف .. وبلغت به الموالاة مبلغا أن شارك الكفار المجرمين القتال ضد المسلمين .

. وقال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ [٩٨]: وأكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لأصل الإسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسعي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام، وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم، ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم، وعقد الأخوة والطاعة لهم ا- هـ.

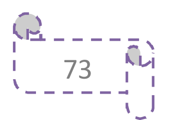
وهذه صفات كلها قد وقع فيه النظام السعودي وقوعا صريحا ، ودخل فيها دخولا كليا .. كما ذكر ذلك أعلاه!

وقبل أن أختم الحديث عن هذا الناقض من نواقض الإسلام الذي تلبس فيه النظام السعودي ووقع فيه وقوعا كليا .. أود أن أشير إلى أنه لا ينبغي . في هذا الموضع . إقحام الحديث عن الموالاة الصغرى، أو الموالاة دون موالاة التي لا تخرج صاحبها من الملة .. لأن ما بين النظام السعودي وبين هذاالنوع من الموالاة بـ عد ما بين السماء والأرض؛ وبالتالي فإن إقحام الحديث عن هذا النوع من الموالاة يـ عد من قبيل التلبيس والتضليل، وحمل الأدلة على غير واقعها التي تنطبق عليه.) انتهى .

فتأمل ما ساقه الشيخ عبد المنعم لتتبين لك حقيقة الولاء والبراء عند هؤلاء الحكام الذين ما طفق "العبـ ـاد" وإخوانه ممن يوصفون من كبار العلماء وغيرهم يدافعون عنهم ويصفونهم بأنهم هم أهل الحل والعقد الذين لا يخرجون عن العقيدة الإسلامية قيد أنمله ويطبقون الإسلام بحذافيره وهم خير دولة على وجه الأرض في هذا الزمن وغير ذلك من الأوصاف التي لم تذكر في حق الخلفاء الراشدين ولا في حق عمر بن عبد العزيز "رضي الله عنهم أجمعين "! بل وصل الحد إلى أن وصفوا والدهم

---

[٩٨] . الرسائل المفيدة، ٦٤.



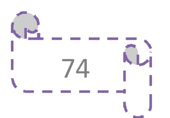
"عبد العزيز " بأنه مرسل من الله وان دولته دوله راشدة كما ورد ذلك على لسان المدعو "تركي بن بندر بن محمد بن عبد الرحمن " والمدعو " نايف بن ممدوح بن عبد العزيز "في القناة التلفزيونية الأولى، متجاهلين كل ما ترتكبه الدولة من كفر وظلال ونصره للأمريكان والانجليز على قتال المسلمين في جميع الأوطان.

ولو تأمل هؤلاء سيرة هذا الملك وكيف حصل على الملك، وحكموا عليه من واقع سيرته، صادقين مع الله فيما يعتقدونه في هذا الرجل، لقالوا غير ما ذكر من هذا المدح والإطراء الذي لم يسبق له مثيل لأي خليفه من خلفاء المسلمين ، فتاريخه مليء بالخزعبلات والأكاذيب التي يروجها له المتزلفون من أصحاب الأهواء، أو الجهله ممن اغتروا بماظهر لهم من أفعاله؛ أليس هو الذي خرج على دولة آل رشيد وقتل من قتل من ولاتهم مع أنهم مسلمون، وهاجم البلدان المسلمة باسم الفتح والجهاد مستبيحا بذلك الدماء الطاهرة؟؟ ألم يقتل الإخوان الذين وطدوا الملك له بعدما وصفهم بالخواج المارقين ونقضه للعهود التي بينه وبينهم؟؟ أليس هوالذي مكن الأنجليز من دخول الجزيرة العربية وتواطأ معهم على أن يحموه ويمدوه بالمال؟ هذا بخلاف المؤمرات مع الأنجليز التي تحاك ضد الإخوان والقبض على بعض قاداتهم، ليس هو الذي كتب لحسين الشريف خطابا يأمره بقتل الإخوان حيث قال في رسالته ((يا أخوي ياحسين أنت في نحورهم وحنا في ظهورهم)) إلا أن الإخوان عثروا على الرسالة مع المندوب المرسل من قبله، بل من أعظم البلايا أنه لما حضر وفد من الأنجليز قرأ الإمام في إحدى الصلوات الجهرية قوله تعالى ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾[99] ، فجذبه عبد العزيز وقام مقامه ثم قرأ بـ ﴿قل يا أيها الكافرون{١} لا أعبد ما تعبدون﴾[100] ، تاركا ملة إبراهيم وراءه ظهريا ، وأطم من ذلك وأعظم تعاونه مع الأنجليز على إحتلال فلسطين ولعلنا نكتفي من ذلك برسالته المشهورة حيث كتب الى أحد أسياده رسالة يقول فيها :[أنا السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أقر واعترف ألف مرة للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى ، لامانع عندي من ان اعطي فلسطين للمساكين اليهود اوغيرهم وكما تراه برطانيا التي لا اخرج عن رأيها حتى تصيح الساعة].

---

[99] . هود١١٣.

[100] . الكافرون .



ولا عجب فيما قاله بأنه لايخرج عن رأي بريطانيا حتى تقوم الساعة لوجود المعاهدات التي تم توقيعها من قبل الطرفين منها معاهدته مع بريطانيا عام في ١٣٣٤هـ وهذا نصها ((الحكومة البريطانية السامية من جانبها وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود حاكم نجد والحسا والقطيف وجبيل والمدن والموانئ التي تتبعها، بالأصالة عن نفسه، ونيابة عن ورثته وخلفائه وقبائله، حيث أن الطرفين لديهما الرغبة في توطيد وتقوية العلاقات الودية التي دامت بينهما وقتا طويلا ورغبة في دعم مصالحهما المتبادلة، فقد اختارت الحكومة وعينت ليوتينانت ـ كولونيل سير بيرسى كوكس المقيم البريطاني في الخليج الفارسي مفوضا له كامل السلطات في توقيع معاهدة لهذا الغرض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ين فيصل آل سعود.

وقد اتفق المذكور الليوتينات ـ كولونيل سير بيرسي كوكس مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود المشار إليه فيما بعد "بابن سعود" وأقر المواد التالية:-

(١) تقر الحكومة البريطانية وتعترف بأن نجدا والحسا والقطيف وجبيل وملحقاتها وأراضيها ـ التي سوف تبحث وتحدد فيما بعد ـ وموانئها على الشواطئ الخليج والفارسي، هي بلاد ابن سعود وأبائه من قبله وبناء عليه تعترف بابن سعود المذكور كحاكم مستقل لها، ورئيس مطلق لقبائلها، ومن بعده أولاده وخلفاؤه بالوراثة، ولكن اختيار شخص الحاكم يتم بتسمية الحاكم القائم لخليفته، ولكن بشرط ألا يكون شخصا معاديا للحكومة البريطانية بحال من الأحوال، وعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بالنصوص المشار إليها في هذه المعاهدة.

(٢) في حالة عدوان آية دولة أجنبية على أراضي بلاد بن سعود وخلفائه، دون الرجوع الى الحكومة البريطانية، وبدون اعطائها فرصة التشاور مع ابن سعود وتكوين فكرة عن الأمر، فإن الحكومة البريطانية سوف تقدم العون بالأسلوب وإلى المدى الذى ترى الحكومة البريطانية أنه الأكثر لحماية مصالحه وبلاده وذلك بعد التشاور مع ابن سعود.

(٣) يوافق ابن سعود هنا ويتعهد بالامتناع عن الدخول في أية مراسلة أو اتفاق أو معاهدة مع أية أمة أو دولة أجنبية، وأكثر من ذلك، أن يطلع السلطات السياسية للحكومة البريطانية على أية محاولة من جانب أية دولة أخرى للتدخل في الأراضي المذكورة انفا .

(٤) يتعهد ابن سعود على وجه الإطلاق بأنه لن يمنح، أو يبيع، أويرهن، أو يؤجر، أو يتخلى، عن الأراضي المذكورة أو أي جزء منها، أو يعطي الامتيازات في تلك الأراضي لأية دولة أجنبية أو رعايا أية دولة أجنبية بدون موافقة الحكومة البريطانية، وأنه سوف يتبع نصائحها في ذلك دون تحفظ، بشرط أن لا تكون ضارة بمصالحه.

(٥) يتعهد ابن سعود بأن يبقي الطرق مفتوحة داخل الأراضي إلى الأماكن المقدسة، وأن يحمى الحجاج في عبورهم لها حال ذهابهم إلى الأماكن المقدسة وعودتهم منها.

(٦) يتعهد ابن سعود، كما فعل اباؤه من قبله، بالامتناع عن أي عدوان أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وشيوخ قطر وساحل عمان الذين هم تحت حماية الحكومة البريطانية وتربطهم معاهدات بالحكومة المذكورة، وسوف يجري تقرير حدود أراضيهم في المستقبل.

(٧) اتفقت الحكومة البريطانية وابن سعود على ابرام معاهدة أخرى أكثر تفصيلا بخصوص المسائل التي تهم البلدين.

وقعت في ١٨صفر ١٣٣٤هـ ، الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م

عبد العزيز آل سعود (وقع وختم)

ب. ز. كوكس– ليفتنات كولونيل المقيم البريطاني في الخليج الفارسي (توقيع)

شملفورد نائب الملك والحاكم العام في الهند (توقيع)

ومثل هذه المعاهدات كثيره جدا يتعذر بسطها هنا ومن اراد ان يطلع على خنوع هذا الملك وموالاته للكفار فعليه ان يقرأ تاريخه بإنصاف ليتبين ما كان يخفيه على الإخوان وعلماء زمانه وواقع هذه الدولة يشهد على ذلك كله والله المستعان .

ولعل من قبيل تطبيق الشريعة عند هؤلاء ما دعا إليه الحاكم الضال "عبد الله بن عبد العزيز "حينما قال: "أدعوا العالم إلى حوار حقيقي يحترم كل طرف فيه الطرف الآخر. !!

وقوله "أدين فكرة الصدام بين الحضارات وأدعو إلى أن تحل محلها فكرة التعايش السلمي البناء بين الحضارات، وأدعو إلى أن تكون المرحلة المقبلة في العلاقات بين الدول والأمم مرحلة حوار حقيقي، يحترم فيه كل طرف الطرف الآخر، ويحترم مقدساته وعقائده وهويته [١٠١] "

و قد تجلى ذلك الكلام في زيارته لبابا الفاتيكان في مقره الكائن في روما عاصمتهم ، وتشاورهما معا في كيفية الوصول إلى مقاربة الأديان والتعايش السلمي ثم قفل راجعا إلى لبده حاملا معه ما تمخض عنه اللقاء من وداد وإخاء وما تعهد به للبابا من تبنيه للحوار بين الأديان وإنشاء المؤتمرات لذلك تحت زعامته ومن ثم أوجد مؤتمرا في مكة لوضع القواعد والأسس للحوار والذي حضره عدد من الكفار والرافضة الأثنى عشرية وغيرها وقد زعم في ذلك المؤتمر أنه قد استشار العلماء فوافقوه على مبادرته تلك .

وفي يوم الأربعاء من تاريخ ١٤٢٩/٧/١٦ . تم عقد مؤتمر للحوار في مدريد حضره جملة من مشايخ السلطة كرئيس مجلس الشورى وغيره إلى جانب الرئيس الأسباني وجمع من زعماء الكفر والملل المختلفة افتتحه الملك بكلمة سلام وترحيب لا يفرق فيها بين الحضور زاعما أن الأديان كلها صحيحة لا يجوز التفريق بينها وان هذا الوقت هو زمن المساواة والتآلف ونبذ العداوات بين جميعها وان ما حصل من قتال سابق إنما هو بسبب المتطرفين من المسلمين وغيرهم وكأنه يشير إلى ما حصل من جهاد المسلمين لأعدائهم فيما مضى مستندا إلى موافقة علمائه وشعبه على طرحه ذلك وهذا نص كلمته التي يتبجح بها على مرئ ومسمع من العالم الإسلامي كله :

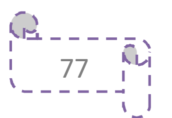
بسم الله الرحمن الرحيم... والحمد لله القائل في محكم كتابه:﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل تعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[١٠٢].

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى كافة الأنبياء والمرسلين.

---

١٠١ . تصريحات الطاغوت تراجع في (وكالة الأنباء السعودية) و (الحياة ٢٠٠٦/٢/١٩).

١٠٢ . الحجرات١٣.



جلالة الصديق الملك خوان كارلوس ملك إسبانيا:

أيها الأصدقاء الكرام:

أحييكم وأشكر لكم تلبية دعوتنا هذه للحوار، وأقدر لكم ما تبذلونه من جهد في خدمة الإنسانية، متوجها بالامتنان العميق لصديقنا جلالة الملك خوان كارلوس، ومملكة إسبانيا وشعبها الصديق، على الترحيب بعقد هذا المؤتمر على أرضهم التي حملت ميراثا تاريخيا وحضاريا بين أتباع الديانات، وشهدت تعايشا بين البشر على اختلاف أجناسهم وأديانهم وثقافاتهم، وشاركت مع بقية الحضارات الأخرى في تطور الحياة الإنسانية.

أيها الأصدقاء:

جئتكم من مهوى قلوب المسلمين، من بلاد الحرمين الشريفين حاملا معي رسالة من الأمة الإسلامية، ممثلة في علمائها ومفكريها الذين اجتمعوا مؤخرا في رحاب بيت الله الحرام، رسالة تعلن أن الإسلام هو دين الاعتدال والوسطية والتسامح، رسالة تدعو إلى الحوار البناء بين أتباع الأديان، رسالة تبشر الإنسانية بفتح صفحة جديدة يحل فيها الوئام بإذن الله محل الصراع.

أيها الأصدقاء:

إننا جميعا نؤمن برب واحد، بعث الرسل لخير البشرية في الدنيا والآخرة، واقتضت حكمته سبحانه أن يختلف الناس في أديانهم، ولو شاء لجمع البشر على دين واحد، ونحن نجتمع اليوم لنؤكد أن الأديان التي أرادها الله لإسعاد البشر يجب أن تكون وسيلة لسعادتهم.

لذلك علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، ونقول إن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان، ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي، وكل عقيدة سياسية.

إن البشرية اليوم تعاني من ضياع القيم والتباس المفاهيم، وتمر بفترة حرجة تشهد بالرغم من كل التقدم العلمي تفشي الجرائم، وتنامي الإرهاب وتفكك الأسرة، وانتهاك المخدرات لعقول الشباب،

واستغلال الأقوياء للفقراء، والنزعات العنصرية البغيضة، وهذه كلها نتائج للفراغ الروحي الذي يعاني منه الناس بعد أن نسوا الله فأنساهم أنفسهم، ولا مخرج لنا إلا بالالتقاء على كلمة سواء، عبر الحوار بين الأديان والحضارات.

أيها الأصدقاء:

لقد فشلت معظم الحوارات في الماضي لأنها تحولت إلى تراشق يركز على الفوارق ويضخمها، وهذا مجهود عقيم يزيد التوترات ولا يخفف من حدتها، أو لأنها حاولت صهر الأديان والمذاهب بحجة التقريب بينها وهذابدوره مجهود عقيم، فأصحاب كل دين مقتنعون بعقيدتهم ولا يقبلون عنها بديلا ، وإذا كنا نريد لهذا اللقاء التاريخي أن ينجح فلا بد أن نتوجه إلى القواسم المشتركة التي تجمع بيننا، وهي الإيمان العميق بالله، والمبادئ النبيلة والأخلاق العالية التي تمثل جوهر الديانات.

أيها الأصدقاء:

إن الإنسان قد يكون سببا في تدمير هذا الكوكب بكل ما فيه، وهو قادر أيضا على جعله واحة سلام واطمئنان يتعايش فيه أتباع الأديان والمذاهب والفلسفات، ويتعاون الناس فيه مع بعضهم بعضا باحترام، ويواجهون المشاكل بالحوار لا بالعنف.

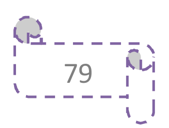
إن هذا الإنسان قادر بعون الله على أن يهزم الكراهية بالمحبة، والتعصب بالتسامح، وأن يجعل جميع البشر يتمتعون بالكرامة التي هي تكريم من الرب – جل شأنه – لبني آدم أجمعين.

أيها الأصدقاء:

ليكن حوارنا مناصرة للإيمان في وجه الإلحاد، والفضيلة في مواجهة الرذيلة، والعدالة في مواجهة الظلم، والسلام في مواجهة الصراعات والحروب، والأخوة البشرية في مواجهة العنصرية.

هذا وبالله بدأنا، وبه نستعين. ولكم مني خالص التحية والتقدير. شكرا لكم والسلام عليكم.))

فتأمل وفقك الله هذه الكلمة لتعلم ما تحتوي عليه من كفر بواح ورده صريحة ولاحول ولاقوة الا بالله ...



ولعل من أعظم البلايا مايفتخر به هذا الملك في كلمته التي القاها امام الجمعية العامة بمايسمى بالأمم المتحدة، متخطيا بذلك الشريعة الإسلامية، ونابذا وراءه كتاب الله؛ الذي يحتوي بين طياته الإيمان بالله والكفر بالطاغوت والأمر بعداوة الكافرين ونبذ معبوداتهم ودعوتهم الى توحيد الله وحده لاشريك له على منهج محمد ﷺ الذي هو خاتم الأنبياء والمرسلين، والذي قال عنه رب العالمين ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم أو يصيبهم عذاب أليم﴾[١٠٣] ، وقوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾[١٠٤] ، وقال ﷺ ((من رغب عن سنتي فليس مني)) وقال ((تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك)) .

وهذا هو نص كلمته في مبنى الأمم الملحدة التي من أروقتها تنطلق عداوة هذه الأمم للإسلام وأهله نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم وان يجعل الدائره عليهم انه قوي متين .

قال الملك عبد الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو .

صاحب المعالي رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة .

أيها الحضور الكرام :

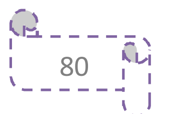
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

أمام هذا الجمع من قادة العالم ، ومن الجمعية العامة ضمير الأمم المتحدة ، نقول اليوم بصوت واحد أن الأديان التي أراد بها الله عز وجل إسعاد البشر لا ينبغي أن تكون من أسباب شقائهم ، وأن الإنسان نظير الإنسان وشريكه على هذا الكوكب ، فإما أن يعيشا معا في سلام وصفاء ، وأما أن ينتهيا بنيران سوء الفهم والحقد والكراهية .

---

١٠٣ . النور٦٣

١٠٤ . النساء ١١٥.



إن التركيز عبر التاريخ على نقاط الخلاف بين أتباع الأديان والثقافات قاد إلى التعصب ، وبسبب ذلك قامت حروب مدمرة سالت فيها دماء كثيرة لم يكن لها مبرر من منطق أو فكر سليم ، وقد آن الأوان لأن نتعلم من دروس الماضي القاسية ، وأن نجتمع على الأخلاق والمثل العليا التي نؤمن بها جميعا ، وما نختلف عليه سيفصل فيه الرب، سبحانه وتعالى ، يوم الحساب.

إن كل مأساة يشهدها العالم اليوم ناتجة عن التخلي عن مبدأ عظيم من المبادئ التي نادت بها كل الأديان والثقافات فمشاكل العالم كلها لا تعني سوى تنكر البشر لمبدأ العدالة.

إن الإرهاب والإجرام أعداء الله، وأعداء كل دين وحضارة، وما كانوا ليظهروا لولا غياب مبدأ التسامح، والضياع الذي يلف حياة كثير من الشباب.

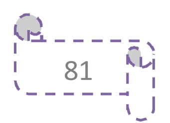
كما أن المخدرات والجريمة ، لم تنتشر إلا بعد انهيار روابط الأسرة التي أرادها الله عز وجل ثابتة قوية.

إن حوارنا الذي سيتم بطريقة حضارية كفيل – بإذن الله – بإحياء القيم السامية ، وترسيخها في نفوس الشعوب والأمم ولا شك بإذن الله أن ذلك سوف يمثل انتصارا باهرا لأحسن ما في الإنسان على أسوأ ما فيه ويمنح الإنسانية الأمل في مستقبل يسود فيه العدل والأمن والحياة الكريمة على الظلم والخوف والفقر.

أيها الأصدقاء :

أشكر معالي رئيس الجمعية العامة على تنظيم هذا اللقاء ، وأشكر أصدقائي من زعماء العالم وقادته على حضورهم من مشارق الأرض ومغاربها، معتزا بصداقتهم ومشاركتهم، واسمحوا لي أن أدعو المتحاورين في مدريد إلى اختيار لجنة منهم تتولى مسؤولية الحوار في الأيام والأعوام القادمة مؤكدا لهم ولمختلف دول شعوب العالم أن اهتمامنا بالحوار ينطلق من ديننا وقيمنا الإسلامية، وخوفنا على العالم الإنساني وإننا سنتابع ما بدأنا، وسنمد أيدينا لكل محبي السلام والعدل والتسامح.

وختاما أذكركم ونفسي بما جاء في القرآن الكريم ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل تعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ أ. هـ.



هذا ماتبين لنا من امر هذا الملك واخوانه حيال دينهم وعقيدتهم ولعل الأيام حبلى بمثل هذه التوجهات وان غدا لناظره قريب ..

. ثم انظر ماذا قال حول مساندته للأمريكان:

في مقابله صحفيه أجريت معه قال:" لا شك أننا استفدنا ماليا من ارتفاع أسعار النفط، لكننا نعتقد أن الضرر على الدول الأخرى هائل ولا نعتقد أن الأسعار ينبغي أن تكون عند هذا المستوى".

وسئل الملك عبد الله ماذا تستطيع المملكة أن تفعله لتهدئة الأسعار فقال "إننا نحاول وسنستمر في المحاولة. وقد زدنا إنتاج النفط إلى أكثر من عشرة ملايين برميل يوميا".

وقال أن الرياض قامت بتنظيم المؤسسات الخيرية وسحبت الدعم عن المؤسسات التي تعتبر متطرفة وقامت "بتخفيف" الكتب الدراسية.

وقال الملك عبد الله إن الخلافات بشأن العراق وأفغانستان والصراع الإسرائيلي الفلسطيني شابت وجهات النظر السعودية عن أمريكا، واستدرك بقوله "لكننا دوما موالين لأصدقائنا ومنهم الولايات المتحدة".

وإقرأ إن شئت هذا الخبر المنشور لتعلم الدعم السخي المتواصل من قبل هذا الرحيم لأصدقائه الأمريكان والمنشور في (ميدل ايست اونلاين لندن – من كيفان هيدفات) :

قالت مصادر تجارية بالشرق الأوسط إن السعودية زادت بشدة إنتاجها من وقود الطائرات المخصص للجيش الأميركي الذي يعزز وجوده في الخليج.

"وأضافوا أن شركة النفط الحكومية أرامكو السعودية ربما جنبت ما لا يقل عن مليون طن من وقود الطائرات يمكن استخدامها من جانب الجيش الأميركي هذا العام مقارنة مع حوالي ٢٠٠ ألف طن في٢٠٠٦ ".

وقال مصدر "أعتقد أن السعودية أخطرت مقدما بزيادة النشاط العسكري الأميركي من أوائل ٢٠٠٧ ولعلها خصصت مليون إلى ١,٢ مليون طن من وقود الطائرات من الممكن أن يستخدمها الجيش الأميركي في ٢٠٠٧".

ونشرت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) الشهر الماضي مجموعة ضاربة تضم حاملة طائرات ثانية في الخليج.

وقال مركز دعم الطاقة التابع لوزارة الدفاع والذي يشرف على مشتريات البنتاغون من الوقود أن تعزيز الوجود العسكري ينطوي على زيادة الطلب على الوقود.

وقال باتريك جونز المتحدث باسم المركز في فرجينيا "نتوقع إرسال ٢٠ ألفا إلى ٢٥ ألف جندي إضافي إلى الشرق الأوسط في المدى القريب ومن ثم ستكون هناك زيادة ملموسة في الطلب على الوقود".

وقال "إن الإمدادات الإضافية من وقود الطائرات فضلا عن غيره من المشتقات النفطية ستأتي من عقود قائمة مع موردين في الشرق الأوسط".

وقال متحدث باسم الأسطول الأميركي الخامس في البحرين " أن كل طائرات البحرية تستخدم وقودا من نوع جيه.بي-٥ ذي نقطة الوميض المرتفعة".

وفي حين تنتج مصافي التكرير عادة وقود الطائرات المعياري من نوع إيه-١ للطائرات المدنية إلا أن هذا يسهل تطويره إلى جيه.بي-٥.

وقال خبير تجاري بالشرق الأوسط "لا يمكنك العثور على الكثير من إمدادات وقود الطائرات الفائضة في الخليج لان كميات كبيرة جنبتها لهم (البنتاغون) أرامكو وأدنوك وبابكو"، مشيرا أيضا إلى مصافي تكرير في أبو ظبي والبحرين.

وأضاف "أنها ملزمة بإنتاج ما يسمونه جيه.بي-٥، وكميات الوقود العادي ستتأثر".

وأقرت أرامكو السعودية بخفض إمداداتها من وقود الطائرات لأسواق التصدير لكنها عزت ذلك إلى زيادة الطلب في السعودية.

وقال متحدث باسم أرامكو "خفض صادرات وقود الطائرات الذي أخطر زبائننا به ناجم عن زيادة الطلب المحلي على المقطرات".

وقالت مصادر بصناعة النفط السعودية في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي أن أرامكو تعتزم خفض صادراتها من وقود الطائرات والديزل بمقدار النصف هذا العام.

وعزوا الخفض آنذاك إلى أعمال صيانة مكثفة كانت مزمعة لمصافي التكرير في السعودية فضلا عن زيادة الطلب من زبائن في المنطقة بما في ذلك صعود الطلب على وقود الطائرات من المطارات في أنحاء الخليج.

وقال استشاري نفطي مطلع على أنماط المعروض في الخليج أن إمدادات أرامكو من وقود الطائرات لزبائنها من أصحاب العقود بأجل جرى خفضها إلى ٢,٣ مليون طن هذا العام مقابل ٤,٤ مليون طن في ٢٠٠٦.

وأضاف أن صيانة المصافي وزيادة الطلب المحلي على وقود الطائرات مسئولة عن أقل من نصف تراجع الصادرات مع تجنيب معظم الكمية الباقية لاستخدام الجيش الأميركي.

وقال متعاملون في المنطقة أن الزيادة المتوقعة في الإمدادات إلى القوات الأميركية ستضاف إلى كميات وقود الطائرات للاستخدام العسكري من الموردين التقليديين للولايات المتحدة مثل شركة بترول أبو ظبي الوطنية (أدنوك) وشركة نفط البحرين (بابكو) ومؤسسة البترول الكويتية وقطر للبترول.

وقال متعاملون في وقود الطائرات أن التحرك السعودي لتحويل صادرات وقود الطائرات سيقلص على الأرجح فائض المعروض في أسيا.

وقال متعامل في نواتج التقطير بالشرق الأوسط "إننا الآن مغمورون بإمدادات وقود الطائرات". وقال متعامل آخر "الإمدادات التي كانت ستتجه إلى الشرق انخفضت". انتهى.

فأين عقيدة الولاء والبراء من هذا وأين تنبيهكم عليه معشر المشايخ إذا كنتم تزعمون أنه يجهل بعض الحقائق وإلا فما معنى هذه الدعوات وهذا الدعم ألللا محدود التي أطلقها عبر وسائل الإعلام على مرأى ومسمع من العالم كله .

ولعل من قبيل ذلك أيضا تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أخبر عن نطق الحجر عند قتال اليهود حيث سئل سعود الفيصل عن ذلك فأنكره كما سألته المذيعة " **"باربرا والترز"** نصا دينيا يدرس للطلبة في المدارس السعودية وهو الذي يتعلق بنهاية العالم حين ينطق الحجر وينادي على المسلم أن ورائي يهوديا تعال واقتله؟؟

فأجاب : الزعم " غير صحيح دينيا ! وانه ورد في الكتب المدرسية عن طريق الخطأ!! أ.هـ

ومثل هذه الكلمات والأفعال الكفرية كثيرة في قواميس هذه الدولة، وفيما ذكرناه غنية عن الإطالة ، ومن قبيل المناصرة والمؤازرة نسوق لك ما يحتوي عليه نظام الولاء والبراء عند هؤلاء الحكام وذلك من جمع احد الأخوة وفقه الله لتطلع جيدا على حقيقة ادعائهم لتطبيق الإسلام قال:

النظام السعودي في ميزان الإسلام:

الولاء والبراء

الواقع:

إن سجل آل سعود في حرب الإسلام والتواطؤ مع أعدائه سجل طويل لا يسعنا في هذا المقام الإحاطة به، وهذه بعض النماذج لإثبات تلك الحقيقة، وطلبة العلم يعلمون أن واقعة واحدة من مظاهرة أعداء الإسلام على المسلمين، أو التعامل مع أعداء الإسلام تعامل الولي المناصر القريب، يكفي لنزع الشرعية منه ووصفه بالكفر والنفاق،كما نص عليه أئمة الإسلام وخاصة علماء الدعوة من أمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وهذا ليس مجال نقاش عضوية المنظمات الدولية التي تحارب الإسلام ولا المعاهدات الدولية والإقليمية والعلاقات التي قامت على أساس إسقاط دور الدولة في نشر الدعوة ومسؤوليتها تجاه المسلمين في العالم رغم أن تلك بحد ذاتها تقضي على الشرعية، ليس لعدم القناعة بذلك ولكن لأن كثيرا من المسلمين بل حتى من طلبة العلم استمرأها وتعود عليها، فكانت هذه النتائج والأمثلة أبرز وأخطر من ذلك بكثير حتى لا يجادل فيها مجادل أو مكابر.

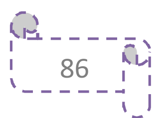
النموذج الأول : العلاقة مع الأمريكان لا يشك عاقل أنها علاقة عمالة وعبودية، وقد يـ قال أن الدولة المسلمة لا بأس أن تسدد وتقارب إذا كانت في مرحلة ضعف، لكن لا يمكن أن يقبل مسلم من دولته وضع الانبطاح والعبودية الذي يمارسه آل سعود تجاه الأمريكيين، ويكفي أن الأمريكان هم الذين يرسمون سياسة المملكة بكاملها: السياسة الخارجية والعلاقات، السياسة العسكرية، السياسة الاجتماعية، السياسة المالية والاقتصادية، فالخطط الخمسية التي نفذتها المملكة منذ منتصف السبعينات الميلادية وضعها أساتذة من جامعة هارفرد تحت إشراف المخابرات الأمريكية، والإستراتيجية العسكرية وضعتها وزارة الدفاع الأمريكية وتتضمن تلك الإستراتيجية تحديد من هو العدو للمملكة، وقد حد العدو ببعض الجيران من البلاد الإسلامية وشعب الجزيرة نفسه!، والسياسة الاقتصادية وضعها الأمريكان، وقد رسمت تلك السياسة بحيث تحقق أكبر عملية استنزاف مالي في التاريخ، فضلا عن التحكم المباشر بأسعار النفط وسياسة تسويقه، والتمكن من ارتهان كل احتياطي النفط في أرض الجزيرة، وتمادى الأمريكان في استعباد آل سعود إلى درجة أن وظفوا أموال المملكة لتأمين العمليات السرية التي تقوم بها المخابرات الأمريكية في نيكاراغوا وأنغولا ولبنان وبلاد أخرى.

وحين وقعت حرب الخليج مكن آل سعود نصف مليون من الأمريكان من جزيرة العرب، ثم من تدمير العراق وحصار شعبه المسلم، وكانت السلطة الوحيدة للملك في تلك الحرب أن سمح له الأمريكان بمعرفة توقيت الضربة الأولى، ثم بعد الحرب بقي عشرات الألوف من الأمريكان اليهود والنصارى منهم ذكورهم وإناثهم، مع سلاحهم وطائراتهم يتصرفون تصرف الأسياد، ويدخلون جزيرة العرب ويخرجون بدون معرفة السلطات السعودية، والنصوص الشرعية والإجماع منعقد على تحريم ذلك تحريما قطعيا.

قال صلى الله عليه وسلم: "لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما"[١٠٥]

---

[١٠٥] . رواه مسلم.



وكان آخر الأمثلة على تلك العبودية البيان الرسمي من وزارة الخارجية الموجه للشركات يطالبها فيه بالتوقف عن مقاطعة إسرائيل، ويشير البيان صراحة وبدون خجل إلى أن هذا التعميم تم بناء على توجيهات أمريكا، وهذه النماذج المذكورة مما عرف واشتهر، أما ما خفي من العلاقات والمعاهدات والاتفاقيات فخطير خطير.

النموذج الثاني : علاقة المملكة مع الأنظمة الجاثمة على صدور المسلمين والتي تحارب الإسلام والدعاة، وخاصة دول شمال أفريقيا، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن آل سعود دعموا تلك الأنظمة بالمال وبالدعم الإعلامي والدعم المعنوي علنا وبكل افتخار وقد أستلم واحد من هذه الأنظمة من آل سعود أكثر من ألفي مليون دولار دفعة واحدة كمحاولة لإنقاذه، واستقبل آل سعود أحد وزراء الدفاع في تلك البلاد الذي لا ي عرف عنه إلا حرب الإسلام استقبال الفاتحين وقلدوه وسام والدهم الملك عبد العزيز حتى أصبح الحرم الشريف مزارا مفتوحا لكل عدو حاقد على الإسلام، وامتلأت وزارة الداخلية بخبراء القمع وحرب "الأصولية" من تلك البلاد، وكانت أكبر الجرائم التي اقترفت في هذا الميدان والتي نص علماء المسلمين بالإجماع أنها ردة عن الإسلام هي تسليم كثير ممن لاذ بالحرم من الدعاة هربا من طغاة بلاده لحكام بلادهم لقتلهم والتنكيل بهم، وقد تقدم كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في أمثال هذا الفعل الذي لم يجرؤ حتى الجاهليون، ولا حتى الدول الكافرة في الزمان المعاصر على اقترافه.

النموذج الثالث : الدعم الصريح للدول والمؤسسات والجماعات الملحدة التي حاربت الإسلام علنا وتقديم ذلك الدعم لها في معركتها مع الإسلام، فقد استلم "الاتحاد السوفياتي" في أوج الحرب مع المجاهدين أربعة آلاف مليون دولار من آل سعود، ودعم آل سعود النظام الاشتراكي الملحد في اليمن الجنوبي بأكثر من ثلاثة آلاف مليون دولار فضلا عن الدعم العسكري والبشري والسياسي والإعلامي والمعنوي، بل وحتى بالدواء والغذاء، كما قدم آل سعود الدعم المادي والمعنوي للصليبي المجرم جون قرنق وزودوه بالسلاح وبالدواء والغذاء، وكذلك دعموا حزب الكتائب النصراني الماروني وأخيرا دعموا أسياس أفرقي لاحتلال جزيرة حنيش اليمنية .

النموذج الرابع : ذلك الاندفاع الكبير تجاه مشروع الصلح مع اليهود المغتصبين، حيث يفتخر بندر بن سلطان أن المملكة هي التي دفعت تكاليف مؤتمر "مدريد" كاملة، وقبل ذلك تكفلت المملكة خلال حرب الخليج بتقديم ثلاثة عشر مليار دولار لإسرائيل مقابل إسكاتها عن ضرب العراق، فضلا عن الدعم الذي تحظى به مسيرة التطبيع مع العدو، دع عنك موافقة المملكة وتأييدها لكل القرارات الدولية التي أعطت الشرعية لاحتلال اليهود لفلسطين، وهذه كلها مما أعلن وتداوله الإعلام، أما ما لم يـ علن فطوام عظيمة تصل إلي حد التنسيق الأمني والعسكري والتواطؤ ضد الحركات والجماعات الإسلامية.

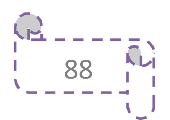
النموذج الخامس : اختراق كل الحركات والجماعات والمراكز والمؤسسات الإسلامية بهدف تشتيتها وإثارة الفتنة بينها وإفشال برامجها وتمييع قضيتها وتشويه الإسلام وجعله قاصرا على بعض المعاني المحدودة، وتحويل عدد كبير من المراكز والمؤسسات الإسلامية إلي مؤسسات عميلة تخدم الدعاية للنظام السعودي، ومن ثم الأهداف الأمريكية واليهودية.

ولقد تبين بالأدلة القاطعة من خلال تتبعنا لسياسة المملكة وخاصة بعد حكم الملك فهد أن ما من مصيبة ألمت بالإسلام والمسلمين والدعوة الإسلامية إلا وكان لآل سعود فيها دور فعال والعياذ بالله، وعلى الذين يدافعون عن النظام أن يثبتوا أن السياسة الخارجية للمملكة لا تحارب الإسلام، فضلا عن أن تكون في صالح الإسلام.

وبعد هذا الاستعراض فإنه قد ترسخ لكل طالب حق أن الحكام يوالون أعداء الإسلام ويعادون المسلمين ويكيدون لهم، وأن علاقاتهم مبنية على دعم وتأييد كل عمل يضر بالإسلام والمسلمين، ويكفينا من الشواهد الماضية تسليم الذين يلوذون بالحرم من المجاهدين والمضطهدين لحكومات بلادهم، فهل يـ عتبر هذا النظام شرعيا بعد كل ذلك؟. ا . هـ.

وقد شهد لما تفعله هذه الدولة أعداء الإسلام حيث قال زعيم الكفر الرئيس الأمريكي "بوش " أشهد أن السعودية تتعاون مع الجهود لمكافحة الإرهاب العالمي.

واشنطن – أ. ف. ب:



(أكد الرئيس الأميركي جورج بوش أمس أن المملكة تتعاون في الحرب على الإرهاب مما يسمح بمنحها مساعدات كانت ستحجب عنها دون تأكيد بوش).

وقد جاء إعلان بوش في وقت متأخر من مساء الاثنين في مذكرة لوزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس وفي الوقت الذي تقوم فيه مساعدتها كارين هيوز بزيارة للمملكة. وجاء في مذكرة بوش «أشهد أن السعودية تتعاون مع الجهود لمكافحة الإرهاب العالمي وان المساعدات المقترحة ستساعد في تسهيل تلك الجهود >>.

فإذا كان هذا الطاغوت قد شهد لهم بالتعاون معه وشهدوا هم على أنفسهم بهذا العمل الكفري، فكيف يجرؤ المشايخ على الدفاع عنهم وتسويغ أفعالهم؟! أما علم هؤلاء أن شهادة هذا الطاغوت وإخوانه من الإنجليز وقادة الدول الكافرة دليل على رضاهم بما تصنع هذه الدولة معهم وان من رضوا عنهم فهو داخل في ملتهم كما قال الله ﷻ :﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[١٠٦].

وقال سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾[١٠٧].

وقال ﷻ ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[١٠٨].

فبئس الشاهد والمشهود . ونتمم هذا المبحث باستفتاء حول شأن الوجود الصليبي في الجزيرة العربية، لعلنا نجد أذنا صاغية وقلبا واعية ممن طالما يذب ويخاصم ويدافع عما تبنته هذه الدولة من كفريات لا يجوز غض الطرف عنها على أي حال من الأحوال .

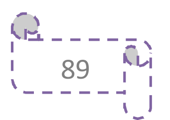
قال المستفتي "الحمد لله القائل ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[١٠٩]والصلاة والسلام على عبده ورسوله.

---

١٠٦ . البقرة١٢٠ .

١٠٧ . آل عمران١٠٠.

١٠٨ . البقرة١٠٥.



إلى السادة العلماء في باكستان .. حماة الشريعة وحراس العقيدة .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

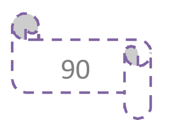
أما بعد : فمنذ آماد بعيدة وقرون عديدة وأعداء الإسلام من يهود ونصارى يكيدون للإسلام ويحبكون الخطط ليردوا المسلمين عن دينهم حسدا من عند أنفسهم ورغبة في إذلال الشعوب الإسلامية وطمعا فيما أودعه الله في بلاد المسلمين من خيرات وخبأ فيها من مقدرات. ذلك أن هذه المنطقة أساس حياة الغرب الصناعية. فهي ترقد فوق ٧٠% من احتياطي النفط العالمي، ومنها يمتد شريان الحياة إلى الغرب الصناع، وفيها سوق استهلاكية ضخمة، ولا سيما في دول الخليج التي تستورد أغلب حاجياتها وكمالياتها من الغرب وحلفائه، وفيها يقبع الكيان الصهيوني الذي نما وأصبح يتحكم بدرجة كبيرة في معظم ساسة الغرب وقادته وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، وفيها أخيرا يتحرك عدوهم الجديد (البعث الإسلامي). فلا بد من حصاره وإدارة المعركة معه فوق أرضه، فكانت خاتمة هذا الكيد وذروة هذا المكر احتلال الأمريكيين لجزيرة العرب وقبلة المسلمين ومهبط الوحي ومثوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما مكنوا اليهود من ثاني القبلتين ومسرى نبينا صلى الله عليه وسلم .

فلم تغز جزيرة العرب بمثل هذه الجيوش الأمريكية الجرارة التي تمخر أساطيلها بحار الجزيرة، وتظلل طائراتها سماء المنطقة، وتدب فيالقها فوق ترابها وللأرض من ثقلها وئيد. ويعيث جنودها الفساد في البلاد ويشربون الخمور ويأكلون الخنزير ويمارسون نشاطاتهم الكنسية في كنائس بنيت لهم على أطهر بلاد الله (بلاد الحرمين).

فلم يصب الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بكارثة أعظم من هذا الغزو، وقد ظهرت نذر هذا الاحتلال منذ عهد بعيد، فقد تكلمت به صحف أمريكا وحلفائها ولم تستطع قلوبهم كتمانه ففاض من ألسنتهم بعض ما أخفته قلوبهم ﴿قدبدت البغضاء من أفواههم وما تخفي

---

[١٠٩] . الأنبياء: ٧.



صدورهم أكبر﴾[110] وانتشر في إعلامهم ما ينوون القيام به، فهذا روزفلت رئيس أمريكا قبل أكثر من ٥٠ سنة يعترف بارتباط المنطقة بالمطامع الأمريكية، وأهم المطامع التي ينبه عليها ثلاثة:

- وقوع المنطقة فوق ثلثي احتياطي النفط.
- تحكم المنطقة في مفاتيح عقد المواصلات العالمية.
- دورها في استقرار وأمن إسرائيل.

ويقول الرئيس الأمريكي الآخر نيكسون في مذكراته: "أصبحت الآن مسألة من يسيطر على ما في الخليج العربي والشرق الأوسط تشكل مفتاحا بيد من يسيطر على ما في العالم".

ويقول أيضا : "وعلينا أيضا أن تكون لدينا القوات التي يمكن أن نستخدمها فقد نركب المخاطر في الدفاع عن مصالحنا في الخليج العربي. لكننا سنعرض أنفسنا لمخاطر أكثر جسامة إذا ما أخفقنا في الدفاع عن تلك المصالح".

ويحدد الرئيس الأمريكي كارتر عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م الخطوات التي ستتخذها الإدارة الأمريكية من أجل الحفاظ على مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط في سبع خطوات، من بينها:

* تقوية وتطوير القدرة الأمريكية على التدخل السريع في المناطق البعيدة عن القارة الأمريكية (الخليج-الشرق الأوسط).

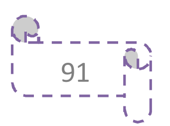
* العمل على إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، مع التأكيد على الضمانة الأمريكية لأمن إسرائيل.

* زيادة حجم التواجد الأمريكي في المحيط الهندي وإيجاد القواعد والتسهيلات للقوات الأمريكية في شمال شرق إفريقيا (مصر) ومنطقة الخليج العربي.

ويوصي الرئيس الأمريكي ريجان في السياسة الدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م بما يلي:

---

[110] . آل عمران١١٨.



* ضمان قدرة الولايات المتحدة على الوصول إلى المعادن الإستراتيجية وغيرها من المواد الأولية الحيوية سواء كان ذلك متعلق بمناطق إنتاجها أو بخطوط إمدادها وتوصيلها.

* وأخيرا يقول الرئيس الأمريكي بوش بعد التنفيذ الفعلي لما نظر له روزفلت ونيكسون وكارتر وريجان، وبعد تدخل القوات الأمريكية في المنطقة، وضربها للشعب العراقي المسلم لما سأله مجلس الشيوخ الأمريكي كيف ترسل أمريكا أبناءها من أجل شيوخ النفط المستبدين، فقال: "نحن ذهبنا من أجل شيوخ أمريكا ومصالحها وليس من أجل شيوخ النفط" ويترجم هذا المعنى شوارزكوف قائد قوات التحالف الصليبي في حرب الخليج الثانية عام ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م ويعيده بعد انفجار الخبر عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م حيث يقول: "إنه من المهم بقاء القوات الأمريكية في السعودية فهي دولة صديقة وهي الدولة الأهم في المنطقة التي تمتلك الإرادة والبنية التحتية والمصادر المالية لدعم قواتنا ومعداتنا التي نحتاجها لحماية مصالحنا" إلى أن يقول مشيرا إلى جنوده في الخليج "إن هؤلاء الجنود يدافعون عن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وعلينا أن ندافع عن مصالحنا ما دامت موجودة ".

فهذه تصريحات رؤوس الحكم في أمريكا على فترات متفاوتة ومتلاحقة تصرح بكل وضوح أن الاستيلاء على هذه المنطقة هدف طالما حلم الأمريكيون بتحقيقه، وقد تحولت النظريات إلى عمليات والأحلام إلى حقائق، فدخلوا البلاد الإسلامية كلها وطوقوا الجزيرة العربية من جميع مداخلها وأقطارها ثم دخلوا إليها أخيرا بجيوشهم وجحافلهم الجرارة.

وإن نظرة عابرة إلى واقع وجودهم في المنطقة عموما والجزيرة العربية خصوصا تدل بوضوح أن البلاد ترزح تحت احتلالهم.

وإليكم هذه الإحصائية التي تحدد جزئيا حجم الوجود الغربي في المنطقة وهو القدر الذي اعترفوا به قبل التصعيد الأخير ضد العراق وما كتموه وأخفوه أكثر وأخطر:

٧٧ سفينة غربية: ٥٦ منها أمريكية تمخر عباب بحار الإسلام ما بين مدمرة وبارجة وفرقاطة وطراد وغواصة وسفن تحمل معدات ثقيلة وأسلحة لإنزالها مع المارينز المتحفزة وهي في هذا تأوي إلى ١٣ قاعدة بحرية حيث التموين السريع والمبيت الدائم، إضافة إلى ثلاث حاملات طائرات متوسط

حمولة الواحدة ٥٠٠٠ جندي وتربض فوقها ٨٠ طائرة نفاثة، فضلا عن طائرات الهليكوبتر والاستطلاع.

٤٤٠ طائرة: ٣٩٧ منها أمريكية ترابط فوق تراب بلاد الإسلام وتحلق في سمائها منطلقة من ١٥ قاعدة جوية.

(٤٠-٥٠) ألف جندي غالبيتهم أمريكيون متمركزين في قواعد على البر أو متحفزين فوق سفنهم على البحر (هذا ما اعترفوا به ولكن الواقع الحقيقي أن عددهم يربوا على ١٢٠ ألف جندي).

أسلحة ومعدات مخزنة منذ حرب الخليج الثانية، وقواعد وتسهيلات تتيح للولايات المتحدة زيادة وجودها العسكري خلال أسبوع واحد إلى ١٣٠ ألف جندي بحيث يصل عددهم إلى ٧٦٠ ألف كما كان في حرب الخليج الثانية.

أكثر من ١٠٠ رأس نووي و٦٠٠ ألف جندي و٤٠٥٩ دبابة و٨١٥ طائرة يحتل بها اليهود فلسطين وبعض الأراضي الإسلامية الأخرى، وتعتبر هذه الأخيرة تحت تصرف الأمريكيين إذا أرادوا الانطلاق منها أو استخدام الأسلحة المخزنة فيها.

هذا باختصار تصوير مجمل لحالة التواجد الغربي الصليبي في منطقة الجزيرة وما والاها، وقد تعززت هذه القوات بعد ذلك خاصة بعد التصعيد الأخير من أجل إعادة الضربة على إخواننا من الشعب العراقي، ولا تزال هذه القوات تمارس عهرها وفجورها وفسادها على أطهر بلاد الله وعلى مقربة من المسجدين.

فما حكم الله – يا سادتنا العلماء- في هذا الاحتلال الكافر الذي دهم جزيرة العرب؟ وهل يرضى الله تبارك وتعالى به؟ وأين هو من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المتواتر بإخراج المشركين من جزيرة العرب؟ وما هو واجب المسلمين إزاء هذا العدو الأمريكي الكافر الذي نزل بالأرض المقدسة وأحاط ببيت الله الحرام وبالحرم النبوي الشريف؟ أفتونا مأجورين وأجيبونا مشكورين.) انتهى.

ولو أنا كتبنا كل ما تتفوه به هذه الأسرة حول مودة أصدقائهم ومساعدتهم والدفاع عنهم لوضعنا بذلك أسفارا وقد أوردنا هنا من أقوالهم وأفعالهم الكفرية ما يغني في الحكم عليهم بالكفر بالله العظيم والعياذ بالله وما يزعمونه من تطبيق للشرع وان كل ما يفعلونه ولو كان فيه مظاهرة للأمريكان وغيرهم على المسلمين فهو من قبيل (وفق الشريعة الإسلامية!) فليس إلا من باب ذر الرماد في العيون والتلاعب بعقول المخدوعين بهم .

وهنا أسئلة لابد لأصحاب الفضيلة الجواب عليها على ضوء الكتاب والسنة وهي: ما يقول أصحاب الفضيلة في وجود القواعد العسكرية الحربية في الجزيرة والتي تنطلق منها الطائرات الحربية لدك المسلمين في العراق وأفغانستان والسودان والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية وأيضا إرسال الطعام والشراب من داخل المملكة إلى الأمريكان في أفغانستان والعراق، وإمدادهم بالوقود لتزويد طائراتهم وسياراتهم وما يلزم ، وفتح الأجواء لتنطلق الطائرات للأهداف المحددة لها ؟

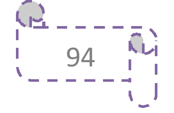
وما يقول أصحاب الفضيلة في منع كتب التوحيد والمتعلقة بعقيدة الولاء والبراء من بيعها في الأسواق وسحبها منها؟؟ أو اختصارها من المناهج المدرسية حسبما يتناسب مع سياستهم ؟؟ وسعيهم في اختصارهم لها ليس وليد الساعة، بل منذ أن أنشئت المدارس في عهد الملك سعود ، وقد كتب الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في ذلك ما يلي [١١١]:

(إلى صاحب الفضيلة الأخ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم سلمه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

وبعد : فقد وصلني خطابكم تاريخ ٢٥ / ٥ / ٧٨هـ واطلعت عليه وما برفقه وذلك صورة من الخطاب الموجه منكم ومن المشائخ لجلاله الملك بصدد تخفيض الحصص الدينية بمنهج التعليم في وزارة المعارف واستبدالها بأشياء أخرى .

[١١١] . فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم المجلد السابع الجزء ١٣ ،٤٥٦٠ " خطر تقليل الحصص الدينية " .



وأفيدكم أن كتابكم لجلالة الملك قد عرض عليه من طريق الديوان، وأخبرت الملك بواسطة الذي عرض علي الكتاب المذكور بأن كتاب المشائخ في هذا الصدد من أهم شيء ، وهو واجب عليهم أدوه جزاهم الله خيرا ، وجلالة الملك كتب إلى سمو رئيس مجلس الوزراء يستنكر هذا الأمر الذي أحدث في التعليم ، ويقول : أن هذا الوضع الذي غيرت به برامج التعليم لا نوافق عليه .

ونرجو أن ينصر الله دينه ويعلي كلمته . وفق الله ولاة الأمور لما فيه خير الدنيا والآخرة .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

(ص/ م ١٣٥ في ٣٠ / ٥ / ١٣٧٨ هـ) .

وقال أيضا "

من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الأستاذ عبد الله بن الشيخ سليمان المشعلي سلمه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

وبعد : فقد اطلعت على خطابكم تاريخ ١٧ / ٥ /٧٨هـ وأحطت علما بما فيه من تضجركم وتألمكم مما أحدث في برنامج التعليم بالمعارف من النقص في العلوم الدينية والاستعاضة عن ذلك بأشياء أخرى .

وقد سرنا اهتمامكم في هذا الأمر واستنكاره كما هو المتعين عليكم وعلى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولدية أقل شيء من الغيرة للمعتقد الصحيح وصدق وشفقة على أولاد المسلمين ونشئهم .

وأسأل الله أن يمن بالمعونة والنتيجة الصالحة فيما قمنا ونقوم به حول هذا الصدد ، ويرزق الجميع حسن النية والقصد ، وينصر دينه ، ويقمع الباطل وأهله إنه على كل شيء قدير . والسلام عليكم ورحمه الله .

(ص/ م ١٢١٨ في ٥/ ٦ / ١٣٨٧ هـ) . "

أليس ما سبق ذكره من أنواع المظاهرة للكفار كاف في كفرهم بالله ﷻ ؟ أليس هذا مما أجمع العلماء على كفر فاعله ؟

إننا لسنا في حاجة بعد هذا التصامم والتعامي إلى كثرة الكلام معكم فأنتم لا تريدون الكفر لأسيادكم ولكن الحق ما شهدت به الأعداء حينما قال كبيرهم السيد المطاع "من لم يكن معنا فهو ضدنا " .

٣ . التشبه:

لقد أصبح التشبه في هذا الزمان مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية يتنافس فيه عامة الناس وخاصتهم على أن ذلك من باب الحضارة والتمدن ، ويتفاوت المتشبهون في ذلك حسب حالتهم المادية والاجتماعية ، والناس حينما يقعون في ذلك إنما هو من باب (الناس على دين ملوكهم) وكما قال ابن المبارك رحمه الله :

وهل أفسد الدين إلا الملوك   وأحبار سوء ورهبانها

حيث أصبح التقليد عادة مألوفة لا يفرق المقلد فيها بين معصية وطاعة ولا بين كفر وإيمان ولا بين بدعة وسنة والسبب في ذلك كله هو الجهل بدين الله ﷻ وما يتعلق به من أحكام، وفعل الكبراء وعلية القوم وسكوت العلماء وتكلم الجهال فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والتشبه أنواع مختلفة منها ما يكفر بها صاحبها ومنها ما هو دون ذلك.

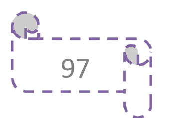
. قال ابن تيمية رحمه الله " إنه إذا سوغ فعل القليل من ذلك أدى إلى فعل الكثير، ثم إذا اشتهر الشيء دخل فيه عوام الناس، وتناسوا أصله حتى يصير عادة للناس، بل عيدا ، حتى يضاهى بعيد الله، بل قد يزاد عليه حتى يكاد أن يفضي إلى موت الإسلام وحياة الكفر، كما قد سوله الشيطان لكثير ممن يدعي الإسلام، فيما يفعلونه في أواخر صوم النصارى، من الهدايا والأفراح، والنفقات وكسوة الأولاد، وغير ذلك مما يصير به مثل عيد المسلمين. [١١٢]"

وما ذكره الشيخ رحمه الله إنما هو نموذج واحد مما وقع فيه أهل زماننا إلا من رحم الله وإلا فالتشبه أصبح أمر مستساغا لا تكاد أن ترى منكرا له ، فتأمل واقع الناس لترى التشبه قد شمل كل شيء من مظاهر الحياة كاللباس وكيفية الأكل والشرب والحركة وكيفية السلام والنطق به والتحدث والمركب وطريقة التهاني والأفراح بل تجاوز ذلك إلى تهنئة الكفار بأعيادهم وانتصاراتهم واستقلال بلدانهم وتبادل الهدايا معهم وتوزيع الحلوى والمشروبات بمناسبة أعيادهم إلى غير ذلك مما هو معلوم من الواقع .

وما فرضته الأسرة الحاكمة على القطاع العسكري من لباس وضرب الموسيقى وكيفية التحية والضرب بالأرجل لهو ضرب من ضروب التشبه البغيض ، مخالفة في ذلك نصائح العلماء الذين أنكروا هذه الأفعال وغيرها ، ومن ذلك ما كتبه كلا من " الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ صالح بن عبد العزيز ، والشيخ محمد بن إبراهيم "، رحمهم الله ، إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، ينصحونه فيها عن ارتكاب بعض ما هو واقع فيه من منكرات ومنها قولهم (وأعظم ما ننصحك به، عما رأيناه وسمعناه، من المنكرات الفظيعة الشنيعة التي تنقص الإسلام والدين؛ منها: اللباس الذي هو شعار الإفرنج، والترك، والأعاجم، ولم يعهد عن الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام تخصيص جندهم

---

[١١٢] . اقتضاء الصراط .



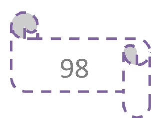
بلباس خاص، غير اللباس المعتاد للرعية؛ ولما أحدث بنو العباس السواد، أنكر عليهم العلماء، الإمام أحمد وغيره.

وذكر شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم، في مخالفة أصحاب الجحيم: أن تغيير اللباس بسواد، أو غيره، خلاف ما عليه المسلمون، وأنه من البدع والمنكرات. وأن كل زي اختص به الكفار، يحرم على المسلمين استعماله وموافقتهم فيه؛ وكل شيء مختص بالكفار، من لباس وغيره، يحرم اتخاذه واستعماله، لأن اتخاذه واستعماله ينقص دين المسلم، وهو محرم، والمشابهة توجب التأثير في المشابه به، ذكر ذلك شيخ الإسلام.

ومنه: تعليمات الجند، التي هي من زي المشركين، والأعاجم، وكذلك المزيكة، والبرزان، التي طقت هذه الأيام في "العود"[١١٣] كل عصرية، وصار الناس والعوام والنساء يذهبون إليها ويحضرونها. وهي كلها من شعائر الإفرنج، والترك، والأعاجم، الذين هم أعداء هذه الملة الإسلامية، ولم يعهد عند أحد من أئمة الإسلام المتقدمين والمتأخرين، الذين هم القدوة؛ وليس القدوة قوانين الإفرنج والترك والأعاجم، ولا التشبه بهم من دين الإسلام. وآخر من نصر هذه الدعوة وقام بها، أولاكم وأولانا، رحمهم الله؛ وذلك ما يقارب القرنين، لم يفعلوا شيئا من هذه الأمور، لأنهم يعتقدون تحريم مشابهة المشركين في كل شيء. وأنت حفظك الله، الواجب عليك مراقبة الله وخوفه، وعدم الخروج عن المشروع، والاقتداء بالسلف الصالح؛ وأولئك الذين أيد الله بهم هذا الدين، إنما لباسهم وجندهم البياض المعتاد بوطنهم، ولم يخصوا جندهم بلباس، وزي من زي الأعاجم، وغيرهم من أعداء الدين، وهذه دسيسة ممن يريد كيد الإسلام وأهله، يريدون بها تمرين الناس، وعدم وحشتهم ممن رؤيت عليه واستعملها.

وذكر شيخ الإسلام أن المشابهة في الأعمال الظاهرة تجر إلى الموافقة في الأعمال الباطنة قسرا. ولا

[١١٣] حي معروف في الرياض.



حملنا على هذه النصيحة، إلا خروج من عهدة الكتمان، وبراءة لنا يوم نقف بين يدي الديان. ونحن نبرأ إلى الله أن نوافق على هذه الأفعال، وعدم السكوت عن الإنكار، والبراءة منها ظاهرا وباطنا، ونبرأ إلى الله من فعلها، وإقرارها، لأن إقرارها من إقرار شعار الكفر والشرك. فعليك بتقوى الله واغتنام الأعمال الصالحة قبل الوفاة، والأخذ بما ينجيك يوم الوقوف بين يديه، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٣٥٨ هـ).

ومن المضحك أن يطلع علينا من يسمى بالمفتي " عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ " ومن سار على نهجه بفتوى تخالف ما عليه العلماء سلفا وخلفا حيث ادعى هو ومن سار على شاكلته أن الموسيقى العسكرية لا تعتبر حراما مجاراة لسيده وإمامه زاعما أن العلماء لم يتكلموا في حكمها، ضاربا عرض الحائط بفتاوى المشايخ الآنفي الذكر وفتاوى كل من الشيخ "عبد العزيز بن باز"[١١٤] والشيخ " الألباني "[١١٥] رحمهما الله ، كما أفتى بتحريمها الشيخ " صالح بن عبد الله الفوزان " [١١٦].

ومن أنواع التشبه الذي وقعت فيه هذه الدولة ما ذكره الشيخ "حمود بن عبد الله التويجري"رحمه الله في كتابه (الإيضاح والتبيين)، نبين طرفا من ذلك إتماما للفائدة وتنبيها للغافل :

(ومن التشبه بأعداء الله تعالى: لبس البرنيطة التي هي من لباس الإفرنج، ومن شابههم من أمم الكفر والضلال، وتسمى أيضا: القبعة. وقد افتتن بلبسها كثير من المنتسبين إلى الإسلام، في كثير من الأقطار الإسلامية، ولا سيما البلدان التي فشت فيها الحرية الإفرنجية، وانطمست فيها أنوار الشريعة المحمدية.

---

١١٤. فتوى رقم (٦٨٩٤) ، و (٥٩٦٣).

١١٥. السلسلة الصحيحة ١/١٤٥.

١١٦. المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - (ج ٣/ ص ١٦٠) [رقم الفتوى في مصدرها: ٢٤٤]

ومن ذلك أيضا: الاقتصار على لبس السترة والبنطلون ؛ فالسترة قميص صغير يبلغ أسفله إلى حد السرة، أو يزيد عن ذلك قليلا، وهو من ملابس الإفرنج؛ والبنطلون: اسم للسراويل الإفرنجية، وقد عظمت البلوى بهذه المشابهة الذميمة، في أكثر الأقطار الإسلامية. ومن جمع بين هذا اللباس، وبين لبس البرنيطة فوق رأسه، فلا فرق بينه وبين رجال الإفرنج، في الشكل الظاهر؛ وإذا ضم إلى ذلك حلق اللحية، كان أتم للمشابهة الظاهرة، و "من تشبه بقوم فهو منهم"[١١٧] كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من تشبه بغيرنا"[١١٨].

والحديث الذي رواه الإمام أحمد في الزهد، عن عقيل بن مدرك قال: "أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: قل لقومك لا يأكلوا طعام أعدائي، ولا يشربوا شراب أعدائي، ولا يتشكلوا شكل أعدائي؛ فيكونوا أعدائي، كما هم أعدائي".

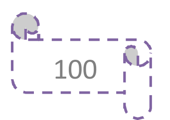
وما رواه أبو نعيم في الحلية، عن مالك بن دينار قال: "أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، أن قل لقومك: لا تدخلوا مداخل أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تركبوا مراكب أعدائي؛ فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي".

فإن ادعى المتشبهون بأعداء الله تعالى أنهم إنما يلبسون البرنيطات لتكون وقاية لرؤوسهم من حر الشمس، ويلبسون البنطلونات والقمص القصار لمباشرة الأعمال، قيل: هذه الدعوى حيلة على استحلال التشبه المحرم، والحيل لا تبيح المحرمات. ومن استحل المحرمات بالحيل فقد تشبه باليهود، كما في الحديث الذي رواه ابن بطة بإسناد جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود؛ فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل". والدليل على تحريم

---

١١٧. أبو داود: اللباس (٤٠٣١).

١١٨. الترمذي: الاستئذان والآداب (٢٦٩٥).



التشبه بأعداء الله تعالى، ما في حديث عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم. وقد ورد الأمر بمخالفة أهل الكتاب في لباسهم، والأمر للوجوب؛ وترك الواجب معصية، فروى الإمام أحمد بإسناد حسن، عن أبي أمامه رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار، فذكر الحديث، وفيه: فقلنا يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتسرولون، ولا يتزرون، فقال: "تسرولوا واتزروا، وخالفوا أهل الكتاب" [١١٩].

وروى الإمام أحمد أيضا وأبو داود الطيالسي، ومسلم والنسائي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين، فقال: "إن هذه من ثياب الكفار، فلا تلبسهما"[١٢٠].

وفي رواية لمسلم، قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين، فقال: "أأمك أمرتك بهذا؟ قلت: أغسلهما؟ قال: بل أحرقهما"[١٢١]. وفي رواية للنسائي عنه رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان معصفران، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "اذهب فاطرحهما عنك ؛ قال أين يا رسول الله؟ قال: في النار"[١٢٢]. وهذا الحديث الصحيح، صريح تحريم ثياب الكفار على المسلمين ؛ وفيه دليل على المنع من لبس البرنيطات وغيرها من ملابس أعداء الله تعالى، كالاقتصار على لبس البنطلونات، والقمص القصار، وغير ذلك من زي أعداء الله تعالى، وملابسهم، لوجود علة النهي فيها.

وفي غضب النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وأمره بطرح ثوبيه في النار، أبلغ زجر عن مشابهة الكفار في زيهم ولباسهم، وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم

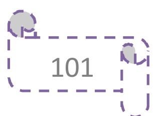
---

[١١٩] ـ أحمد (٢٦٤/٥).

[١٢٠] . مسلم: اللباس والزينة (٢٠٧٧) ، والنسائي: الزينة (٥٣١٦) ، وأحمد (٢٠٧/٢).

[١٢١] . مسلم: اللباس والزينة (٢٠٧٧).

[١٢٢] . النسائي: الزينة (٥٣١٧).



:"أأمك أمرتك بهذا؟!"[١٢٣] أبلغ ذم وتنفير من التشبه بأعداء الله تعالى، والتزيي بزيهم. وقد جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين مندوحة عن مزاحمة أعداء الله تعالى في لباسهم، والتشبه بهم؛ فمن أراد وقاية لرأسه، ففي لباس المسلمين ما يكفيه، ومن أراد ثيابا للأعمال فكذلك؛ ومن أراد ثيابا للزينة والجمال فكذلك؛ ومن رغب عن زي المسلمين ولم يتسع له ما اتسع لهم من الملابس المباحة، فلا وسع الله عليه في الدنيا ولا في الآخرة.

قال الشيخ أحمد محمد شاكر في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: هذا الحديث يدل بالنص الصريح على حرمة التشبه بالكفار، في اللبس وفي الهيئة، والمظهر، كالحديث الآخر الصحيح؛ و "من تشبه بقوم فهو منهم"[١٢٤].

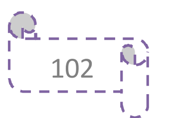
ولم يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا – أعني: في تحريم التشبه بالكفار – حتى جئنا في هذه العصور المتأخرة، فنبتت في المسلمين نابتة ذليلة مستعبدة، هجيراها وديدنها: التشبه بالكفار في كل شيء، والاستخذاء لهم، والاستعباد. ثم وجدوا من الملتصقين بالعلم المنتسبين له من يزين لهم أمرهم، ويهون عليهم أمر التشبه بالكفار، في اللباس والهيئة، والمظهر والخلق، وكل شيء؛ حتى صرنا في أمة ليس لها من مظهر الإسلام إلا مظهر الصلاة والصيام والحج، على ما أدخلوا فيها من بدع، بل من ألوان من التشبه بالكفار أيضا.

وأظهر مظهر يريدون أن يضربوه على المسلمين هو: غطاء الرأس الذي يسمونه: "القبعة، البرنيطة"، وتعللوا لها بالأعاليل والأباطيل، وأفتاهم بعض الكبراء المنتسبين: أن لا بأس بها إذا أريد بها الوقاية من الشمس، وهم يأبون إلا أن يظهروا أنهم لا يريدون بها إلا الوقاية من الإسلام. فيصرح كتابهم ومفكروهم بأن هذا اللباس له أكبر الأثر في تغيير الرأس الذي تحته، ينقله من تفكير

---

١٢٣ . مسلم: اللباس والزينة (٢٠٧٧).

١٢٤ . أبو داود: اللباس (٤٠٣١).



عربي ضيق، إلى تفكير إفرنجي واسع! ثم أبى الله لهم إلا الخذلان، فتناقضوا، ونقضوا ما قالوا من حجة الشمس، إذ وجدوا أنهم لم يستطيعوا ضرب هذه الذلة على الأمة. فنزعوا غطاء الرأس بمرة، تركوا الطربوش وغيره، ونسوا أن الشمس ستضرب رؤوسهم مباشرة، دون واسطة الطربوش، ونسوا أنهم دعوا إلى القبعة، وأنه لا وقاية لرؤوسهم من الشمس إلا بها. ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الإنجليزي المحتل للبلاد، من القاهرة والإسكندرية؛ بمظهره المعروف؛ فما لبثنا أن رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية، قبعات كقبعات الإنجليز. فلم تفقد الأمة في العاصمتين، وفي داخل البلاد، منظر جيش الاحتلال الذي ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة، فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهر الذل الذي ألفوه واستساغوه، وربوا في أحضانه. وما رأيت مرة هذا المنظر البشع، منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم، إلا تقززت نفسي، وذكرت قول عميرة بن جعل الشاعر الجاهلي، يذم قبيلة تغلب:

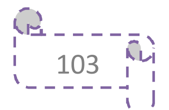
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا   عليهم وردوا وفدهم يستقيلها) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وما ذكره رحمه الله تعالى من تشبه الجيش المصري، والشرطة المصرية، بالجيش الإنجليزي، ليس هو مما انفرد به المصريون، بل قد شاركهم فيه كثير من المسلمين والمنتسبين إلى الإسلام؛ فألبسوا جيوشهم وشرطهم مثل لباس الإفرنج، ولم يبالوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" [١٢٥] فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذا التشبه القبيح، والانحراف عن زي المسلمين والتزيي بزي أعداء الله تعالى، كله من آثار بطانة السوء، كما في الحديث الصحيح،عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ما بعث الله من نبي،ولا استخلف،إلا كانت له بطانتان:بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه؛ فالمعصوم من عصم الله تعالى" [١٢٦] رواه البخاري، والنسائي.

[١٢٥] . أبو داود: اللباس (٤٠٣١).

[١٢٦] ـ البخاري: الأحكام (٧١٩٨) ، والنسائي: البيعة (٤٢٠٢) ، وأحمد (٣/٣٩، ٣/٨٨).



ولهما أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من وال إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر؛ وبطانة لا تألوه خبالا؛ فمن وقي شرها فقد وقي؛ وهو من التي تغلب عليه منهما"[١٢٧] هذا لفظ النسائي.

وقد رواه الإمام أحمد بنحوه، وعنده في آخره: "ومن وقي شر بطانة السوء، فقد وقي - يقولها ثلاثا -؛ وهو مع الغالبة عليه منهما"[١٢٨].

وقد رواه البخاري في الأدب المفرد، والترمذي، والحاكم، وفيه قصة لأبي الهيثم بن التيهان رضي الله عنه ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى البخاري أيضا والنسائي، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما بعث من نبي، ولا كان بعده من خليفة، إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالا؛ فمن وقي بطانة السوء فقد وقي" [١٢٩] هذا لفظ النسائي.

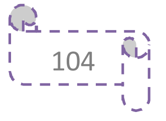
وإذا علم هذا، فالواجب على المسلمين كافة: أن يبعدوا كل البعد عن مشابهة أعداء الله تعالى، والتزيي بزيهم في اللباس وغيره؛ ويجب على ولاة الأمور أن ينزعوا لباس الإفرنج عن جيوشهم وشرطهم، ويلبسوهم لباس المسلمين.

---

١٢٧ . النسائي: البيعة (٤٢٠١).

١٢٨ . الترمذي: الزهد (٢٣٦٩) ، والنسائي: البيعة (٤٢٠١) ، وأحمد (٢/٢٨٩).

١٢٩ . النسائي: البيعة (٤٢٠٣).



وينبغي لهم أن يحترزوا من شر بطانة السوء، ممن يأمرهم بالمنكر، ويحضهم عليه، ويبعدوهم عنهم غاية البعد. والله المسؤول: أن يوفق ولاة أمور المسلمين لما فيه الخير والصلاح، وأن يأخذ بنواصيهم إلى الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقال في تدريبهم:

ومن التشبه بأعداء الله تعالى: تدريب الجنود على الأنظمة الإفرنجية، وتشكيلهم بشكل أعداء الله تعالى، في اللباس، والمشي، وغير ذلك من الإشارات والحركات المبتدعة.

وقد فشا هذا التشبه المذموم، في كثير من المنتسبين إلى الإسلام؛ والدليل على تحريمه: قول النبي صلى الله عليه وسلم : "من تشبه بقوم فهو منهم"[١٣٠]، وقوله في الحديث الآخر: "ليس منا من تشبه بغيرنا"[١٣١].

فأما تعلم الرمي وما يتبع ذلك من استعمال الآلات الحربية الحادثة في هذه الأزمان، من برية، وبحرية، وجوية، فذلك مطلوب مرغب فيه للجهاد في سبيل الله، ومكافحة أعداء الله. قال الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [١٣٢]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :"ألا إن القوة الرمي"[١٣٣] قالها ثلاث مرات، رواه الإمام أحمد، ومسلم، والدارمي، وأهل السنن إلا النسائي، من حديث عقبة بن عامر، رضي الله عنه.

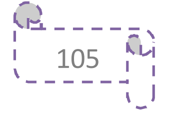
---

١٣٠ . أبو داود: اللباس (٤٠٣١).

١٣١ . الترمذي: الاستئذان والآداب (٢٦٩٥).

١٣٢ . [سورة الأنفال آية: ٦٠] الآية.

١٣٣ . مسلم: الإمارة (١٩١٧) ، والترمذي: تفسير القرآن (٣٠٨٣) ، وأبو داود: الجهاد (٢٥١٤) ، وابن ماجه: الجهاد (٢٨١٣) ، وأحمد (٤/١٥٦) ، والدارمي: الجهاد (٢٤٠٤).



[من التشبه بأعداء الله تعالى: الإشارة بالأصابع عند السلام]

. وقال الشيخ حمود أيضا: ومن التشبه بأعداء الله تعالى: الإشارة بالأصابع عند السلام، وكذلك: الإشارة بالأكف مرفوعة إلى جانب الوجه، فوق الحاجب الأيمن، كما يفعل ذلك الشرط وغيرهم، وكذلك ضرب الشرط بأرجلهم عند السلام.

ويسمون هذا الضرب المنكر، والإشارة بالأكف: التحية العسكرية، وهي: تحية مأخوذة عن الإفرنج وأشباههم من أعداء الله تعالى، وهي بالهزء والسخرية أشبه منها بالتحية.

ولكن ما الحيلة فيمن غيرت طباعهم المدنية الإفرنجية؟ وأثرت فسادا كثيرا في أخلاقهم وأفعالهم، حتى صاروا يستحسنون من أفعال الإفرنج وغيرهم من الأعاجم، ما يستقبحه أولو العقول السليمة والفطر المستقيمة.

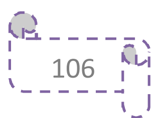
وهذه التحية المستهجنة من جملة المنكر الذي ينبغي تغييره والنهي عنه، لحديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من تشبه بقوم فهو منهم"(١٣٤).

وفي جامع الترمذي، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود، ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة بالأكف "(١٣٥).

---

١٣٤ . أبو داود: اللباس (٤٠٣١). رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وصححه ابن حبان، وغيره من الحفاظ.

١٣٥ . الترمذي: الاستئذان والآداب (٢٦٩٥).



وروى الحافظ أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود" قال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، وقال المنذري: رواته رواة الصحيح.

وفي رواية للبيهقي: "لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى، فإن تسليمهم إشارة بالكفوف، والحواجب" قال البيهقي: إسناده ضعيف، قلت: له شاهد مما تقدم، وما يأتي، وهو ما رواه النسائي بسند جيد، عن جابر رضي الله عنه مرفوعا: "لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤوس، والإشارة".

وفي مستدرك الحاكم من حديث ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هدينا مخالف لهديهم" يعني المشركين. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقد رواه الشافعي في مسنده، من حديث ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخرمة مرسلا، ولفظه: "هدينا مخالف لهدي أهل الأوثان والشرك".

إذا علم هذا، فقد اختص الله تبارك وتعالى المسلمين بأفضل التحيات وأكملها وأزكاها، وهو السلام الذي علمه الله تبارك وتعالى لآدم أبي البشر، حين نفخ فيه الروح، وأخبره أنه تحيته، وتحية ذريته من بعده.

كما في الصحيحين والمسند، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك –

نفر من الملائكة جلوس – فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك؛ فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله؛ فزادوه: ورحمة الله..."[١٣٦] الحديث.

وقد شرع الله تبارك وتعالى لهذه الأمة: أن يسلم بعضهم على بعض، بهذه التحية المباركة الطيبة، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ [١٣٧] وقال تعالى: ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ [١٣٨]. قال سعيد بن جبير، والحسن البصري، وقتادة، والزهري، يعني: فليسلم بعضكم على بعض.

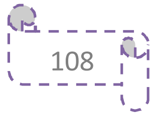
وفي جامع الترمذي عن أبي تميمة الهجيمي، عن رجل من قومه قال: طلبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث، وفيه: فقال – يعني النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا لقي الرجل أخاه المسلم، فليقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" [١٣٩].

وفيه أيضا عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي، رضي الله عنه قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: عليك السلام، فقال: لا تقل عليك السلام، ولكن قل: السلام عليكم" [١٤٠] قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وبهذا السلام المبارك الطيب يسلم الرب تبارك وتعالى على المؤمنين إذا دخلوا الجنة، كما قال تعالى: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ [١٤١]، وقال تعالى: ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ [١٤٢]

---

١٣٦. البخاري: أحاديث الأنبياء (٣٣٢٦) ، ومسلم: الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤١) ، وأحمد (٢/٣١٥).
١٣٧. [سورة النور آية: ٢٧].
١٣٨. [سورة النور آية: ٦١].
١٣٩. الترمذي: الاستئذان والآداب (٢٧٢١).
١٤٠. الترمذي: الاستئذان والآداب (٢٧٢٢).
١٤١. [سورة يس آية: ٥٨].



وروى ابن ماجه في سننه، وابن أبي حاتم، والبغوي في تفسيريهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال: وذلك قول الله تعالى: ﴿سلام قولا من رب رحيم﴾ (١٤٣) " .

وبهذا السلام المبارك الطيب، تسلم الملائكة على المؤمنين إذا دخلوا الجنة، كما قال تعالى:

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كلباب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (١٤٤)، وقد تقدم تسليمهم على آدم بهذا السلام المبارك الطيب.

وكما أن السلام هو تحية المسلمين فيما بينهم في الدنيا، فكذلك هو تحيتهم فيما بينهم في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام﴾ (١٤٥)، وقال تعالى: ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتهم الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام﴾ (١٤٦)

وإذا علم فضل السلام، وأنه تحية المسلمين في الدارين، فليعلم أيضا أنه لا أسفه رأيا ممن رغب عن ذلك، واستبدل عنه بإشارات الإفرنج وضربهم بالأرجل شبه البغال والحمير، إذا أحست بشيء يدب على أرجلها.

---

١٤٢ . [سورة الأحزاب آية: ٤٤].

١٤٣ . [سورة يس آية: ٥٨].

١٤٤ . [سورة الرعد آية: ٢٣-٢٤]

١٤٥ . [سورة يونس آية: ١٠]

١٤٦ . [سورة إبراهيم آية: ٢٣].

ومن توقف في هذه المشابهة، فلينظر إلى البغال والحمير إذا كانت في مواضع القردان، فجعلت تضرب بأرجلها، ولينظر إلى ضرب الشرط بأرجلهم عند أداء تحيتهم العسكرية، حتى يرى تمام المشابهة، من أحد الجنسين للآخر.

بل ضرب الشرط بأرجلهم أفحش وأنكر من ضرب البغال والحمير بأرجلها؛ وكفى بالتحية العسكرية مهزأة ومنقصة عند كل عاقل سالم، من أمراض المدنية الإفرنجية وأدناسها. والله المسؤول أن يوفق ولاة أمور المسلمين، لمنع هذه الأفعال المخالفة للشريعة المحمدية.[١٤٧] . ا.هـ .

ولعل ما حصل من التشبه هو ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من حال الناس في آخر الزمان ومحاكاتهم لواقع اليهود والنصارى في كل شيء ، كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن؟) [١٤٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع) . فقيل يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال (ومن الناس إلا أولئك).

. قال الحاكم في مستدركه :

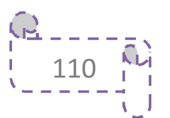
عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر و ذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتم و حتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه) [١٤٩].

---

١٤٧ . ((الدرر السنية)) ١٥ الجزء٣ . ٣٧٦ .

١٤٨ . أخرجه مسلم في العلم باب إتباع سنن اليهود والنصارى.

١٤٩ . صحيح.



وعن سهل بن سعد الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلا بمثل حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموه قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن إلا اليهود والنصارى) [١٥٠]

وفي إسناد أحمد ابن لهيعة وفيه ضعف وفي إسناد الطبراني يحيى بن عثمان عن أبي حازم ولم أعرفه وبقية رجالهما ثقات.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا وهي دليل قاطع على فساد أكثر الناس في آخر الزمان وذلك بحرصهم على محاكاة الغرب في أقوالهم وأفعالهم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله وانه تشبه بأعداء الإسلام فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: - " من تشبه بقوم فهو منهم " [١٥١].

وقد يكون التشبه بأعداء الإسلام مخرجا من الملة ويكون فاعله مرتدا عن الإسلام ، يجمع ذلك قول القاضي عياض" وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله ذلك كالسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها بزيهم، من شد الزنانير، وفحص الرؤوس، فقد أجمع المسلمون أن هذا الفعل لا يوجد إلا من كافر."[١٥٢]

فشد الزنانير وتقلد الصلبان وفعل مالا يفعله إلا الكافر من باب الاستحسان والرقي قد وقع فيه بعض الحكام خاصة مجاراة لأصدقائهم من النصارى واليهود ولاشك أن هذا العمل كفر مخرج من الملة إذا كان من باب الاستحسان والتحضر .

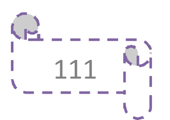
. قال ابن تيمية رحمه الله : - " وإذا كانت المشابهة في القليل ذريعة ووسيلة إلى بعض القبائح كانت محرمة، فكيف إذا أفضت إلى ما هو كفر بالله، من التبرك بالصليب والتعميد في المعمودية، أو قول القائل: المعبود واحد، وإن كانت الطرق مختلفة، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تتضمن إما كون الشريعة النصرانية واليهودية المبدلتين المنسوختين موصلة إلى الله، وإما استحسان بعض ما فيها،

---

[١٥٠] . رواه أحمد والطبراني بنحوه وزاد..

[١٥١] . رواه احمد عن ابن عمر ، و ابن ابي شيبة عن سعيد عن طاوس ، وغيرهما بألفاظ مختلفة .

[١٥٢] . الشفا ١٠٧٢/٢ ، ١٠٧٣.



مما يخالف دين الله، أو التدين بذلك، أو غير ذلك مما هو كفر بالله وبرسوله وبالقرآن وبالإسلام بلا خلاف بين الأمة الوسط في ذلك، وأصل ذلك المشابهة والمشاركة. [١٥٣] "

. وقال أيضا "وأما إذا فعل المسلمون معهم (أي أهل الكتاب) أعيادهم مثل صبغ البيض، وتحمير دوابهم بمغرة وبخور، وتوسيع النفقات، وعمل طعام فهذا أظهر من أن يحتاج إلى سؤال، بل قد نص طائفة من العلماء من أصحاب أبي حنيفة ومالك على كفر من يفعل ذلك، وقال بعضهم: من ذبح بطيخة في عيدهم فكأنما ذبح خنزيرا ....) [١٥٤].

. وقال الخرشي" وكذلك يكون مرتدا إذا شد الزنار في وسطه؛ لأن هذا فعل يتضمن الكفر... ومثله فعل شيء مما يختص بزي الكفار، ولا بد أن ينضم إلى ذلك المشي إلى الكنيسة ونحوه، وقيد أيضا بما إذا فعله في بلاد الإسلام. [١٥٥]"

. وقال ابن نجيم:- " ويكفر بوضع قلنسوة المجوسي على رأسه على الصحيح، إلا لضرورة دفع الحر أو البرد، وبشد الزنار في وسطه إلا إذا فعل ذلك خديعة في الحرب.[١٥٦] "

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في حكم لبس الصليب: [١٥٧] " إذا بين له حكم لبس الصليب وأنه شعار النصارى، ودليل على أن لابسه راض بانتسابه إليهم والرضا بما هم عليه وأصر

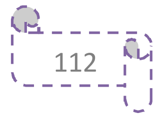
---

١٥٣ . اقتضاء الصراط ٤٨١/١ ، ٤٨٢.

١٥٤ . مختصر الفتاوى المصرية ص ٥١٧ ، ٥١٨ = باختصار .

١٥٥ .. الخرشي على مختصر خليل ٦٣/٧ ، وانظر : الفروق للقرافي ٢٦٤/٤ ، وتبصرة الحكام لابن فرحون ٢٨٢/٢ ، والشرح الصغير للدردير ١٤٦/٦ ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣٠١/٤ .

١٥٦ . البحر الرايق ١٣٣/٥ ، وانظر : الفتاوى البزازية (بهامش الفتاوى الهندية) ٣٣٢/٣ ، وشرح الفقه الأكبر لملا علي قاري ص ٢٨٠ ، ورسالة البدر الرشيد في ألفاظ الكفر ص ٤٢ ، ٤٣.



على ذلك، حكم بكفره لقوله ﷻ : ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾[١٥٨] . والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر، وفيه إظهار لموافقة النصارى على ما زعموه من قتل عيسى عليه السلام، والله سبحانه قد نفى ذلك في كتابه فقال: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾[١٥٩]"

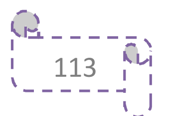
وبعد هذا العرض الموجز وهذا البلاء الذي قد عم وطم نخاطب أهل الحل والعقد من علماء الدولة فنقول :

أليس تشبه هؤلاء الحكام للأصدقاء – كما زعموا – مظهرا واضحا من مظاهرة الكفار واستحسانا لأفعالهم وتفضيلا لما هم عليه على ما جاءت به شريعة الإسلام؟ فهاهم يتقلدون صلبانهم ويزورونهم في أماكن عباداتهم ويأخذون عنهم النظم التي من خلالها يضعون أسس الدولة. فهاهي جميع إداراتها وقطاعاتها الحكومية تشابه الغرب في قطاعاته وإداراته وجميع نظم حياته فكلما سمي هنا تجد له نظيرا هناك ، ولكل قطاع نظمه وقوانينه الخاصة به فللداخلية ما يخصها وللدفاع ما يخصه وهكذا في جميع المرافق الحكومية، فلو أمعنت النظر في وزارة الإعلام ووزارة العمل ومؤسسة النقد ودوائر البنوك الربويه والقطاعات العسكرية وغيرها لساورك الشك في مصداقية إسلام هذه الدولة، فما عليك إلا أن تراجع لوائح وبنود كل مؤسسة وقطاع فستجدها مبنية على نظم وقوانين مستقاة من وضع البشر ومحاكاة لما عليه أهل الكفر فالله المستعان .

ولاشك أن هذه الأمور وغيرها مما لم نذكره لهو أكبر دليل على بعد هذه الدولة عما تتبجح به من تطبيق الإسلام الذي طالما ردده على ألسنتهم بقولهم عند كل بيان "وفق الشريعة الإسلامية . وبما يتماشى مع عقيدتنا . وحسبما يراه الشرع المطهر"، حتى وزارة الإعلام والقنوات الفضائية والمعاملات الربويه وتقتيل المسلمين ومداهمة الآمنين وتعذيب المعتقلين ومراودتهم في أعراضهم وانتزاع الاعترافات منهم بتهديدهم بفعل الفاحشة في نسائهم وتمكينهم للنصارى والمشركين من الروافض من جزيرة

---

[١٥٨] [المائدة، آية ٥١].
[١٥٩] [النساء، آية ١٥٧].



العرب وحماية الشرك والمشركين فضلا عن تمكين المبتدعة من أصحاب المذاهب الضالة المنحرفة وإقامة البدع المنتشرة خاصة في الحرمين والدفاع عنها وحصر الحلقات العلمية في نطاق ضيق مع متابعتها والتضييق على أصحابها وطرد أكثر من " أربعة آلاف خطيب وإمام " ممن يخشون منهم أن يتكلموا بما لا يتوافق مع سياسية الدولة واستبدالهم بمن يطبلون لهم ويتكلمون بألسنتهم؛ لعل هذه الأفعال كلها على ضوء الكتاب والسنة كما يروج لذلك بعض من ينتسبون إلى العلم، ولا أرى ذلك إلا غلو وتقديس لهذه الأسرة الحاكمة، وإلا فلو أمعن هؤلاء النظر فيما ذكرناه وذكره غيرنا من كفريات هذه الدولة لتبين له أن الواقع يشهد على ما قلنا فحسبنا الله ونعم الوكيل .

البَابُ الثَّالِثُ

الحكم بغير ما أنزل الله

ضرورة الناس للتحاكم إلى الكتاب والسنة:

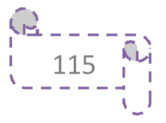
إن الناظر في أحوال العباد على اختلاف توجهاتهم وتنوع مشاربهم يجد أنه لابد من مدبر يرعى مصالحهم وينظم حياتهم ولا يمكن أن يكون ذلك إلا لله وحده الذي قد أحاط بكل شيء علما، وعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ولا يخفى عليه من خلقه خافية، يعلم السرائر ويكشف ما في الضمائر، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ومن حكمته بعباده من الجن والإنس أن شرع لهم من الدين ما يرعى مصالحهم ويدبر شؤونهم ويضمن لهم معايشهم لا يتغير ولا يتبدل أبد الآباد قد رضيه لخلقه وأكمله بعلمه ، دينا جعله الله منهجا للحياة البشرية لا يمكن أن تتحاكم إلى سواه أو تسير على منهج غير منهجه، وقد قال الله ﷻ في ذلك ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[١٦٠].

وقال سبحانه ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾[١٦١].وقال تعالى﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾[١٦٢] وقال جل ذكره ﴿ إن هذا

١٦٠. [المائدة٣].

١٦١. [الأنعام٣٨].

١٦٢. [الأنعام١١٥] .



القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(١٦٣). وقال ﷻ ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(١٦٤).

وقال ﷻ ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(١٦٥)

وقال ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾(١٦٦)

هذه الآيات وغيرها تدل على كمال هذا الدين وانه لا حاجة لنظم البشر التي يضعونها من قبل أنفسهم.

. قال الطبري على هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ :

قال بعضهم : يعني جل ثناؤه بقوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي وأمري إياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والأدلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم من الحاجة إليه من أمر دينكم فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم).

. وقال ابن عباس رضي الله عنهما على هذه الآية:

وهو الإسلام قال :أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا (١٦٧).

. وقال على قوله تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(١٦٨)

١٦٣ . [الإسراء ٩] .

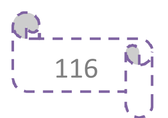
١٦٤ . [فصلت٤٢].

١٦٥ . آل عمران ٨٥.

١٦٦ . النساء٨٢.

١٦٧ . تفسير الطبري .

١٦٨ . الإسراء٩.



يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به ﴿للتي هي أقوم﴾ يقول : للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل وذلك دين الله الذي بعث به أنبياءه وهو الإسلام يقول جل ثناؤه : فهذا القرآن يهدي عباد الله المهتدين به إلى قصد السبيل التي ضل عنها سائر أهل الملل المكذبين به).ا هـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض).[١٦٩]

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) [١٧٠] .

وعن العرباض بن سارية قال :قال علية الصلاة والسلام (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)[١٧١]

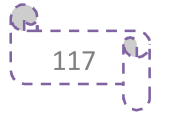
ورواه الإمام احمد بلفظ (تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) .

. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ! قالوا ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) [١٧٢] .

وقال صاحب كتاب " الحكم لله " لما كانت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم عامة إلى جميع البشر عموما مكانيا وزمانيا إلى يوم القيامة، وكان تحكيم شريعته واجبا على كل من آمن به، فقد

---

١٦٩ . رواه البيهقي في السنن الكبرى ، والدار قطني في سننه مع اختلاف في اللفظ .
١٧٠ . رواه الترميذي وقال وهذا حديث حسن غريب.
١٧١ . قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح.
١٧٢ . رواه مسلم.



اقتضى ذلك أن تكون شريعته وافية بما يحتاجه الناس من أحكام في سائر شئونهم إلى يوم القيامة. وقد ثبت بالأدلة وفاؤها بذلك، ومن هذه الأدلة:

قوله تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[١٧٣]

وقوله تعالى﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[١٧٤].

وقوله تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾[١٧٥].وقوله تعالى ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾[١٧٦].

فقد دلت هذه النصوص على وفاء الشريعة بجميع ما يحتاجه البشر من أحكام في سائر شئونهم وفي فض نزاعاتهم ورفع خلافاتهم فهي شريعة كاملة كما وصفها الحق تبارك وتعالى.

وليس معنى الكمال أن يرد حكم كل مسألة فرعية بعينها في الشريعة، وإنما يتحقق الكمال والشمول بالنص على أحكام وقواعد تندرج تحتها قضايا جزئية لا يحصيها إلا الله تعالى.

وفي تقرير ذلك قال ابن تيمية رحمه الله (الصواب الذي عليه جمهور أئمة المسلمين أن النصوص وافية بجمهور أحكام أفعال العباد، ومنهم من يقول إنها وافية بجميع ذلك؛ وإنما أنكر ذلك من أنكره لأنه لم يفهم معاني النصوص العامة التي هي أقوال الله ورسوله وشمولها لأحكام أفعال العباد. وذلك أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم. فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أنواعا كثيرة، وتلك الأنواع تتناول أعيانا لا تحصى، فبهذا الوجه تكون النصوص محيطة بأحكام أفعال العباد.)[١٧٧] .

---

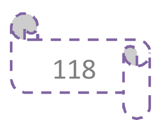
١٧٣. النحل٨٩ .

١٧٤. المائدة ٣.

١٧٥. النساء ٥٩.

١٧٦. {الشورى ١٠ }.

١٧٧. (مجموع الفتاوى) ١٩/ ٢٨٠.



وفي التعليق على قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ قال الشاطبي رحمه الله (لو كان المراد بالآية الكمال بحسب تحصيل الجزئيات بالفعل، فالجزئيات لا نهاية لها فلا تنحصر بمرسوم، وقد نص العلماء على هذا المعنى، فإنما المراد الكمال بحسب ما يحتاج إليه من القواعد الكلية التي يجري عليها مالا نهاية له من النوازل) ا.هـ [١٧٨].

ومما تقدم نعلم انه لا خيار لأحد العدول عن الكتاب والسنة مهما كانت الظروف والأحوال حيث أن دين الإسلام قد جاء كاملا شاملا لجميع مناحي الحياة ومن ظن غير ذلك فرأي غيره أصلح منه أو انه لا يتماشى مع متغيرات الزمان وقدم ما يراه من نظم وتشريعات عليه فقد ضل سواء السبيل وحاد عن الطريق المستقيم وخسر دنياه وأخراه .

وبما أن هذا الدين هو الذي اختاره الله ﷻ لعبادة منهجا لحياتهم أمرهم ﷻ أن يأخذوا به ويتركوا ما سواه فقال ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [١٧٩] .

وقال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [١٨٠] .

وقال ﷻ ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ [١٨١] وقال ﷻ ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [١٨٢].

وقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بلزوم ذلك وصرف أعماله وأقواله وحركاته وسكناته له وحده دون سواه حيث قال ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [١٨٣] .

---

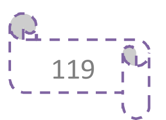
١٧٨ . (الاعتصام) للشاطبي، ٢/ ٣٠٥.

١٧٩ . يوسف٤٠.

١٨٠ . النساء٥٩.

١٨١ . المائدة٤٩.

١٨٢ . الشورى١٠.



. وقال ابن الجوزي في كتابه زاد المسير على هذه الآية (للمفسرين في معناه قولان : أحدهما أن معناه لا يملك حياتي ومماتي إلا الله والثاني حياتي لله في طاعة ومماتي لله في رجوعي إلى جزائه ومقصود الآية أنه أخبرهم أن أفعالي وأحوالي لله وحده لا لغيره كما تشركون أنتم به).

. وقال الواحدي في كتابه الوجيز : ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾ عبادتي من حجي وقرباني: ﴿محياي ومماتي لله رب العالمين﴾ أي : هو يحييني وهو يميتني وأنا أتوجه بصلاتي وسائر المناسك إلى الله لا إلى غيره .

والآيات في الأمر بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله كثيرة جدا ومن السنة حديث أبي

هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي جئت به إلا ادخله الله النار) [١٨٤] .

وقال عليه الصلاة والسلام (من رغب عن سنتي فليس مني)[١٨٥].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وفي رواية (من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[١٨٦].

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فانتهوا) [١٨٧] .

فهذه النصوص من الكتاب والسنة التي سبق ذكرها تدل على وجوب الأخذ بالوحيين الكتاب والسنة استجابة إلى أمر الله واعتقادا انه لا مشرع إلا الله وحده كما قال تبارك وتعالى: ﴿وما كان

---

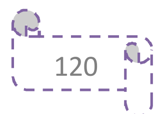
١٨٣ . الأنعام١٦٣.

١٨٤ . رواه الإمام مسلم واحمد ، ورواه مسلم عن ابي موسى بلفظ آخر .

١٨٥ . أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس ومسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا.

١٨٦ . متفق عليه.

١٨٧ . رواه ابن حبان في صحيحه على شرط مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه



لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾[١٨٨] .

. قال ابن كثير :

فهذه الآية عامة في جميع الأمور وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد هنا ولا رأي ولا قول كما قال تبارك وتعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[١٨٩] وفي الحديث: [والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به] ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا﴾ [١٩٠]كقوله تعالى : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾[١٩١].

. قال ضياء الدين القدسي [١٩٢]:

واعلم أن الله لا يقبل إلا الدين القيم الذي يكون الحكم فيه فقط لله و ليس لأحد غيره في ذلك نصيبا قل أو كثر .

قال تعالى : ﴿يقولون هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله﴾[١٩٣]

وقال تعالى : ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذاحرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾[١٩٤]

وقال تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[١٩٥]

---

١٨٨ . الأحزاب٣٦.

١٨٩ . النساء٦٥.

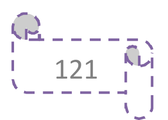
١٩٠ . الأحزاب٣٦.

١٩١ . النور٦٣.

١٩٢ . كتاب " الحكم لله " لضياء الدين القدسي.

١٩٣ . آل عمران١٥٤.

١٩٤ . النحل١١٦.



فهذه الآيات الكريمات تصرح بوضوح تام أن الحاكمية وحق التشريع للناس لله وحده لا شريك له . وليس لأحد غير الله وإن كان نبيا أن يأمر وينهي من دون أن يكون له سلطان من الله ، فالنبي لا يتبع إلا ما يوحى إليه، قال تعالى:﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾[١٩٦]، وما فرض الله علينا طاعة نبيه إلا لأنه لا يأتينا إلا بأحكامه.

وقال تعالى : ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله﴾[١٩٧]

وقال سبحانه :﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾[١٩٨] .

. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر [١٩٩]".

. وقال في موضع آخر " فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا وقدمها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين [٢٠٠] "

. وقال ابن حزم على ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾ [٢٠١]هذا نص لا يحتمل تأويلا ولا جاء نص آخر يخرجه عن ظاهره أصلا ولا جاء برهان بتخصيصه في بعض وجوه الإيمان [٢٠٢]"

---

١٩٥ . المائدة٤٤.

١٩٦ . الأنعام٥٠.

١٩٧ . النساء٦٤.

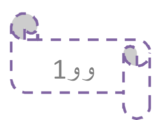
١٩٨ . آل عمران٧٩ .

١٩٩ . الفتاوى الكبرى ، ج ٤ ، مسألة ١٥ .

٢٠٠ . البداية و النهاية ، ج١٣ ، ص ١١٩.

٢٠١ . النساء٦٥.

٢٠٢ . الملل والنحل ، ج ٣ ، ص ٢٤٩.



. وقال العلامة الشنقيطي (ومن هدي القرآن للتي هي أقوم – بيانه أن كل من اتبع تشريعا غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فإتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح مخرج من الملة الإسلامية) [٢٠٣]،

. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى على هذه الآية :

"فمن خالف ما أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله ، أو طلب ذلك إتباعا لما يهواه ويريده فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه ، وإن زعم أنه مؤمن ؛ فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وأكذبهم في زعمهم الإيمان لما في ضمن قوله (يزعمون) من نفي إيمانهم ؛ فإن (يزعمون) إنما يقال غالبا لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها ، يحقق هذا قوله ﴿وقد أمروا أن يكفروا به﴾ ؛ لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد – كما في آية البقرة – فإن لم يحصل هذا الركن لم يكن موحدا ، والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه، كما أن ذلك بين في قوله تعالى ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾[٢٠٤] وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به"[٢٠٥].

. وقال الشيخ ابن باز في شرح الناقض الرابع من نواقض الإسلام العشرة التي جمعها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، قال :(ويدخل في ذلك أيضا كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات والحدود أو غيرهما، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة، لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعا، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين) أهـ [٢٠٦].

---

٢٠٣ . أضواء البيان – ٣ /٤٣٩.

٢٠٤ . البقرة٢٥٦.

٢٠٥ . فتح المجيد : ص ٣٤٥ ..

٢٠٦ . (مجلة البحوث الإسلامية) الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث والدعوة والإفتاء بالسعودية العدد السابع، صـ ١٧ ـ ١٨.

فما تقدم ذكره من نصوص الكتاب والسنة و أقوال العلماء المعتبرين يتبين لكل ذي لب كفر من عدل عن شريعة الإسلام وحكم هواه بغير هدى من الله وما أكثر هؤلاء في زماننا الذين جثموا على رقاب الشعوب المسلمة يحكموهم بالنار والحديد لإرساء حكوماتهم وتنفيذ دساتيرهم وإرضاء أسيادهم من رؤساء الدول الكافرة بما لا يختلف فيه اثنان ممن يرون ويعتقدون أن الحكم لله وحده لا شريك له ، وان من ترك الحكم بما انزل الله أو شرع من الدين ما لم يأذن به الله أو حكم بغير ما انزل الله فهو كافر بالله قد ارتد عن الإسلام ان كان في الأصل مسلما، فعلى المنصف أن يتقي الله في هذه الشعوب المستعبدة من قبل حكام هم أشبه بفرعون الذي قال ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾[٢٠٧]. ويموهون على الناس أنهم يطبقون الإسلام والإسلام منهم براء وذلك بقول كلمة الحق وتطبيق أحكام المظاهرة والردة على من وقع فيها من دون تفريق بين ذوات الحكام وأعوانهم ، فقد جعلوا الإسلام مطية إلى مقاصدهم ومراداتهم وشراكا يصطادون به في الماء العكر ومن اجل تثبيت ما قلنا، فسنسوق الأدلة على ما وقع فيه هؤلاء من مظاهرتهم للكفار من حيث تطبيق قوانينهم ودساتيرهم وإقرار ما هم عليه من كفر وضلال معتمدا بعد الله ﷻ على ثوابت ثلاث في تكفير من وقع فيها وهي :

١ . ترك الحكم بما انزل الله .

٢ . تشريع ما لم يأذن به الله .

٣ . الحكم بغير ما انزل الله .

وسنسوق لكل واحد من هذه الثوابت ما يدل عليه من نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

١ . ترك الحكم بما انزل الله :

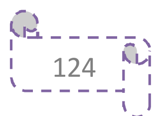
من ذلك قوله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[٢٠٨] .

. قال صاحب كتاب : "الحكم بغير ما أنزل الله وآثاره" على هذه الآية :

---

٢٠٧ . غافر ٢٩.

٢٠٨ . المائدة ٤٤.



فرتب سبحانه الحكم بالكفر على مجرد ترك الحكم بما أنزل الله لا على الحكم بغيره، والنص عام والكفر فيه معرّف بأل فهو الكفر الأكبر، وعلى هذا فإن كل من ترك الحكم بما أنزل الله في قضية من الأقضية فهو كافر، سواء كان قاضيا شرعيا أو قاضيا غير شرعي، ولا يخرج من هذا الحكم إلا المجتهد المخطئ.

وروى الإمام أحمد عن البراء بن عازب، قال « مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ فقالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ فقال: لا والله، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه، قال: فأمر به فرجم، قال: فأنزل الله ﷻ ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ [٢٠٩]إلى قوله ﴿يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه﴾ أي: يقولون: ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: في اليهود: إلى قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [٢١٠] قال: في اليهود،﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾[٢١١]قال: في الكفار كلها [٢١٢]»

وروى الإمام أحمد أيضا عن ابن عباس، قال: «إن الله أنزل ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ و ﴿أولئك هم الظالمون﴾ و ﴿أولئك هم الفاسقون﴾ قال ابن عباس[٢١٣]: أنزلها الله في الطائفتين من اليهود، كانت إحداهما قد قهرت الأخرى في الجاهلية، حتى ارتضوا

---

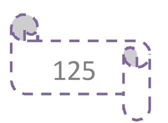
٢٠٩ . آل عمران١٧٦.

٢١٠ . المائدة٤٥

٢١١ . المائدة٤٧.

٢١٢ . انفرد بإخراجه مسلم . دون البخاري . وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

٢١٣ . ورواه أبو داود بنحوه.



واصطلحوا على أن كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فدية ه خمسون وسقا ، وكل قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلا ، فأرسلت العزيزة إلى الذليلة: أن ابعثوا لنا بمائة وسق، فقالت الذليلة: وهل كان في حيين دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما واحد، دية بعضهم نصف دية بعض؟ إنما أعطيناكم هذا ضيما منكم لنا، وفرقا منكم، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم، فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن يجعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم، ثم ذكرت العزيزة فقالت: والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم، ولقد صدقوا، ماأعطونا هذا إلا ضيما منا وقهرا لهم، فدسوا إلى محمد من يخبر لكم رأيه، إن أعطاكم ما تريدون حكمتموه، وإن لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه، فدسوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا لهم رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأمرهم كله وما أرادوا، فأنزل الله تعالى ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾[٢١٤]إلى قوله ﴿الفاسقون﴾ ففيهم - والله - أنزل، وإياهم عنى الله ﷻ ».

فيفهم أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب وهي عامة لهم ولغيرهم وان اختلف سبب نزول الآية ويدل على ذلك قوله (من) في قوله (ومن لم يحكم) حيث دلت على العموم والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومما يؤكد ذلك أن المخاطب هو الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ [٢١٥]، وقوله ﴿فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم﴾[٢١٦]، وقوله ﴿فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾[٢١٧] فهذا كله خطاب لرسولنا صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي حكم فعلا في الواقعة التي نزلت فيها هذه الآيات فحكم برجم الزانيين.

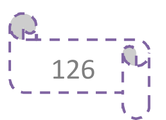
---

٢١٤ . آل عمران١٧٦.

٢١٥ . المائدة٤١.

٢١٦ . المائدة٤٢.

٢١٧ . المائدة٤٨.



فيتضح بذلك أن كل من عدل عن كتاب الله فهو كافر كفرا أكبر لكونه قدم هواه على طاعة مولاه ولعل النصيب الأوفر من ذلك ما وقع فيه الحكام الذين يدعون الإيمان ويحكمون بغير ما أنزل الله داخلون في عموم الحكم الوارد بالآية، أن حالهم كحال الذين أنزلت فيهم الآيات كما قال ابن كثير (نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله ﷻ ـ إلى قوله ـ والصحيح أنها نزلت في اليهوديين اللذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم من الأمر برجم من أحصن منهم فحرفوه)[٢١٨] .

وقال إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» بعد أن حكى الخلاف في ذلك: (ظاهر الآيات يدل على أن من فعل مثل ما فعلوا، واخترع حكما يخالف به حكم الله، وجعله دينا يعمل به، فقد لزمه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان أو غيره)[٢١٩] أهـ،

ولاشك أن ما ذكره القاضي ينطبق تماما على الحكام المعاصرين الذين تركوا حكم الله وحكموا الناس بأهوائهم .

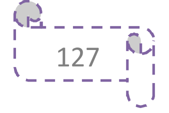
ولا يعذرون بالإكراه أو الجهل كما يظن من عذرهم بذلك لأن ما وقعوا فيه معلوم من الدين بالضرورة يعلمه اليهودي والنصراني فكيف بمن يدعي الإسلام ، فالجهل إنما يكون في الأشياء الخفية التي قد تخفى على الواقع فيها كأن يكون حديث عهد بالإسلام أو نشأ في أماكن بعيدة أو جزر نائية كما لا يعتبر الجهل مانعا من التكفير في المسائل البينة الواضحة المعلومة من دين الله بالضرورة، كالإشراك بعبادة الله تعالى واتخاذ آلهة معه وأندادا من دونه.

كما أن الجحود ليس شرطا فيمن حكم بغير ما أنزل الله حيث أنه لم يقل به إلا غلاة المرجئة ومن قال بذلك من بعض العلماء ولاسيما ما يذكر في بعض فتاوى اللجنة الدائمة وفتاوى غيرهم خصوصا الذين يشرعون للناس التشريعات الباطلة ويحكمون فيهم قوانينهم الوضعية ويظاهرون الكفار على قتال المسلمين بالقول والفعل ، قال أبو بصير وفقه الله :

---

٢١٨. (تفسير ابن كثير) ٢/ ٥٨.

٢١٩. نقله ابن حجر في (فتح الباري) ١٣/ ١٢٠، ونقله القاسمي في تفسيره (محاسن التأويل) ٦/ ٢١٦.



(وقد أجمع العلماء على أمرين لا بد من الإشارة إليهما:

أولهما: اتفاقهم على كفر الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله في مسائل التوحيد .. أو يحكم بالشرك، ولصالح الشرك .. ومن دون النظر إلى باعث الاستحلال أو الجحود .. لإقراره الكفر والشرك.

ثانيا : أن يكون الحكم بغير ما أنزل الله بالنسبة له منهج حياة .. وهو الأصل والمعمول به في جميع شؤون الحياة .. فهذا الحاكم أيضا يكفر بعينه، من دون النظر إلى الباعث الذي حمله على ذلك هل الاستحلال والجحود أم غير ذلك .. لوقوعه في كفر الإعراض والتولي) انتهى .

ثم تأمل قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذه المسألة [٢٢٠]: أن يوافقهم ـ أي يوافق المشركين ـ في الظاهر مع مخالفته لهم في الباطن، وهو ليس في سلطانهم، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال، أو مشحة بوطن أو عيال، أو خوف ما يحدث في المآل، فإنه في هذه الحال يكون مرتدا ولا تنفعه كراهته لهم في الباطن، وهو ممن قال الله فيهم ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾[٢٢١] أ – هـ.

فإذا كان من ذكره الشيخ يقع في الردة ويكفر بالله وهو على الصفة المذكورة فماذا يقال فيمن يوافقهم ظاهرا وباطنا ويعمل بتشريعاتهم .

ـ قال الشيخ سليمان العلوان وفقه الله (وتقييد الكفر بالجحود أو الاستحلال لا أصل له فإن الجحود أو الاستحلال كفر ولو لم يكن معه تحكيم القوانين) .

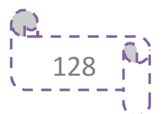
ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٢٢٢]: (متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء) .

---

٢٢٠ ـ مجموعة التوحيد.

٢٢١ ـ النحل١٠٧.

٢٢٢ ـ المجلد الثالث من الفتاوى.



.قال الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله : " ومن اصدر تشريعا عاما ملزما للناس يتعارض مع حكم الله فهذا يخرج من الملة كافرا " [٢٢٣].

وقد يظن بعض الناس أن الكفر المذكور في قوله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [٢٢٤] هو كفر دون كفر مستدلا بذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما والصحيح أن ذلك لم يثبت عنه بل هو من كلام طاووس وعطاء .

. قال صاحب كتاب "الحكم بغير ما انزل الله و آثاره " :

بل قد ثبت بإسناد صحيح عن ابن عباس في تفسيره هذه الآية غير ذلك، فقد روي ابن جرير الطبري رحمه الله: ثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن معمر بن راشد عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: هي به كفر. (وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله)، والظاهر أن القول الأخير (وليس كفرا بالله وملائكته....) ليس من قول ابن عباس أو مدرج من قول ابن طاوس، والدليل على ذلك ما رواه ابن جرير الطبري قال ثنا الحسين بن يحي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاوس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ قال: هي به كفر. قال ابن طاوس: (وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله) انتهى، كلام أبي أيوب البرقوي.

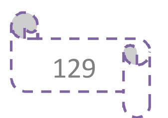
إلى أن قال صاحب الكتاب: والخلاصة في ذلك :

أنه قد دلت أقوال الصحابة بلا مخلف واللغة العربية ولغة القرآن (ع رف الشارع) والنصوص الأخرى في نفس المسألة: على أن الكفر الوارد في آية المائدة هو الكفر الأكبر.

٢. التشريع :

٢٢٣ . أهمية الجهاد .ص ١٩٦ .

٢٢٤ . المائدة٤٤ .



قال تعالى : ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾[٢٢٥].

هذه الآية نص صريح في كفر من نصب نفسه مشرعا من دون الله لأن المشرع هو الله ﷻ وحده كما قال تعالى : ﴿ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ [٢٢٦]

وقال ﷻ ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾[٢٢٧]وقال سبحانه ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾[٢٢٨]

فدلت هذه الآيات على أن ذلك ليس لأحد من خلقه وإنما يعتبر من فعل ذلك أحد الطواغيت الذين استبدلوا شرع الله بتشريعهم وألزموا به غيرهم بل نصبوا أنفسهم شركاء لله في التحليل والتحريم وما يتعلق بمصالح العباد كما قال سبحانه : ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾[٢٢٩]

. قال ابن كثير على هذه الآية : أي هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسائبة والوصيلة و الحام، وتحليل أكل الميتة والدم والقمار إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم من التحليل والتحريم والعبادات الباطلة والأموال الفاسدة) [٢٣٠] .

---

[٢٢٥] . الشورى١٣.

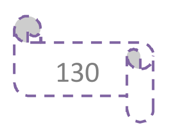
[٢٢٦] . الأنعام٦٢.

[٢٢٧] . يوسف٤٠.

[٢٢٨] . الشورى١٠.

[٢٢٩] . الشورى٢١.

[٢٣٠] . (تفسير ابن كثير ٤/ ١١١..



. وقال ابن تيمية رحمه الله .:.(فمن ندب إلى شيء يـ تقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو فعله من غير أن يشرعه الله: فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكا لله، شرع له من الدين ما لم يأذن به الله) [٢٣١] .

ويدخل في ذلك قوله تعالى : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾[٢٣٢] .

فقد دلت الآية أن هؤلاء الأحبار والرهبان جعلوا أنفسهم أربابا من دون الله في تشريعهم ما لم يأذن به الله من تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله وصار من تبعهم في ذلك قد جعلهم أربابا من دون الله.

. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ معلقا على آية التوبة هذه[٢٣٣](فظهر بهذا أن الآية دلت على أن من أطاع غير الله ورسوله، وأعرض عن الأخذ بالكتاب والسنة في تحليل ما حرم الله، أو تحريم ماأحله الله، وأطاعه في معصية الله، واتبعه فيما لم يأذن به الله، فقد اتخذه ربا ومعبودا وجعله لله شريكا ، وذلك ينافي التوحيد الذي هو دين الله الذي دلت عليه كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) فإن الإله هو المعبود، وقد سمى الله تعالى طاعتهم عبادة لهم، وسماهم أربابا ، كما قال تعالى ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا﴾[٢٣٤]، أي شركاء لله تعالى في العبادة ﴿أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ وهذا هو الشرك، فكل معبود رب، وكل مطاع ومتبع على غير ما شرعه الله ورسوله فقد اتخذه المطيع المتبع ربا معبودا ، كما قال تعالى في آية الأنعام ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾[٢٣٥]وهذا هو وجه مطابقة الآية للترجمة، ويـ شبه هذه الآية في المعنى قوله تعالى ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ [٢٣٦]والله أعلم.

---

٢٣١ . (اقتضاء الصراط المستقيم) صـ ٢٦٧، ط المدني.

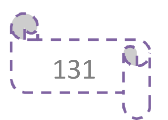
٢٣٢ . التوبة ٣١.

٢٣٣ . (فتح المجيد) صـ ١١٠ ـ ١١١.

٢٣٤ . آل عمران ٨٠.

٢٣٥ . الأنعام ١٢١

٢٣٦ . الشورى ٢١



ويبين ذلك حديث عدي ابن حاتم الذي حسنه الترمذي في سننه وابن تيميه[٢٣٧]، حينما قدم إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** وفي عنقه صليب من فضه قرأ النبي **صلى الله عليه وسلم** هذه الآية قال عدي "إنهم لم يعبدوهم " فقال النبي صلى الله عليه وسلم «بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم » وهكذا قال حذيفة ابن اليمان وعبد الله بن عباس وغيرهما في تفسير الآية إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا.

. وقال أبو العالية: (قالوا ما أمرونا به ائتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم وهم يجدون في كتاب الله ما أمروا وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم).

وإذا كان الله ﷻ قد أمر نبيه **صلى الله عليه وسلم** بإتباع الشريعة التي جعله الله عليها ونهاه أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون وأنهم لن يغنوا عنهم من الله شيئا وسماهم بالظالمين وجعل بعضهم أولياء بعض بخلاف المتقين الذين هم أولياء الله وهو وليهم كما قال ﷻ ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾[٢٣٨]

فكيف يـ عتبر هؤلاء المشرعون لأنفسهم ما لم يأذن به الله ولاة أمور وأئمة تجب طاعتهم وعدم الخروج عليهم .

ونذكر هنا ما يسمى بالمجالس التشريعية والتي طالما دعا إليها كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام وقد يجهل الكثير ما تحتوي عليه من كفر بالله وإعراض عن دينه فهي إنما سميت بذلك الاسم ليشرع فيها قوانين ونظم يتفق عليها الحاضرون بالأغلبية .

ومن باب الفائدة نسوق لك ما قاله احد طلبة العلم على هذه المجالس قال وفقه الله :

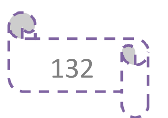
قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾[٢٣٩].

---

[٢٣٧] . مجموع الفتاوى) ٧/ ٦٧.

[٢٣٨] . الجاثية١٩.

[٢٣٩] . المائدة ٥٠.



١. في تفسيرها قال ابن كثير: (أن من خرج عن حكم الله عز وجل وعدل عنه إلى سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير)[٢٤٠].

٢. وقال الشيخ حامد الفقي معلقا على كلام ابن كثير السابق: (ومثل هذا وشر منه من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال، ويقدمها على ما علم وتبين له من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما انزل الله ولا ينفعه أي اسم تسمى به ولا أي عمل من ظواهر أعمال الصلاة والصيام والحج ونحوها) اهـ بنصه[٢٤١].

وصدق، فان استيراد القوانين الغربية وتحكيمها – كما سنرى – في حياة المسلمين صار صنعة القانونيين والبرلمانيين المشرعين من دون الله.

٣. وقال الشيخ الإمام المحدث الهمام أحمد شاكر عليه الرحمة والرضوان: (إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائنا من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها – فضلا عن تشريعها أو القسم على احترامها – فليحذر امرؤ لنفسه، وكل امرئ حسيب نفسه، ألا فليصدع العلماء بالحق غير هيابين، وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير موانين ولا مقصرين)[٢٤٢].

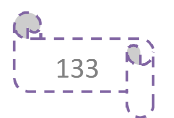
نقول: وهل مهمة النائب في هذه المجالس الوثنية الشركية إلا سن وتشريع هذه القوانين الكفريه ؟ وهل دورك أيها الناخب إلا توكيله بفعل هذا الأمر الكفري؟ وحتى لو صوت ضد هذه القوانين فانه سيقسم اليمين البرلمانية على احترامها.

---

[٢٤٠] . تفسير ابن كثير ٢/٧٧.

[٢٤١] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد هامش ص ٣٤٨.

[٢٤٢] عمدة التفسير ٤/١٧٤



٤. قال تعالى: ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾[٢٤٣]، وفي قراءة أخرى سبعيه لابن عامر: ﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ ، بصيغة النهي.

قال ترجمان القران في هذا العصر الإمام الشنقيطي رحمه الله: (وحكمه جل وعلا المذكور في قوله: ﴿ ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ شامل لكل ما يقضيه جل وعلا، ويدخل في ذلك التشريع دخولا أوليا...)، إلى أن قال: (إن الذين يتبعون القوانين الوضعية - ناهيك عن تشريعها أو القسم على احترامها - التي شرعها الشيطان على السنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على السنة رسله صلى الله عليه وسلم انه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم) اهـ بلفظه[٢٤٤].

٥. وكان موقف الشيخ عبد الله عزام رحمه الله من هذه القوانين وتشريعها وتحكيمها واضحا وصارما، قال رحمه الله: (كل من رفض التحاكم إلى شريعة الله أو فضل أي تشريع على تشريع الله أو أشرك مع شرع الله شرائع أخرى من وضع البشر، وكل من رضي أن يستبدل بشرع الله قانونا آخر فقد خرج من حوزة هذا الدين، وألقى ربقة الإسلام من عنقه، ورضي لنفسه أن يخرج من هذه الملة كافرا)[٢٤٥] أهـ بنصه.

أخي المسلم:

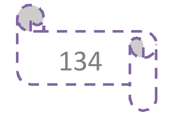
هذه خمسة نقول توضح كلها أن التشريع من دون الله أو تحكيم القوانين الوضعية أو الرضا بها أو قبولها أو تجويز العمل بها - ومن ذلك القسم على احترامها وتبجيلها - توضح أن ذلك من الكفر البواح الذي لا شك فيه.) انتهى .

---

[٢٤٣] الكهف /٢٦

[٢٤٤] أضواء البيان في إيضاح أي القران بالقران ٨٢/٤ - ٨٤

[٢٤٥] العقيدة وأثرها في بناء الجيل /١١٦، ١٣٥



٣ . الحكم بغير ما أنزل الله:

وذلك أن يستبدل ما انزل الله بما يشرعه هو أو ما يتخذه من قوانين وضعية كما هو حال الحكام في هذا الزمن حيث إنهم قد استمدوا نظمهم وقوانينهم مما وضعه البشر زعما منهم ان ذلك من أمور سياسات الحكم التي لابد منها وكأن الإسلام لم يف بالمقصود والسياسة لها خصوصياتها التي لا يمكن أن تصلح بدونها، ولا ريب أن من كان عنده ولو ذرة من عقل يعلم كفر هؤلاء وانتقاصهم لدين الله ﷻ وأن دين الإسلام لا يفي بمناحي الحياة السياسية فجروا على شعوبهم الويلات والدمار وأقحموهم في نظم وسياسات لا تمت للدين بصلة. زعموا أن ذلك إصلاحا وتوفيقا بين الإسلام ومتطلبات الحياة الحديثة ويقولون مهما وقعنا فيه من نظم وقوانين فنحن نحب الإسلام ونتقيد به وغير ذلك من الكلام المتناقض مع أن أفعالهم من حيث تحكيم القوانين تخالف تماما أقوالهم والإصلاح في جانب وهم في جانب آخر ينطبق عليهم قوله تعالى ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[٢٤٦] وكقوله تعالى عنهم ﴿وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ [٢٤٧] وقوله ﷻ ﴿يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا﴾[٢٤٨].

ولا ريب أن هذا العمل من مظاهرة الكفار وإقرارهم على دينهم والرضا بأفعالهم قال الأستاذ محمد نعيم ياسين ضمن صور موالاة الكفار (استعارة قوانينهم ومناهجهم في حكم الأمة وتربية أبنائها . إلى قوله . فمن اجتمعت عندهم هذه الأمور أو قدر منها، وكان ذلك له خلقا وعادة، فقد أقام الدليل على أنه راض بكفر الكافرين، فيكون مثلهم، بل منهم، ولا ينجيه من الكفر إلا إيمان جديد وإقلاع عن موالاة الكفار)[٢٤٩].

. وقال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في كتابه (الاستنفار لغزو التشبه الكفار)[٢٥٠] (كان من آثار التشبه بالكفار إتباعهم في الرفض للدين ولشريعة الله كنظام لحياة المسلمين حكومة وشعبا ،

---

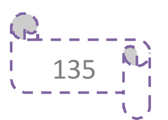
٢٤٦ . البقرة١٢ .

٢٤٧ . التوبة١٠٧ .

٢٤٨ . النساء٦٢ .

٢٤٩ . (الإيمان) لمحمد نعيم ياسين، ص ١١٠ . ١١١ .

٢٥٠ . من المرجع المذكور، ص ٨٢ . ٨٣ .



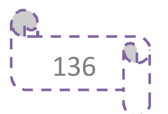
واستيراد قوانين الأرض بديلا عن الشريعة في الحكم والتربية، وبذلك ارتدوا على أعقابهم فعادوا لحياة ما قبل الإسلام ـ إلى قوله ـ والتبعية للغرب تعني ردة، ولهذا استباح المسلمون حرمات الله ومقدسات الدين بشعارات التقدم فأبيح الربا والخمر والمجون والإباحة والتبرج والاختلاط وشيوع الزنا والعلاقات المحرمة بتعميم تحرر المرأة وتواجدها في جميع مجالات الحياة. وظهرت في بلاد الإسلام مذاهب الكفر والفجور تدعو لنفسها علنا وتمارس أنشطتها في حرية وهدوء ـ إلى قوله ـ وليعلم هؤلاء وجميع المستغربين أن العرب بغير دين لا مكان لهم في دنيا الناس، وليست محنة الأندلس السلبية ببعيدة، فليحذر المجانين أن يكرروا الكارثة، وليحذروا أن يرموا بشعوبهم ودولهم للغرب، وإنه لم نتظر!، والغرب غرب، قديمه وحديثه، وللغرب عنت الآية حين قالت ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [251] أهـ .

وما أحسن ما كتبه فضيلة الشيخ أبي محمد المقدسي في حال هؤلاء الطواغيت الذين طالما تحاكموا إلى ما يسمى بالأمم المتحدة تلك المنظمة الكفريه التي ينادي عليها هؤلاء الحكام المجرمون باسم الشرعية الدولية وصاروا أعضاء فيها يهتدون بهديها ويسيرون على نهجها قد أعطوا من أنفسهم العهد والميثاق لتطبيق قراراتها والالتزام بنظمها ، قال حفظه الله :(في أزمنة الردة المعاصرة والجاهليات الحديثة أمسينا نسمع كثيرا من المصطلحات التي لا يحل للمسلم أن يقبلها أو يسلم بها تسليم سائمة الأنعام .. فالمسلم يتميز عن غيره بأن له مرجعية معصومة يرد إليها كل نازلة أو مصطلح ، فمتى عرض له شيء من ذلك لم يبادر إلى متابعته أو ترديده والتغني به كالببغاوات ؛ بل يعرف حقيقته وماهيته ثم يعرضه على شرع الله فإن وافقه فبها ونعمت وإلا فليس له إلا الرد ..

إذ أن من القواعد الشرعية الأصيلة في ديننا أن (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)

ومن المصطلحات الحادثة التي تعمل أجهزة الإعلام الدولية العالمية على تكريسها وتابعها في بلادنا على ذلك كثير ممن لا خلاق لهم مصطلح (الشرعية الدولية)

٢٥١ ـ البقرة ١٢٠.



فالجميع ينادي بترسيخ هـذا المصطلح : (احترام الشرعية الدولية)، (تحريم الخروج على الشرعية الدولية) و(الالتزام بقرارات الشرعية الدولية)

فهل هذه (الشرعية الدولية) شرعية في ديننا ؟.

إن الشرعية الدولية : مصطلح يرمي إلى الإحتكام والالتزام بشرع وضعي وضعته الدول الكبرى الكافرة يحكم علاقات الدول في عالمنا وفقا لتشريعاتهم ومعاييرهم وأعرافهم ومصالحهم هم .

ومعلوم في ديننا حكم التحاكم إلى القوانين الوضعية محلية كانت أم دولية وحكم قبولها كتشريع وقانون ..

وسميت شرعية مضاهاة بالشرع الإلهي ولتعطى صبغة القداسة التي لا يجوز انتهكاها فالشرعة أو الشريعة هي الطريقة والمنهاج والدين المعظم الذي لا يجوز أن يخالف أو يعارض أو تنتهك حدوده وأوامره .. وكذلك يريد هؤلاء المشركون للشرعية الدولية أن تكون .. ولذلك تراهم يصفون القرارات التي تخرج من تحت مظلتها بأنها شرعية ؛ وكل ما يخالفها أو يعارضها ولو كان من صميم دين الله وشرعه فليس بشرعي عندهم .. وكذلك يتعامل معها سائمة الأنعام الذين ينادون باحترامها وتطبيقها وكذلك يفعلون مع شرعياتهم الدستورية المحلية فالقوانين والقرارات والمعاهدات والحكومات المنبثقة من دساتيرهم شرعية لا مطعن فيها في دينهم الشركي هذا !! .. أما شرع الله الحق فليس له في حكوماتهم ومحاكمهم وعلاقاتهم وسياساتهم مكان ..

﴿أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ ؟؟

الشرعية الدولية هي القوانين التي وضعتها الدول الكافرة التي أسست (منظمة الأمم المتحدة) إثر انتصارها في الحرب العالمية الثانية (أمريكا وبريطانيا وروسيا) ومعها بعد ذلك (فرنسا والصين) وصاغت قوانينها طبقا لمصالحها ومصالح حلفاءها في تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ، فوضعت ما سمته بـ(ميثاق الأمم المتحدة)؛ لتكون له المرجعية الأولى في كل قضية من قضايا العالم، حيث تستمد (الشرعية الدولية) منه الأحكام والقرارات وتستند إليه في الخلافات والنزاعات والإجراءات والتحركات((!))، وليس عجيبا أن تسلم بهذا الميثاق وتصدق عليه كافة دول العالم المرتدة اليوم وفي مقدمتها الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين .. فمن انسلخ عن ملة التوحيد ودين الله لا يستغرب منه

هذا ؛ وإنما العجيب والغريب أن يثني على هذا الميثاق ويدعو إلى الالتزام به وينادي بتطبيق قراراته واحترام شرعيتها الدولية ويجرم كل من خالفها وخرج عليها ؛ أناس ينتسبون إلى الدعوة إلى الله ويدعون السعي لتحكيم شرع الله !!

قال الله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾[٢٥٢] يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : (هذه الآية ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا).

. ويقول ابن القيم في إعلام الموقعين: "من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه" أهـ.

. ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في فتواه حول تحكيم القوانين:

" كذب الله إيمانهم بقوله (يزعمون) فكل من تحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد آمن بالطاغوت الإيمان الموجب لكفره بالله " أهـ.

. ويقول الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: (وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت) [٢٥٣]أهـ .

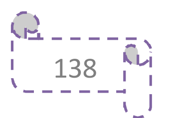
فلا شرع يحترم ويتحاكم إليه في دين المسلمين إلا شرع الله ولا مشرع عندهم إلا الله الواحد القهار .. وكل احتكام لغير شرع الله فيما لم يأذن به الله ؛ فهو التحاكم للطاغوت الذي يناقض ملة التوحيد .. فاحترام الشرعية الدولية وميثاقها والتحاكم إليه ؛ هو تحاكم للطاغوت ورضا به لا يجادل في ذلك مسلم يعرف دينه ..

بل إن ميثاق (الأمم المتحدة) طاغوت وقانون ليس كأي قانون وضعي عادي وليس هو مجرد وثيقة تأسيسية لمنظمة الأمم المتحدة ؛ فقد جعله واضعوه أكبر من ذلك بكثير ، إن خبراء القانون

---

[٢٥٢] . النساء: ٦٠.

[٢٥٣] . تفسير سورة الشورى.



الدولي وفقهاؤه يعلنون بوضوح وصراحة : أن الميثاق هو أعلى مراتب المعاهدات الدولية، وأعظم قواعد القانون الدولي مكانة ! ولذلك نصت المادة (١٠٣) من هذا الميثاق نفسه على أنه: (إذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقا لأحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي يرتبطون به، فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق)؛ ومعنى ذلك: أنه لا يجوز لأي دولة ملتزمة بهذا الميثاق أن تبرم أي اتفاق دولي أو تختار وتلتزم بشرع بينها وبين دولة أخرى تتعارض أحكامه مع القواعد والأحكام الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ولو كان شرع الله العزيز الجبار !

فكل من انتسب إلى هذه المنظمة الخبيثة وتعهد بالالتزام بميثاقها وكذا كل من ينادي بالشرعية الدولية والالتزام بها واحترام قراراتها يقر بهذا الكفر البواح صراحة أو بالإلزام شاء أم أبى ..

ومعلوم أنه لا يمكن لأي دولة الإنتساب لعضوية الأمم المتحدة حتى تعلن التزامها واحترامها لهذا الميثاق وتسلم له تسليما ..

إذ أن إجراءات الانضمام للأمم المتحدة تتلخص في أن تقدم الدولة التي ترغب في الانضمام للأمم المتحدة طلبا بذلك إلى الأمين العام للمنظمة الدولية ويكون ذلك الطلب مصحوبا بإعلان قبول الإلتزام بميثاق الأمم المتحدة.

وكذلك الأمر بالنسبة للفصل من الأمم المتحدة فإن (المادة السادسة) من الميثاق تنص على أنه يجوز للجمعية العامة أن تفصل عضوا من الأعضاء إذا أمعن في انتهاك مبادئ الميثاق.

طبعا هذا البند قد يطبق على أي أحد إلا الدول الكبرى التي وضعت الأمم المتحدة لرعاية مصالحها أصلا ولذلك فهي تتمتع بحق الفيتو الذي يضمن لها ذلك وعلى رأسها أمريكا التي ترعى مصالح حليفتها إسرائيل من خلاله ؛ بل إن الميثاق وأممه المتحدة قد أمست شرطيا يحرس مصالح هاتين الدولتين على كل صعيد ولا يجادل في هذا حتى العميان ..

وعلى كل حال فهيئة الأمم المتحدة منظمة خاضعة للنفوذ اليهودي الصليبي منذ تأسيسها ومن يراجع أقسامها وإداراتها وأسماء القائمين عليها يعرف هذا معرفة اليقين... وهي التي أشرفت على تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧م ..وطعن هذه المنظمة وطعن إداراتها ومنظماتها المختلفة في دين الإسلام وشرائع القرآن بين واضح مكشوف .. واسمها (الأمم المتحدة) من أعظم الأدلة على اتحاد وتناصر

وتعاضد وتعاون المائة والتسعة وخمسين دولة المشتركة فيها!! فكل دولة تشارك فيها فهي متحدة مع أمم الكفر الأخرى على اختلاف مللها ونحلها ملتزمة ولا بد بميثاقها الكفري ..

فالذين يطنطنون ويهرفون بالشرعية الدولية ويدعون إلى الالتزام بها واحترامها وتنفيذ قراراتها والالتزام بها يتعامون عن هذه الحقائق الدامغة والدواهي المدهية ..

يقول الله تعالى﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾ [٢٥٤]يقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابه القيم (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) في تفسير هذه الآيات :

(اعلم أن كل مسلم يجب عليه في هذا الزمان تأمل هذه الآيات من سورة محمد وتدبرها، والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد لأن كثيرا ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد، لأن عامة الكفار من شرقيين وغربيين كارهون لما نزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو هذا القرآن وما يبينه به النبي صلى الله عليه وسلم من السنة.

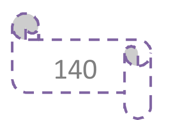
فكل من قال لهؤلاء الكفار الكارهين لما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر فهو داخل في وعيد الآية وأحرى من ذلك من يقول لهم: سنطيعكم في كل الأمر كالذين يتبعون القوانين الوضعية مطيعين بذلك للذين كرهوا ما نزل الله فإن هؤلاء لاشك أنهم ممن تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه وأنه محبط أعمالهم) أهـ.

وهاأنا ذا أسوق لك تلك المعاهدة الكفرية التي وقعوا عليها عندما تأسست هذه المنظمة الكافرة وهي كما يلي :

(نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب... وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية. وأن نبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي. وفي سبيل هذه

---

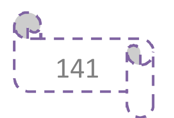
[٢٥٤]. محمد٢٥.



الغايات اعتزمنا: أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار وأن نوحد قوانا كي نحتفظ بالسلم والأمن الدولي وأن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها، ألا نستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة. وقد قررنا أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض، ولهذا فإن حكوماتنا المختلفة على يد مندوبيها المجتمعين في سان فرانسيسكو الذين قدموا وثائق التفويض المستوفية للشروط قد ارتضت ميثاق الأمم المتحدة هذا وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى (الأمم المتحدة).انتهى

فإذا علمت ذلك . فأعلم أن من يجادل عن كفر هؤلاء وضلالهم وبطلان ولايتهم لهذه الشعوب فهو واحد من ثلاثة إما أن يكون صاحب هوى مع علمه بما هم عليه من تحكيم غير شرع الله ومنازعتهم له سبحانه في حكمه فلا شك أن هذا له مالهم وعليه ما عليهم ، وإما أن يكون جاهلا بأحوالهم فيجب عليه أن يتفقه في دين الله ويتبصر في واقع هؤلاء الحكام وألا يأخذ بظواهر الأمور أو التلبيس الذي هو من ديدن هؤلاء فكم خلطوا على الناس دينهم بالكذب والبهتان والمكر والاحتيال أو يكون عارفا بحقيقتهم ولكنه ساكت عن قول الحق وتنبيه الناس من خطرهم وشرهم مداراة ومجاراة خشية على نفسه أو مصلحته ، ولاشك أن هذا شيطان اخرس نسأل الله السلامة لنا ولإخواننا المسلمين من الفتنة في الدين وجميع الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال ابن القيم رحمه الله [٢٥٥] في هؤلاء وأمثالهم: (وأي دين ، وأي خير ، فيمن يرى محارم الله تنتهك ، وحدوده تضاع ، ودينه يترك ، وسنة رسول الله ﷺ يرغب عنها ، وهو بارد القلب ، ساكت اللسان ، شيطان أخرس ، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق ؟! ، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين ؟ ، وخيارهم المتحزن المتلمظ ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل ، وجد واجتهد ، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه ، وهؤلاء – مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم – قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون

[٢٥٥] . (ت ٧٥١) في (إعلام الموقعين ١٢١/٢).



وهم لا يشعرون ، وهو موت القلوب ؛ فإنه القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل) ا هـ.

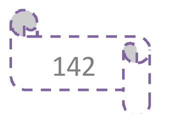
فسبحان الله ما أعظم مضرة الجهل على أهله كيف طاب لهؤلاء عيشهم وسعدوا بحياتهم وهم يرون الإسلام ينقض عروة عروة بفعل هؤلاء الخونة الذين لا يهمهم سوى الحفاظ على كراسيهم ، أين الذين يغضبون لغضب الله ويسخطون لسخطه ؟ بل أين الذين يدعون أنهم أهل الإسلام وحماة العقيدة والله ليسألن عن تفريطهم ذلك كما قال تعالى: ﴿فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين﴾ [٢٥٦]وقوله تعالى ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[٢٥٧]

وأدهى مما ذكرناه وأمر من صفات هؤلاء أن خرج علينا أقوام ينتسبون إلى العلم في هذه الجزيرة يدافعون دفاع المستميت عن أسيادهم وينزلون النصوص من أجلهم حسبما يتفق مع مراداتهم وسياساتهم ويصدرون الفتاوى من أجل تثبيت عروشهم وفي نظرهم أنه قد يرتد من يرتد ويكفر من يكفر إلا هم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فهذه الدولة معشر المدافعين هي عضو في الأمم المتحدة قد التزمت بتطبيق نظمها وقوانينها وقد تعهدت هي بذلك على نفسها وساهمت في تقسيم فلسطين ودعمت الشرق والغرب بالمال والرأي وصدرت إلى شعبها ما تم في المعاهدة المتفق عليها من قبل أعضاء هذه المنظمة الكافرة وكلام "عبد الله بن عبد العزيز " وغيره من الأسرة السابق . في النوع الثاني من باب المظاهرة . وما سنسوقه من كلام أخيه فيصل لهو أكبر دليل وأعظم برهان على ما قلنا ، فقد أرسل "عبد العزيز" ابنه " فيصل " يوم أن كان وزيرا للداخلية إلى سان فرانسيسكو على رأس الوفد المكلف لحضور المؤتمر الخاص للتنظيم الدولي فألقى كلمة بهذه المناسبة منها : "الواقع إن العالم كله مدين ببقائه إلى الأمم المتحدة التي دخلت الحرب مضحية بخيرة شبابها وثرواتها في سبيل أمن وسلام الجنس البشري. وفي مثل هذه اللحظة يجب ألا ننسى الجهود البالغة التي قام بها المرحوم(!!) فرانكلين ديلانو روزفلت من أجل السلام، والخطوة التي تدل على بعد النظر والتي دعا بها إلى هذا المؤتمر، فليكن الإيمان الذي أدى إلى عقد هذا المؤتمر دليلنا في خطواتنا المقبلة. ولنطبق ونلتزم بالمبادئ التي دوناها هنا على الورق، ومرة أخرى دعونا نضع حدا للأنانية والطمع والاضطهاد

---

[٢٥٦] . الأعراف٦.

[٢٥٧] . الحجر٩.



والطغيان والظلم وليكن هذا الميثاق هو الأساس الذي سنبني عليه عالمنا الجديد الأفضل" (٢٥٨) انتهى بحروفه .

فهل بعد هذا البيان من بيان ولكن ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(٢٥٩).

وكم اجتهد أهل العلم في طلب المناظرة من بعض علماء السلطة كما ذكرنا ذلك في أول الكتاب ومن ذلك ما تقدم به الشيخ "عبد المنعم مصطفى حليمة " بعنوان(المناظرة مع العبيكان حول حكم النظام السعودي وشرعية الخروج عليه) نرجوا من علماء السلطة الإطلاع عليها ثم الرد على ضوء الكتاب والسنة إن كانوا يزعمون أنهم على حق وان مخالفيهم على باطل ،قال وفقه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

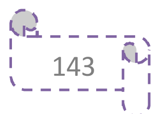
اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون،اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وبعد.

أقول لمخالفي عبد المحسن العبيكان: كذبت علينا مرتين: مرة لما قلت عنا –ظلما وعدوانا – عبر وسائل الإعلام:" أن تذبذب الطرطوسي من خلال العودة والتراجع عن جل فتاواه في آن واحد وفي فترة وجيزة لهو خير برهان على معاناته من مشكلة ما، فالعالم قد يعيد النظر بفتوى واحدة أو ببعض أقواله واجتهاداته، أما أن يتراجع عن كل ما أفتى به فهي سابقة لم تحدث من قبل"ا–هـ. وقد تحديناك بأن تثبت تراجعنا عن فتوى واحدة فقط قلناها ثم تراجعنا عنها .. وأنى لك ذلك .. فضلا

---

(٢٥٢) أنظر (الشرعية الدولية هل لها شرعية إسلامية ؟) للأستاذ عبد العزيز كامل، مجلة البيان العدد ١٠٢ . صفر ١٤١٧هـ وقد استفدت منه في كلمتي هذه وجعلتها جوابا على التساؤلات التي أوردها في مقاله.

٢٥٩ . الحج٤٦.



عن أن تقدر أن تثبت أنني تراجعت عن جل فتاواي في آن واحد وفي فترة وجيزة .. كما زعمت وكذبت!

ومرة ثانية لما تشبعت بما لم تعط، وبما ليس فيك .. وأبديت استعدادك على مناظرتنا في المكان، والزمان الذي نرغبه، وبالوسيلة التي تلائمنا .. كما نقلت عنك جريدتك المفضلة " جريدة الشرق الأوسط "؛ خضراء الدمن الكذوب .. ولما رتبنا لك المكان والزمان في منتدى السقيفة .. ومكثنا ننتظرك لأكثر من ثلاثة أيام .. لذت بالفرار .. وصمت صمت أهل القبور!

المسلم لا يكذب يا العبيكان .. فضلا عن القاضي .. فضلا عمن يعمل كعضو في مجلس الشورى لدولة تدعي الإسلام وأنها تحكم بما أنزل الله!

فأنت مثل سيئ .. ودليل من جملة عشرات الأدلة الدالة على فساد النظام والحكم الذي يأويك، ويقربك، ويحويك!

لكن لن ندعك تفر منتصرا .. ولا سالما .. لذا أعددنا لك عملا ووظيفة منزلية .. تجيب عنها وأنت في منزلك .. و لك – إن شئت – أن تجمع جميع شيوخ وعلماء البلاط الملكي – ممن لا يرون رأينا – وتستعين بهم على حل هذه الوظيفة .. والإجابة عما ورد فيها من أسئلة وحقائق وعلوم .. ولو رأيت أن تستصحبها معك كورقة عمل إلى مجلس الشورى الذي تعمل فيه .. وتستعين بزملائك من أعضاء مجلس الشورى .. على الإجابة والورطة التي أوقعت نفسك فيها بنفسك .. فإننا كذلك لا نمانع .. ولا أظنك وإياهم بقادرين على فعل شيء أو الإجابة عن شيء .. والزمن بيننا وبينكم!

وإليك ما أعددناه لك، ولمن معك من شيوخ وعلماء البلاط الملكي:

فأقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه: هذه المناظرة – كما هو متفق عليه، ومعلن عنه – تقوم على محورين:

المحور الأول: حكم النظام السعودي، وشرعية الخروج عليه.

المحور الثاني: شرعية الجهاد في العراق.

" المحور الأول من المناظرة: حكم النظام السعودي، وشرعية الخروج عليه "



أقول: حكم النظام السعودي هو الكفر والردة؛ فهو نظام كافر مرتد خارج عن الإسلام، وعن مبادئه، رغم تظاهره وادعائه أنه خلاف ذلك، فالنظام السعودي في واد والإسلام في واد آخر، وذلك للأسباب التالية:

أولا : الحكم بغير ما أنزل الله : فهو نظام قد غير وبدل، وشرع شرائع ما لم يأذن بها الله تعالى، وحكم بغير ما أنزل الله؛ وهذا كفر، وظلم، وفسوق، كما قال تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ . وقال تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ . وقال تعالى: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ [٢٦٠]

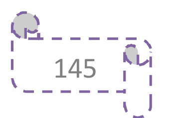
فهو نظام من جهة: أحل المكوس، وفرض الضرائب، وسن لها قوانين وشرائع .. وصرف لملوك وأمراء آل سعود وقصورهم وشهواتهم وأهوائهم .. ميزانية تعلو ميزانية مؤسسات الدولة والمجتمع .. وهذا كله يتم وفق أنظمة وقوانين وشرائع!

من عائدات البترول فقط يستطيع النظام السعودي أن يصرف راتبا شهريا على كل مواطن سعودي كان رجلا أم امرأة، أم طفلا .. قدره " ٣٠٠٠٠ " ثلاثون ألف ريال .. ولكن الشعب السعودي لا يرى شيئا من ذلك .. فبفضل سياسة النهب والسطو والفساد والخيانة التي ينتهجها النظام .. فقد غزا الناس الفقر والجوع .. حظهم من هذه الأموال الفتات .. أما الحظ الأوفر من الأموال كلها تذهب لقصور الملوك والأمراء .. لتصرف على شهواتهم وأهوائهم، وكمصاريف من أجل تثبيت عروشهم وملكهم، وسياساتهم!

المشكلة أن هذا الظلم والإجحاف يؤكدونه – وبكل وقاحة – كتشريع في دستورهم (النظام الأساسي للحكم)، كما في المادة " ١٤ ": جميع الثروات التي أودعها الله في باطن الأرض أو في ظاهرها أو في المياه الإقليمية أو في النطاق البري والبحري الذي يمتد إليه اختصاص الدولة، وجميع موارد تلك الثروات ملك للدولة وفقا لما بينه النظام. ويبين النظام وسائل استغلال هذه الثروات وحمايتها وتنميتها لما فيه مصلحة الدولة وأمنها واقتصادها ا- هـ.

---

[٢٦٠] . المائدة: ٤٤-٤٧..



فالقانون لم يـ شر للشعب ولا للمجتمع، ولا للمسلمين .. لا من قريب ولا من بعيد .. وإنما للدولة ولأمن الدولة فقط .. ومعلوم لدى الجميع ماذا تعني كلمة الدولة في النظام السعودي .. وفي عرف الساسة والحاكمين .. وعند الناس أجمعين .. فهي تعني العائلة الحاكمة المالكة؛ فالدولة هي العائلة الحاكمة المالكة، والعائلة الحاكمة المالكة هي الدولة .. التي لها الحق الدستوري – دون الشعوب – في استملاك ثروات البلاد الباطنه والظاهرة .. وأن تتصرف بها كيفما تشاء!

ولو أردنا أن نتتبع صلاحيات الملك كما هي منصوص عليها في دستور النظام السعودي .. لوجدنا أن الدولة كلها وصلاحياتها .. تعني الملك .. وفي يد الملك!

ومن جهة فقد أحل النظام الربا ونصب له بنوكا يحميها ويحرسها بقوة القانون، والحديد والنار؛ فأعلنوا بذلك الحرب على الله ورسوله، والله تعالى يقول:﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ [٢٦١]

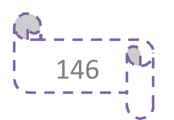
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله الشخصية، ص٦٠: وكذلك " نكفر" من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها ا- هـ. لأن فعله دليل على رضاه بالكفر والشرك .. وإن لم يصرح بلسانه ما ينم عن ذلك.

قلت: كذلك نكفر من أحل الربا، ونصب له بنوكا ومشاهد، وقام بسيفه دونها يحميها، يـ قاتل من أنكرها وسعى في إزالتها.

وكذلك نكفر من قام بسيفه وقوانينه وسجونه يمنع من تكفير الطواغيت الكافرين أو التشهير بهم، أو الاقتراب منهم ومن أنظمتهم وراياتهم وسياساتهم الكفرية بسوء .. أو الدعاء عليهم .. كما تنص على ذلك قوانين وسياسات النظام السعودي .. تحت عنوان أنها دول وأنظمة صديقة!

ومن يتأمل القوانين والشرائع والأنظمة المعمول بها في النظام السعودي ذات العلاقة بالنظام التجاري والجمركي، وأنظمة ضريبة الدخل، ونظام البنوك ومراقبتها، ونظام المطبوعات والنشر، ونظام الجيش والخدمة العسكرية، والنظام والشرائع المتعلقة بعلم المملكة وأعلام الدول الأخرى، ونظام

[٢٦١] . البقرة:٢٧٨-٢٧٩.



التأمين، ونظام أحكام الجنسية العربية السعودية .. وحتى نظام الزواج والأحوال الشخصية العنصري؛ وأعني به نظام زواج السعودي أو السعودية ممن لا يحمل الجنسية السعودية .. يجد أن قوانين وشرائع الإسلام في واد وشرائع وقوانين آل سعود ونظامهم في واد آخر ومختلف!

حتى الحدود الشرعية الجنائية فقد عطلوا العمل بها .. وقد سنوا مقابلها عقوبات وشرائع ما أنزل الله بها من سلطان!

فالمجتمع السعودي يعج بالزنادقة والملحدين والمرتدين الذين يجاهرون بعدائهم للإسلام والمسلمين .. ومع ذلك لا نعرف مرة أن النظام السعودي قد أقام حد الردة على أحد!

فعلى سبيل المثال – لا الحصر – انظر ماذا يقولون في قانون العقوبات، كما في المادة "٣٢": " لا يجوز للصحف نشر مقالات تدعو إلى التخريف والإلحاد ". وعقوبة ذلك كما في المادة" ٥٢":" كل من يخالف المادة "٣٢" يعاقب مرتكب المخالفة بالحبس من أسبوع إلى شهر، أو بغرامة نقدية مقدارها خمسمائة إلى ألف ريال سعودي "!

فالذي ينشر مقالات تدعو إلى الكفر والإلحاد. كما في قوانين النظام السعودي. عقوبته لا تتعدى أكثر من حبس أسبوع إلى شهر، أو غرامة مالية مقدارها " ٥٠٠ " ريال سعودي .. بينما حكمه في شرع الله هو حكم الشرع في المرتد؛ الاستتابة فإن تاب وإلا قتل، كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:" من ارتد عن دينه فاقتلوه ".

في المقابل من يهين أي شعار أو علم لأي دولة من دول الكفر المحاربة للإسلام والمسلمين في الأرض – والمصنفة كدول صديقة للنظام السعودي – عقوبته كما في القانون السعودي:" حبس لمدة لا تتجاوز سنة، وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة آلاف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين "!

الذي يعتدي على الخالق ﷻ .. ويتعرض له ولدينه بالإهانة .. ويدعو إلى الكفر والجحود والإلحاد ليفتن الناس عن دينهم .. عقوبته – كما في القانون السعودي – حبس لا تتعدى أكثر من أسبوع إلى شهر، أو غرامة مالية مقدارها " ٥٠٠ " ريال سعودي .. بينما من يتعرض بالإهانة لشعارات الكفر .. عقوبته أغلظ وأشد " حبس لمدة لا تتجاوز سنة، وبغرامة لا تزيد عن ثلاثة آلاف

ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين "، أهكذا – يا قوم – يكون الحكم بما أنزل الله .. أن تجعلوا للكفر وشعاراته حرمة وقدسية تعلو حرمة الخالق ﷻ وحرمة دينه؟!!

تفشي ظاهرة الزنا واللواطة .. وقد ذكرت بعض الإحصائيات المختصة عن إصابة أكثر من ستة " ٦٠٠٠ " آلاف سعودي مصاب بمرض الإيدز .. كما وقد تناولت بعض وسائل الإعلام أخبار حفلات وأعراس تقام على أرض الجزيرة للوطيين من الشواذ .. ومع ذلك .. فالحدود معطلة .. والعقوبة البديلة سجن أو غرامة مالية .. وفي كثير من الأحيان بلا عقوبة .. وهذا من جملة الإصلاحات التي يتحرك لها النظام السعودي ـ تقربا لأمريكا والغرب، وطلبا لمرضاتهم ـ خطوة خطوة .. وحتى يـ قال أن في السعودية نسبة معقولة لحرية المنكر وارتكاب الفواحش!

قالوا في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم) كما في المادة " ٣٢ ":" العقوبة شخصية، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على نص شرعي أو نص نظامي، ولا عقاب إلا على الأعمال اللاحقة للعمل بالنص النظامي "!

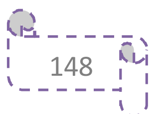
ويعنون بالنص النظامي؛ القوانين الوضعية المضاهية لشرع الله تعالى والتي هي من أهواء البشر؛ وهذا من أصرح الأدلة على أن النظام السعودي يحكم البلاد والعباد بالقوانين الوضعية الباطلة في كثير من مجالات الحياة والمجتمع .. وفي قليل منها كالأحوال الشخصية وفق قوانين وأحكام الشريعة، وحتى هذا الجانب فقد فرطوا بجانب كبير منه .. وعليهم ـ وعلى أمثالهم ـ ينطبق قوله تعالى:﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ [٢٦٢]

وحديثهم عن النصوص النظامية الوضعية .. والحكم بها .. يتضمن تصريحا بأن الدين ناقص وعاجز لا يلبي حاجيات الدولة والمجتمع .. وبالتالي لا بد من الاستعانة بالقوانين النظامية الوضعية لسد العجز والنقص، وهذا يتضمن رد وتكذيب قوله تعالى:﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[٢٦٣].

---

[٢٦٢] . البقرة:٨٥.

[٢٦٣] . المائدة:٣.



وقوله صلى الله عليه وسلم:"ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به وما تركت شيئا يبعدكم عن الله، ويقربكم على النار، إلا وقد نهيتكم عنه ".

قال الصحابة: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طائرا يقلب جناحيه في السماء إلا بين لنا منه علما .

بينما القائمون على النظام السعودي، يقولون: لا؛ القرآن لا يكفي، وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكفي .. وبالتالي لا بد لنا من أن نحدث أنظمة وقوانين أخرى ليست موجودة في كتاب الله وسنة نبيه .. ولا مستمدة منهما!

يوضح هذا المعنى أكثر قولهم في الدستور (النظام الأساسي للحكم)، كما في المادة " ٥٧ " : يعتبر نواب رئيس مجلس الوزراء، والوزراء الأعضاء بمجلس الوزراء مسؤولون بالتضامن أمام الملك عن تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة "!

فهناك ـ بنص الدستور السعودي ـ ثلاثة أشياء مختلفة فيما بينها ينبغي السهر على تنفيذها وتطبيقها: الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة .. وكل واحدة من هذه الأمور تختلف عن الأخرى، بل وتغايرها!

فأشركوا مع الشريعة الإسلامية، الأنظمة، والسياسة العامة .. والله تعالى يقول:

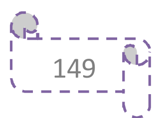
﴿ولايشرك في حكمه أحدا﴾ [٢٦٤]

نعم نحن نعترف للنظام السعودي بأنه لا يزال ملتزما بتنفيذ حد الحرابة وبجدارة .. ولكن وللأسف يضع هذا الحد في المجاهدين الذين نهضوا للذود عن الأمة ودينها وحرماتها .. وفي كل من يخالفه أو يـ عارضه .. وما هذه الآلاف من الشباب المسلم خلف القضبان الذين تغص بهم سجون آل سعود .. إلا جزء ممن يحكون هذه الحقيقة المرة.

النظام السعودي ـ بمباركة حاشيته من مشايخ السوء ـ إذ تراه يـ نزل حد الحرابة في المسلمين من أبناء شعبه ـ بغير موجب شرعي ـ ومن دون أدنى تلكؤ أو تردد .. ومرضاة لأسيادهم وحماتهم في

---

٢٦٤ ـ الكهف:٢٦..



أمريكا ودول الغرب .. تراه من جهة أخرى يتسامح مع من قتل وفجر، وتاجر بالخمور والمخدرات على أرض الجزيرة من غير المسلمين .. ويحظى بعفو ملكي خاص .. فالعفو الملكي فوق القضاء .. وفوق حكم الله .. وفوق حد الحرابة!

كل ملل الكفر والإلحاد والزندقة في الأرض سلمت وأمنت النظام السعودي .. إلا فتية آمنوا بربهم .. نهضوا للذود عن الأمة ودينها، وحرماتها، وثرواتها .. فهؤلاء غير آمنين عند النظام السعودي؛ فليس لهم عند النظام إلا السيف الأملح .. وحد الحرابة!!

ثم هم بعد كل ذلك يزعمون زورا وكذبا ـ وبكل وقاحة ـ أنهم يحكمون بما أنزل الله .. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ .

ثانيا : التحاكم إلى غير شرع الله: إضافة إلى ما تقدم فالنظام السعودي يقوم على مبدأ التحاكم إلى غير شرع الله في كثير من مجالات الحكم، والسياسة، والحياة .. يظهر ذلك جليا في تحاكمه إلى شرائع وقوانين ميثاق الأمم المتحدة .. واعتزازه لكونه أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة، كما ورد ذلك في بيانهم المنشور بتاريخ ٩/١٢/٢٠٠٤، تحت عنوان " السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية "، والذي حددوا فيه معالم وأهداف السياسة الخارجية السعودية، حيث قالوا:" وتعتز المملكة العربية السعودية بكونها أحد الأعضاء المؤسسين لهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م، انطلاقا من إيمان المملكة العميق بأن السلام العالمي هدفا من أهداف السياسة الخارجية .. وإيمانا من المملكة العربية السعودية بأهمية الدور الذي تلعبه هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، والمنظمات الدولية عموما في سبيل رقي وازدهار المجتمع الدولي في كافة المجالات وفي مقدمتها الأمن والسلم الدوليين، فقد انضمت المملكة إلى كل هذه المنظمات وحرصت على دعم هذه المنظومة الدولية بكل الوسائل والسبل المادية والمعنوية، والمشاركة الفاعلة في أنشطتها .. ويمكن القول أن السياسة الخارجية السعودية في المجال الدولي تستند على أسس ومبادئ مستقرة وواضحة، ومنها: حرص المملكة على التفاعل مع المجتمع الدولي من خلال التزامها بميثاق الأمم المتحدة، والمعاهدات والاتفاقيات الدولية المنضمة إليها، وقواعد القانون الدولي التي تحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة "ا- هـ.

يعني هذا الكلام المنقول عن النظام السعودي أعلاه أمورا عدة:

منها: أن النظام السعودي يقر وبكل وضوح بتحاكمه لقوانين الكفر والشرك الممثلة في ميثاق الأمم المتحدة، وغيرها من قوانين المنظمات الدولية .. وما أكثر الكفر والجحود في تلك القوانين والمواثيق لو أردنا أن نشير إليها أو نعنيها بالذكر!

ومنها: أن النظام السعودي ليس فقط راض بالكفر والشرك ـ الممثل في ميثاق الأمم المتحدة وقوانين المنظمات الدولية المتفرعة عنها والتي تصب في خدمة قوى الكفر والظلم والاستكبار العالمي والصهيوني ـ والرضى بالكفر كفر .. بل هو تعدى ذلك لأن يكون من المؤسسين له، الملتزمين به، والداعمين له بجميع الوسائل والسبل المادية والمعنوية .. وهو ليس فقط يقر الكفر ويرضى به .. بل ويعتز به!

ومنها: إقرار النظام السعودي ـ وبكل وقاحة ووضوح ـ أن مواثيق الأمم المتحدة وقوانينها الكافرة هي التي تصنع وتناسب المجتمعات والدول المتحضرة .. وهذا معناها أن الإسلام بشرائعه الربانية لا يصلح للمجتمعات والدول المتحضرة .. ولا يمكن أن يحدد إطار السلوك العام للدول والمجتمعات المتحضرة!!

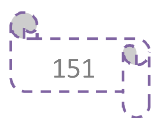
أتريدون كفرا يعلو هذا الكفر .. وجحودا يعلو هذا الجحود؟!

قال تعالى:﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا﴾[٢٦٥]. فاعتبر الخالق ﷻ إيمانهم زعما وكذبا لا حقيقة له ولا وجود لمجرد كونهم عدلوا عن حكم الله تعالى وأرادوا التحاكم إلى الطاغوت وشرائعه.

قال الشوكاني [٢٦٦]: فيه تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله، وهو القرآن، وما أنزل على من قبله من الأنبياء فجاءوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من أصلها ويوضح أنهم ليسوا على شيء من

٢٦٥ ـ النساء: ٦٠.

٢٦٦ ـ تفسير الشوكاني التفسير ١/٤٨١.



ذلك أصلا ، وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت، وقد أمروا فيما أنزل على رسول الله وعلى من قبله أن يكفروا به ا– هـ.

قال محمد بن إبراهيم آل الشيخ في رسالته القيمة " تحكيم القوانين ": فإن قوله ﷻ ﴿يزعمون﴾ تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلممع الإيمان في قلب عبد أصلا ، بل الإيمان ينافي الآخر ا– هـ.

وكذلك قوله تعالى:﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾[٢٦٧].

قال ابن تيمية [٢٦٨]: فكل من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته، فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين والدنيا، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه، ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة ا– هـ.

وقال تلميذه ابن القيم [٢٦٩]: أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسما مؤكدا بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع، وأحكام الشرع وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحاكم حتى ينتفي عنهم الحرج وهو ضيق الصدر، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح وتنفسح له كل الإنفساح وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضى والتسليم وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض ا– هـ.

وكذلك قوله تعالى:﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾[٢٧٠].

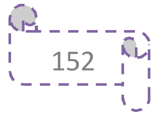
---

٢٦٧ . النساء:٦٥.

٢٦٨ . الفتاوى ٤٧١/٢٨.

٢٦٩ . التبيان، ص٢٧٠

٢٧٠ . النساء:٥٩.



قال ابن القيم[٢٧١]: جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة انتفاء الملزوم لانتفاء الآخر ا- هـ.

وكذلك قوله تعالى:﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم . ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم﴾[٢٧٢]. فهؤلاء كفروا وارتدوا على أدبارهم بعد أن عرفوا الحق وتبين لهم بسبب أنهم ﴿قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾ ؛ فما بالك فيمن يقول لهم: بل نطيعكم في كل الأمر .. ونشارككم فيه .. ونؤيدكم عليه .. وندعمكم بجميع الوسائل المادية والمعنوية .. كما فعل ولا يزال يفعل النظام السعودي مع الذين كرهوا ما نزل الله من الدين والشرائع .. لا شك أنه أول بالكفر والارتداد عن الدين!

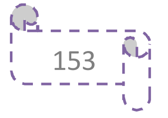
ومن جملة الأقوال والأفعال كذلك التي تدل على تحاكم النظام السعودي إلى الطاغوت .. وشرائع الطاغوت، قولهم في " النظام الأساسي لهيئة تسوية المنازعات " لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، كما في المادة " ٩ ": تصدر الهيئة توصياتها أو فتاواها وفقا لأحكام النظام الأساسي لمجلس التعاون، والقانون والعرف الدوليين، ومبادئ الشريعة الإسلامية .. ا- هـ.

الله تعالى يقول:﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ . بينما النظام السعودي يقول: لا؛ بل نتحاكم أولا للنظام الأساسي لمجلس التعاون، ومن ثم ثانيا إلى القانون والعرف الدوليين، ثم بعد ذلك . وفي الأخير . إلى الشريعة الإسلامية ..!

وكذلك قول عضو مجلس الشورى، ورئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية الدكتور عبد بن صالح العبيد، في مقابلة له مع قناة العربية، في برنامج إضاءات، فقال:" الجمعية الوطنية في المملكة العربية السعودية أنشئت وفقا لمبادئ باريس التي سيقوم عليها إنشاء الجمعيات الوطنية في مختلف أنحاء العالم .. نعم الجمعية تحتكم إلى ضوابط حقوق الإنسان التي أقرتها الجمعية العامة للأمم

[٢٧١]. الأعلام ١/ ٥٠.

[٢٧٢]. محمد:٢٥-٢٦.



المتحدة، وتبنتها جمعيات حقوق الإنسان في مختلف أنحاء العالم .. مبادئ باريس هذه تبنتها الأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة هي التي تعمل على تنفيذها، ونسقنا مع الجمعية العامة للأمم، مع لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، قبل أن ننشئ هذه الجمعية، وعرضنا عليهم هذا النظام .. عندما انتهى عملي في الرابطة تم الاتصال بي من قبل الدولة وقيل لي: هل لديك استعداد لأن تنشئ جمعية أهلية لحقوق الإنسان؟ فكان أنه إذا كانت على مبادئ باريس فأنا مستعد للعمل .. إذا كانت على هذه الأسس، فبالفعل هي لا ينبغي أن تنشأ إلا على هذه الأسس .. وبالتالي تم عرض الأسماء . أسماء مؤسسي الجمعية . ووافقت الدولة على هذه الأسماء .. أيضا بالنسبة لهذه الأسماء تم التشاور فيها مع الجهات المعنية: وزارة العدل بالدرجة الأولى، وزارة الداخلية التي هي الجهة التنفيذية بالدرجة الثانية، ووزارة الخارجية بالدرجة الثالثة .. أنشئت هذه الجمعية بموافقة سامية .. مثل جمعية حقوق الإنسان ما فيه مرجعية لها ترجع إليها سوى رأس الدولة؛ وهو الملك ولهذا أعطى الملك الإذن؛ فكان النص هو أن لا بأس من قيامكم بهذا العمل .. "ا- هـ.

ففي هذه العبارات المنقولة من كلام المذكور أعلاه، يتلخص أمران جليان، أولهما: قيام هذه الجمعية السعودية لحقوق الإنسان على مبادئ وشرائع مبادئ باريس الكفرية وليس على مبادئ وشرائع الإسلام السمحة، وهذا عدول صريح عن التحاكم إلى شرع الله تعالى إلى التحاكم إلى شرائع الطاغوت، وتفضيل صريح لها على شرائع الإسلام ذات العلاقة بحقوق الإنسان .. وهذا كفر بواح لا يشك فيه إلا من أعمى الله بصره وبصيرته، وقد تقدم ذكر الأدلة على ذلك.

ثانيهما: أن هذه الجمعية القائمة على الكفر والتحاكم إلى الكفر إنما وجدت وقامت بإذن وموافقة الملك ومؤسسات حكومته، كوزارة العدل، والداخلية، والخارجية .. أي أن هذا الكفر يتحمل مسؤوليته وتبعاته بالدرجة الأولى النظام السعودي والفئة الحاكمة المتسلطة فيه، إذ لولاهم لما قام وأنشئ هذا الصرح من الكفر البواح!

وكذلك قولهم كما في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " ٤٨ ":" تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقا لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة " ا- هـ.

دلت هذه المادة من الدستور جملة من الأمور:

منها: أن الملك ـ على جهله ـ جعل من نفسه ندا للخالق ﷻ شرع ويسن القوانين والأنظمة .. كما أن الله تعالى ي شرع، والله تعالى يقول:﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ .

ومنها: أن على المحاكم والقضاة أن يحكموا ويحتكموا ـ في حل المنازعات والمشاكل التي ت رفع إليهم ـ إلى شريعة وقوانين وأنظمة الملك، كما يحتكمون إلى الشريعة الإسلامية.

وهذا مناف لقوله تعالى:﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾[٢٧٣].

﴿ وما اختلفتم فيه من شيء ﴾ ؛ نكرة تفيد العموم؛ أيشيء .. كان أمرا دينيا أم دنيويا ﴿فحكمه﴾ حصرا وقصرا ﴿إلى الله﴾ أي إلى شرع الله تعالى .. لا شرع ما سواه من البشر!

ومنها: أن الشريعة الإسلامية تتسم بالقصور؛ فهي لا تكفي لحل المنازعات والمشاكل التي ت رفع للقضاء، وبالتالي لا بد من الاستعانة بشريعة وأنظمةالمل ك!

فإن قيل: ولكن قيدت شريعة الملك بقيد وهو أن لا تتعارض مع الكتاب والسنة؟!

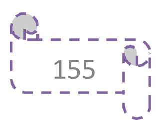
أقول: وهذا من التلبيس على الناس، وتضليلهم، يظهر ذلك من أوجه:

منها: أن كثيرا من شرائع الملك وأنظمته ـ كما تقدم معنا ـ تتعارض مع الكتاب والسنة، ومع ذلك فشرائعه وأنظمته نافذة ومطبقة.

ومنها: لم نعتد أن نسمع من حاشية الملك المقربين له؛ سواء الذين يسمون أنفسهم بأعضاء مجلس الشورى ـ الذي لا يحق لأحدهم أن يتكلم في الموضوع الواحد لأكثر من عشر دقائق! ـ أو ممن يحسبون على العلم وأهله .. أنهم مرة قالوا لقانون واحد من قوانين الملك وأنظمته .. هذا خطأ يتعارض مع الكتاب والسنة، والصواب كذا، وكذا .. وإنما يأتي الحديث دائما طاعة ولي الأمر واجبة، ومعارضته أو مخالفته فتنة .. والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها!

حصل مرة واحدة في تاريخ الدولة السعودية أن خرج بعض أهل العلم عن قاعدة الصمت .. وقاعدة الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها المعمول بهما .. وتوجهوا بمذكرة نصيحة للملك .. وبينوا

٢٧٣ ـ الشورى:١٠.



خطأ بعض قوانينه وأنظمته المعمول بها .. فكان جزاؤهم السجن .. والطرد من وظائفهم وأعمالهم .. كما هو معلوم للجميع!

ومنها: من السياسات المتبعة في النظام السعودي .. أن على العلماء أن يكون هواهم ـ عند الاختلاف ـ تبعا لهوى الملك .. وعائلته المالكة الحاكمة .. وليس العكس .. وأيما عالم لم يخرج عن هذه القاعدة، ويُعرف عنه نوع معارضة مخالفة لهوى الملك .. يُنبذ .. ويحاصر .. ويُطرد .. وتُثار حوله الشبهات .. وتمنع عنه كثير من الخصائص والمنح التي تُعطى لمن يكون هواه تبعا لهوى الملك في كل شيء .. وفي كثير من الأحيان تصل المعاملة إلى حد الاعتقال والتغييب في السجون، كما حصل لعدد من علماء الجزيرة، نسأل الله تعالى أن يفك أسرهم وأسر جميع المسلمين!

هذا الذي نقوله ليس مجرد ظن أو تكهن .. بل هو واقع ملموس .. تصدقه قوانين وأنظمة الدولة السعودية ذاتها؛ فانظروا مثلا ماذا يقولون في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " ٤٤ ": تتكون السلطات في الدولة من: السلطة القضائية، السلطة التنفيذية، السلطة التنظيمية، وتتعاون هذه السلطات في أداء وظائفها وفقا لهذا النظام وغيره من الأنظمة، والملك هو مرجع هذه السلطات "ا- هـ. فمجموع هذه السلطات مرجعيتها الملك، وأهواء ورغبات الملك، وقانون وشريعة الملك .. ولو أجمعت كلها على قول بخلاف قول الملك .. فالقول المقدم الذي يجب أن ينفذ ويُعمل به هو قول الملك!

لذا أعود وأقول: قولهم ما " لا تتعارض مع الكتاب والسنة " هو من قبيل التلبيس والتضليل .. لكي يمرروا باطل الملك على الناس .. وحتى لا تُقال الحقيقة بأن الملك طاغوت قد جعل من نفسه ندا ومشرعا مع الله!

هل تريدون أن أزيدكم ...؟!

ينص ميثاق جامعة الدول العربية ـ الذي يُعتبر النظام السعودي من مؤسسيه، ومن الدعاة إليه، ومن أبرز الأعضاء الأوائل الذين عملوا على إنشاء الجامعة العربية ـ تحت المادة " ٨ ":" تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها "ا- هـ.

وهذا يلزم من النظام السعودي ولا بد ـ كما يلزم غيره من الأنظمة الموقعة ـ بأن يحترم أنظمة الكفر والإلحاد التي تحكم بها بقية أعضاء ودول الجامعة العربية .. وأن يعتبر هذا الكفر والزندقة حقا سياديا من حقوق تلك الدولة لا يجوز المساس به .. ولا الاعتداء عليها بسبب نظامها الكفري .. بل يتعهد بأن لا يقوم نحوها بأي عمل عدواني .. مهما كان نظام الحكم فيها قائم على الكفر والإلحاد، والجور، ومحاربة الله ورسوله، والمؤمنين!

وهذا معناه لو أن مسيلمة الكذاب كان حيا بين أظهرهم .. لما جاز تغييره ولا الإنكار عليه .. بل يجب الاعتراف به واحترامه .. واحترام حكمه وكفره، ودولته؟!

أتريدون كفرا يعلو هذا الكفر ...؟!

ثالثا : موالاة الكافرين ومظاهرتهم على الإسلام والمسلمين:

(قد سبق ذكره في باب المظاهرة النوع الثاني) المؤلف .

رابعا : علمانية وعنصرية النظام السعودي فهو نظام يـ غيب في المجتمع عقيدة الولاء والبراء في الله، وعلى أساس الانتماء للعقيدة والتوحيد؛ أي أنه يعقد ـ بين مواطنيه ـ الموالاة والمعاداة، والحقوق والواجبات على أساس الانتماء الوطني للحدود الجغرافية للدولة السعودية؛ فمن كان ينتمي للوطن السعودي وحدوده ولو كان من أكفر وأفجر، وأفسق الناس له كامل الموالاة، والحقوق والواجبات .. ومن لم يكن ينتمي للوطن السعودي وحدوده الجغرافية الضيقة، ويحمل جنسيته .. فليس له ما لذلك الكافر الفاجر الفاسق من الموالاة والحقوق .. ولو كان من أتقى أهل الأرض وأصلحهم .. ومضى على خدمته للمجتمع السعودي وأهله عشرات السنيين .. وهذه حقيقة يحرص عليها النظام ويـ قنن لها .. ظاهرة بادية للعيان .. لا ينبغي أن يجادل فيها اثنان.

دولة هذا وصفها لا يجوز أن توصف بأنها دولة دينية أو أنها متدينة أو إسلامية .. بل هي دولة علمانية تغيب العقيدة، والتوحيد، والرابطة الدينية كقاعدة في التعامل بين الناس بعضهم مع بعض .. وتوحد وتؤلف بينهم على أساس الانتماء الوطني والوحدة الوطنية؛ بغض النظر عن الدين والعقيدة، والخلق، والعمل الصالح.

فقد ورد في الدستور السعودي (النظام الأساسي للحكم)، تحت المادة " ١٢ ": تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة، والفتنة والانقسام ".

من هذا الحرص للنظام على الوحدة الوطنية نفهم ونفسر موقف النظام الداعم والمتسامح للطقوس الشركية الكفرية التي تمارسها طوائف الشيعة الروافض في الجزيرة العربية، وفي المدينة المنورة بالذات .. وتسامحها وتأييدها لذوي الاتجاهات العلمانية اللبرالية .. وما يكتبونه وينشرونه في الصحائف والجرائد المحلية للمملكة.

ولكن يأتي السؤال الأهم: ما حكم نظام هذا وصفه ...؟

ندع علماء اللجنة الدائمة ـ السعودية ـ مرجع النظام السعودي ذاته ـ ليجيبوا عن هذا السؤال؛ حيث قالوا في فتوى لهم رقم (٦٣١٠)، ١/١٤٥:" أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة فهو كافر " ا- هـ.

أقول: أرجو من مخالفنا .. بأن لا يوصي أولياء أمره بحذف هذه الفتوى من جملة فتاوى اللجنة الدائمة .. حتى لا تكون دليلا على كفرهم وخروجهم من الإسلام!

وأقول كذلك: هذا فيمن يجعل أحكامهم واحدة .. فكيف فيمن يفضل في المعاملة والأحكام اليهود والنصارى .. على غيرهم من المسلمين .. كما يفعل النظام السعودي .. لا شك أنه أولى بالكفر والخروج من الإسلام!

انظروا كيف يستقدم النظام السعودي الأمريكي النصراني وكيف يتعامل معه .. وكيف يستقدم المسلم الباكستاني أو المصري أو الأفغاني أو البنغالي .. وكيف يتعامل معه .. لترون بأم أعينكم كيف يكرمون الأول ويعزونه ويحترمونه أيما احترام .. وكيف يحتقرون ويهينون ويذلون الآخر المسلم!!

وأنا هنا أقصد من كلامي هذا، النظام السعودي ودوائره الحكومية .. لا المسلمين من أبناء الجزيرة العربية. الذين لا يـ عرف عنهم إلا كل احترام ومودة، ونصرة لإخوانهم المسلمين.

خامسا : تعطيله وجحوده لفريضة الجهاد في سبيل الله: من الأمور المكفرة التي تؤخذ كذلك على النظام السعودي تعطيله وجحوده لفريضة الجهاد في سبيل الله بالقول والعمل.

أما جحوده لفريضة الجهاد بالقول؛ يظهر ذلك بوضوح من خلال تأكيد النظام السعودي مرارا وتكرارا على التزامه بالمواثيق والمعاهدات الدولية والمحلية التي تحرم وتجرم الجهاد في سبيل الله وبخاصة منه جهاد الطلب.

انظر ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ في بيان النظام السعودي الذي يحددون فيه معالم السياسة الخارجية للنظام، الذي تقدمت الإشارة إليه، حيث يقولون فيه:"انطلاقا من إيمان المملكة العميق بأن السلام العالمي هدفا من أهداف سياستها الخارجية .. ومن ثم فهي لا تؤمن باستخدام القوة كأداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية .. ويمكن القول أن السياسة الخارجية السعودية في المجال الدولي تستند على أسس ومبادئ مستقرة وواضحة، منها: التزام المملكة بعدم استخدام القوة في العلاقات الدولية، وبعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير، وشجب العنف وجميع الوسائل التي تخل بالأمن والسلم الدوليين، والتأكيد على مبدأ التعايش السلمي بين دول العالم "ا- هـ.

فالنظام السعودي لا يحدثنا هنا عن موقف أو سياسة اقتضتها ظروف معينة تزول بزوال هذه الظروف .. بل يحدثنا وبكل وضوح عن اعتقاده وإيمانه؛ بأنه من جهة يؤمن بالسلام العالمي .. وأنه من جهة أخرى لا يؤمن ابتداء بالجهاد واستخدام القوة .. وهذا جحود لأمر معلوم من الدين بالضرورة يكفر صاحبه حتى على مذهب جهم بن صفوان .. لتضمنه رد وجحود مئات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تحض وتأمر بجهاد الطلب، من أجل تحقيق أهداف رسالة الإسلام في الأرض .. والتي تبين بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة!

ومعنى كلامهم كذلك رد وجحود عشرات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي تلزم المسلم بنصرة أخيه المسلم المستضعف والمظلوم، في أي دولة أو مجتمع كان .. أو أي أرض كانت .. بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى .. وبحجة أن هذه المجازر والمظالم التي تجرى بحق المسلمين هو شأن داخلي للدول الأخرى، وبالتالي لا يحق لأحد التدخل في شؤونهم الداخلية!!

ثم هاهي أمريكا وغيرها من دول الاستكبار والظلم .. يـ قاتلون ويستخدمون القوة .. ويغزون البلاد والعباد من أجل تحقيق أهداف سياساتهم وأطماعهم الخارجية الاستعمارية الباطلة .. فعلام ما يجوز لهم في الباطل .. حرام على الإسلام والمسلمين في الحق؟!

ونحو ذلك قولهم ـ الذي تقدمت الإشارة إليه ـ في ميثاق الجامعة العربية، تحت المادة " ٨ ": "تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام فيها "ا- هـ. وهذا معناه تعطيل الجهاد في سبيل الله وإلغائه .. مهما توفرت دواعيه وأسبابه الخارجية!

أما تعطيل الجهاد في سبيل الله وجحوده بالعمل: فواقع النظام السعودي .. وواقع جيشه العملي .. يصدق قولهم .. فلا نعرف للنظام السعودي وجيشه المغوار ـ رغم الاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها الأمة من أعدائها ـ يوما أنه خاض معركة لله .. وفي سبيل الله .. يـ دافع فيها عن الأمة وحرماتها .. أو حتى أنه أطلق طلقة واحدة!

فالجيش السعودي ـ رغم الميزانية الضخمة التي تـصرف عليه! ـ لم يـ عد للدفاع عن الأمة ودينها وعقيدتها وحرماتها .. ولم يـ عرف عنه مرة أنه قاتل في سبيل الله رغم تعدد ساحات القتال التي يتعين فيها الجهاد والنصرة .. وإنما أعد فقط للدفاع عن النظام السعودي ـ شأنه شأن الجيوش العربية الأخرى التي يعلوها الذل والعار .. والخمول والكسل ـ وعن عرش الملك ومكاسبه ومكاسب عائلته .. ومكاسب أوليائهم في دول الكفر .. إذا ما نهض الشعب يوما يثأر لدينه وحرماته، وحقوقه، وثرواته، وكرامته!

ثم إذا كان هذا هو موقف النظام السعودي وحكامه من الجهاد .. وقضايا الجهاد .. فكيف يلزمنا مشايخ وعلماء البلاط الملكي باستئذان ولي أمرهم قبل النفور للجهاد .. ويعتبرون ذلك شرطا لصحة النفير للجهاد؟!

كيف نستأذن للجهاد من لا يؤمن بالجهاد .. ويـ عادي ويجرم الجهاد والمجاهدين .. ويعد الجهاد ضربا من العنف والإرهاب .. الذي ينبغي أن يحارب .. وأن تجتمع كلمة الطواغيت على ضرورة محاربته؟!!

شرطهم هذا يعني أن لا تنفر الأمة للجهاد أبدا .. لأن ولي أمرهم لا يؤمن بالجهاد أبدا .. ويحارب الجهاد والمجاهدين أبدا .. ولا يأذن به إلا إذا أذنت به حاميتهم وحامية الكفر والإرهاب العالميين أمريكا .. وبالقدر الذي تأذن به!

لذا فإن اشتراط استئذان وليأمرهم للجهاد ـ وبخاصة منه جهاد الدفع ـ كلمة باطلة .. يـ راد بها باطل .. يـ راد بها خذلان الأمة .. وتثبيط المسلمين عن النهوض للثأر لدينهم .. وحرماتهم .. وحقوقهم .. ومظالمهم!

سادسا : الموقف من القضية الفلسطينية: كذلك من يتأمل سياسة النظام السعودي تجاه القضية لفلسطينية .. يجد أن النظام يؤيد ويـ بارك كل خطوة تخطوها دول الجوار .. ودول العا لم الإسلامي نحو التقرب من دولة الصهاينة اليهود والتطبيع معهم .. هذه السياسة لم تجعلنا نفاجأ لما أعلن الملك عبد الله ـ أيام كان وليا للعهد ـ عن مبادرته المعلومة للجميع، والتي ملخصها يعني ويلزم: الاعتراف بدولة إسرائيل على أرض فلسطين، والتطبيع الكامل معها: السياسي، والدبلوماسي، والاقتصادي، والتجاري، والثقافي، والسياحي .. مقابل انسحاب صوري من القدس وقيام دويلة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية!

هذا الخذلان عن جهاد المعتدين على بلاد المسلمين وحرماتهم وأراضيهم .. وهذا الاعتراف للمغتصب الكافر الصهيوني المعتدي بأن له حقا في أن يقيم دولته في بلاد المسلمين وعلى أراضيهم .. وتحديدا في الديار المقدسة؛ فلسطين .. ومن ثم هذا التطبيع الكامل المنشود مع الصهاينة اليهود الذي يعد به النظام السعودي في أي خانة يمكن أن يـ صنف ويـ درج، في خانة الكفر الأصغر، أم في خانة الخيانة والعمالة، والكفر الأكبر .. لا شك أنه يـ درج في خانة الخيانة والعمالة، والكفر الأكبر.

إذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول:" من جمز إلى معسكر التتار ولحق بهم، ارتد وحل ماله ودمه "ا- هـ.

فكيف بمن يسعى لمن هم أكفر من التتار وأشد منهم خطرا وحقدا على الأمة .. والإسلام والمسلمين .. ويتواطأ معهم على أن يـ قيم لهم دولة وقوة في أرض الإسلام .. أرض الإسراء والمعراج .. لا شك أنه أولى بالكفر والارتداد!

هذا الحكم كان قبل عقود قليلة موضع اتفاق عند علماء المسلمين .. أما اليوم .. وبسبب ظهور موقف النظام السعودي من القضية الفلسطينية بصورة أكبر وأوضح .. وسبب تضليل وتلبيس مشايخ الإرجاء؛ مشايخ البلاط الملكي .. فالمسألة فيها خلاف، وتحتمل النظر والنقاش!

سابعا : حرص النظام على إشاعة الفاحشة في المؤمنين: مما يؤخذ كذلك على النظام السعودي وعلى أمرائه وحكامه .. حرصهم وعملهم على نشر الفاحشة في المؤمنين، وفتنتهم عن دينهم .. وذلك من خلال تبنيهم ودعمهم، وتمويلهم لعدد من وسائل الإعلام الهدامة المقروءة والمرئية والمسموعة .. التي تنشر الكفر والاستهزاء والطعن بالدين .. وتروج الفسوق والفجور والفواحش والإباحية بين المسلمين .. وتنقل دور الدعارة والأفلام الجنسية الإباحية إلى بيوت المسلمين .. وإلى غرفهم الخاصة .. وتحديدا بيوت المسلمين في الجزيرة العربية!

من هذه الوسائل الإعلامية المقروءة: جريدة الحياة، وجريدة الشرق الأوسط، ومجلة المجلة، ومجلة الوسط .. وغيرها!

ومن الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة: قنوات وفضائيات " إم بي سي – M B C "، ومجموعة قنوات " ART " الإباحية، ومجموعة الـ " إل بي سي سات "، ومحطة : تلفزيون الشرق الأوسط " الإباحية، ومحطة " أوربيت " الإباحية، وشركة " ديزني لاند باريس " التي تنتج الأفلام والمجلات الفاضحة، ومحطة " ABC " وغيرها من القنوات والمحطات التي تنقل دور الدعارة وما يحصل فيها إلى بيوت المسلمين .. وبتمويل ودعم من أمراء وشخصيات متنفذة سعودية .. حتى أنك لا تكاد تسمع عن محطة فضائية هابطة ساقطة إلا وتجد للنفوذ السعودي .. والمال السعودي .. يدا في إنشائها ودعمها!

ومن خبث النظام ودهائه .. وحتى لا يتحمل ـ أمام شعبه ـ تبعات ما تنشره هذه الوسائل الإعلامية الآنفة الذكر من كفر، وطعن بالدين .. ومن فجور ومجون وإباحية .. يعمل على إنشاء

هذه المحطات والنشرات والمجلات .. خارج أرضه .. ثم يعمل على تصديرها إلى المسلمين في الجزيرة العربية .. على أنها قنوات ومجلات وجرائد وافدة لا تمثل الوجه الرسمي للنظام السعودي!

تذكر إحدى الدراسات والإحصائيات أن " إقبال السعوديين على مشاهدة القنوات الفضائية عالية للغاية؛ فقد كشفت دراسة أجرتها مجموعة المستشارين العرب ومقرها العاصمة الأردنية أن ٩٨% من العائلات في السعودية يملكون أطباقا لاقطة لاستقبال القنوات الفضائية، وأظهرت أيضا أن ٦١% من العائلات يملكون اشتراكا في القنوات التلفزيونية مدفوعة الأجر، على رأسها شبكات " أوربت " و" شوتايم " و " إي آر تي "، وتقدم جميعها قنوات متخصصة تعرض الأفلام على مدار الساعة "!

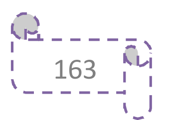
لذلك لا تفاجأوا عندما تسمعون عن إصابة الآلاف من المجتمع السعودي بمرض الإيدز .. وعن انتشار الشذوذ الجنسي، واللواطة .. وغيرها من السلوكيات الشاذة .. وعن وجود جيل سعودي ليبرالي علماني .. يمقت الدين والتدين .. مشوه فكريا وعقائديا وثقافيا .. مهزوز الهوية والعقيدة والانتماء .. فكل ذلك من حصائد وثمار تلك القنوات الفضائية، وتلك المجلات والجرائد .. المدعومة والموجهة سعوديا !

هذا الذي يريده النظام السعودي ليروضوا الناس على الديمقراطية الموعودة التي يلوك بها الملك وبعض أمراء النظام ـ مرضاة لأمريكا وغيرها من دول الغرب ـ ولكي يوجدوا توازنا بين التيار المتدين الملتزم وبين غيره من التيارات والتوجهات .. وحتى لا يطفح ويعلو اتجاه على حساب اتجاه .. فيشكل حينئذ خطرا على النظام وحكامه، وعلى مكاسبهم!

قال تعالى:﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فيالذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[٢٧٤].

وبعد، لأجل هذه النقاط السبعة الآنفة الذكر قلنا ونقول: بكفر النظام السعودي، وأنه نظام كافر مرتد .. الإسلام في واد والنظام السعودي في واد آخر .. لا يشك في ذلك إلا جاهل مغفل أعمى الله بصره وبصيرته .. ووصف النظام المتكرر لنفسه ـ ومعه مشايخ الإرجاء من مشايخ وعلماء

٢٧٤ ـ النور:١٩.



البلاط الملكي ـ بأنه نظام إسلامي .. وأن دستوره الإسلام .. وصف مرفوض .. وهو كذب وزره أعظم من الذنب ذاته؛ لأنهم بكذبهم الفاضح هذا كأنهم يصفون ما هم عليه من الكفر والفجور والظلم والخيانة والعمالة بأنه إسلام ودين وإيمان وتوحيد .. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ .

ونحن هنا اكتفينا بما يؤخذ على النظام السعودي وحكامه من كفر بواح؛ أي أننا لم نذكر ولم نعدد ما يؤخذ على النظام من مآخذ كفرها محتمل أو متشابه .. أو أنها تدرج في خانة المعاصي والكبائر التي هي دون الكفر والشرك .. كشربهم للخمور .. ووقوعهم في الإسراف والتبذير والظلم .. وكذلك كحكم قائم على النظام الملكي الوراثي .. حتى لا يقول المخالفون المنافحون عن الطواغيت الظالمين من مشايخ وعلماء البلاط الملكي: أننا نكفر بالكبائر .. وأننا حكمنا على النظام السعودي بالكفر والردة .. بمعاص وذنوب لا ترقى إلى درجة الكفر البواح!

إلى هنا نكون ـ بفضل الله تعالى ومنته ـ قد أجبنا عن الشطر الأول من المحور الأول: وهو حكم وشرعية النظام السعودي .. وقد بقي أن نجيب عن الشطر الثاني من هذا المحور: وهو شرعية الخروج عليه؛ لترابط الشطرين بعضهما مع بعض، وتلازم كل منهما للآخر؟

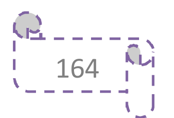
ـ شرعية الخروج على النظام السعودي:

فأقول: قد دلت أدلة الكتاب والسنة، وإجماع علماء الأمة على أن النظام أو الحاكم إن طرأ عليه الكفر البواح، ووقع في الردة عن الدين .. لا يجوز إقراره ولا الاعتراف به .. ولا بشرعيته .. وليس له على العباد والبلاد طاعة ولا ولاية .. ووجب قتاله، والخروج عليه .. إلى أن تقيله الأمة وتستبدله بحاكم مسلم عدل، يحكم البلاد والعباد بشرع الله تعالى.

أما أدلة الكتاب: فقوله تعالى:﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾[٢٧٥]. ومن السبيل للكافر على المؤمنين أن يكون حاكما آمرا عليهم .. يحكمهم بأهوائه وقوانينه وشرائعه .. مطاعا فيما يأمر وينهى!

---

[٢٧٥] ـ النساء:١٤١.



وكذلك قوله تعالى:﴿ولاتطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾[٢٧٦].

ولا مسرف أغلظ إسرافا وإفسادا في الأرض من إسراف وإفساد طواغيت الكفر والردة الذين يحكمون الأمة بشرائع الكفر والفساد .. وهؤلاء ـ بنص القرآن ـ لا تجوز طاعتهم.

وقال تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين ﴾[٢٧٧]. فبين ﷻ أن طاعة الكافرين المجرمين فيما هم عليه من الكفر مؤداه إلى الارتداد عن الدين والعياذ بالله .. ونحو ذلك قوله تعالى:﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إن لمشركون﴾[٢٧٨].

وكذلك قوله تعالى:﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾[٢٧٩]

فإذا كانت الإمامة ـ على قول جماعة من العلماء ـ لا تصرف ابتداء للظالمين الفاسقين ولا تعقد لهم .. فكيف بالكافرين المرتدين .. لا شك أنه ـ بإجماع أهل العلم ـ لا تعقد له إمامة ولا ولاية على المسلمين.

وقال تعالى:﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[٢٨٠]. فحصر الولاية وقيدها في الذين آمنوا .. أما الذين كفروا وارتدوا عن دينهم فلا ولاية لهم .. ولا سمع ولا طاعة.

وفي الحديث المتفق عليه، عن عبادة بن الصامت قال:" دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فيلمأخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويء سرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ". فدل الحديث ـ دلالة صريحة ـ على أن الحاكم لو وقع في الردة، ورئي منه الكفر البواح الذي لنا فيه دليل صريح من الكتاب والسنة

---

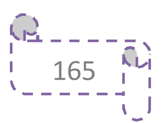
[٢٧٦] . الشعراء:١٥١-١٥٢.

[٢٧٧] . آل عمران:١٤٩.

[٢٧٨] . الأنعام:١٢١.

[٢٧٩] . البقرة:١٢٤.

[٢٨٠] . المائدة:٥٥.



.. فإنه لا سمع له ولا طاعة .. وقد تعينت إقالته ومنازعته على الحكم والولاية، والخروج عليه بقوة السيف إن اقتضى الأمر ذلك.

وقال صلى الله عليه وسلم:" من ارتد عن دينه فاقتلوه ". هذا هو حكم النبي صلى الله عليه وسلمفي الحاكم الكافر المرتد .. وليس أن نوليه .. ونجعله حاكما وسيدا على المسلمين .. ينفذ فيهم أمره ونهيه!

وقال صلى الله عليه وسلم:" لا تقولوا للمنافق سيدنا؛ فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم ﷻ" [٢٨١].فكيف إذا كان هذا المنافق كافرا مرتدا مظهرا لكفره وردته وفجوره .. ومع ذلك فهو سيد على المسلمين ووال عليهم .. ينفذ فيهم أمره ونهيه .. والمسلمون لا يتحركون ولا يعملون على خلعه ونزعه .. ينادونه بألقاب الجلالة والفخامة والتعظيم .. لا شك حينئذ أنهم أولى بأن ينالهم ويحل بهم سخط الرب سبحانه وتعالى.

ثم إذا كان الكافر المرتد تسقطولايته عن أبنائه وبناته؛ فلا يـ قبل منه أن يلي أمر ابنته في عقد نكاح ونحوه .. فكيف يـ قبل منه أن يلي أمر الأمة .. وأمر الإسلام والمسلمين؟!

قال ابن حجر [٢٨٢]: إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها ا- هـ.

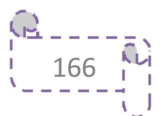
وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٢/٢٢٩: قال القاضي عياض: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، وقال وكذا لو ترك إقامة الصلاة والدعاء إليها ا- هـ.

هذا هو ـ بنص الكتاب، والسنة، وإجماع علماء الأمة ـ حكم النظام السعودي .. وأمثاله من الأنظمة العربية الخائنة الكافرة المرتدة .. وهكذا يجب التعامل معهم .. وإلا فانتظروا مزيدا من الذل، والضياع، والفتن .. والهزائم .. والفقر .. والظلم .. والكفر .. والعبودية للطاغوت .. ولا تلوموا حينئذ إلا أنفسكم، ولات حين مندم.

---

٢٨١ . السلسلة الصحيحة: ٣٧١.

٢٨٢ . الفتح ١٣/٧.



قال تعالى:﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولاتضروه شيئا والله على كل شيء قدير﴾[٢٨٣].

وفي الحديث فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب[٢٨٤].

وقال صلى الله عليه وسلم:" إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم الزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم[٢٨٥]. أي ترجعوا إلى جهادكم؛ فسمى الجهاد دينا .

وقال صلى الله عليه وسلم:" يوشك الأمم أن تداعى عليكم . أي تجتمع وتتكالب . كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، فقال: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

بنو إسرائيل لما عبدوا العجل لأيام معدودات فقط .. فكانت كفارة ذنبهم هذا أن اقتلوا بعضكم بعضا ، كما قال تعالى:﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا إنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾[٢٨٦]

وشعوبنا . إلا من رحم الله .. بسبب تلبيس مشايخ القصور والبلاط الملكي . كم من عجل وطاغوت تعبد من دون الله .. ولعقو د عديدة مديدة .. حتى استمرأت عبادة وطاعة العجول والطواغيت من دون الله .. وأصبغت عليهم الشرعية والقانونية .. وألقاب المديح والإطراء .. وعلى

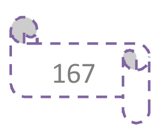
---

[٢٨٣] . التوبة:٣٩.

[٢٨٤] . "[السلسلة الصحيحة:٢٦٦٣].

[٢٨٥] . "[السلسلة الصحيحة:١١].

[٢٨٦] . البقرة:٥٤.



مخالفيهم والخارج عليهم وعلى كفرهم من المجاهدين اللاشرعية، وألقاب الذم والطعن والتقبيح .. أتحسبون ذلك هينا عند الله أو أنه سيمضي أو يـ ـرفـع عن البلاد والعباد من غير كفارة ولا طهور؟!

﴿فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾[287].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد المنعم مصطفى حليمة

أبو بصير الطرطوسي

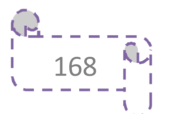
٧/١٠/١٤٢٦هـ / ٩/١١/٢٠٠٥م.

- تنبيه: جل ما ذكرناه وأخذناه على النظام السعودي - إضافة إلى ما ذكرناه من أدلة - نملك عليه الأدلة والوثائق والبينة .. وهي معلومة لكل إنسان مطلع .. والذي منعنا من ذكرها ونشرها هو خشية تضخم الرد .. ولشعورنا أن مخالفينا لن يتجرؤوا على السؤال عنها؛ لعلمهم بوجودها .. وأن ما ذكرناه وقلناه عن النظام وأمرائه وحكامه حق.

فإن قيل أين الحديث عن المحور الثاني: شرعية الجهاد في العراق .. والرد على المخالف فيما ذهب إليه من قول؟

أقول: عندما ينتهي العبيكان ومن معه من مشايخ وعلماء البلاط الملكي من الرد على ما أوردناه في هذا المحور من حق وبراهين .. وأنى لهم .. ويفيقوا من هول ما قذفناهم به من حق دامغ - ونحن في انتظارهم - سنتفرغ لهذا المحور - بإذن الله - ونأتي على بيان بطلان وضعف ما ذهبوا إليه من قول شاذ وساقط فيما يتعلق بموضوع الجهاد في العراق .. وهو أضعف وأوهن بكثير من قولهم في الدفاع عن أولياء أمورهم .. وجعبتنا - ولله الحمد والمنة والفضل - مليئة بسهام الحق الدامغة .. ننثرها - بإذن الله - عليهم وعلى شبهاتهم، وتلبيساتهم، وباطلهم وقت نشاء، وفي الوقت المناسب الذي نراه ..﴿بل

[287] - الأعراف: ٧١.



نقذف بالحق على بالباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾. [٢٨٨] انتهى كلامه أثابه الله .

وبعد فماذا بقي عند هؤلاء الحكام من دين يدينون به رب العالمين وماذا بقي لكم أيها المشايخ من عذر تقدمونه لأسيادكم وقد ارتكبوا أكبر الكفر وأصغره ودافعوا عن الشرك والمشركين ومكنوا لأهل البدع والخرافات يزاولون نشاطاتهم في أقدس البقاع وخنعوا لأهل الصليب يسرحون ويمرحون كيفما شاءوا بل وضعوا سياجا على ما تدعي ملكه هذه الأسرة من القواعد الحربية والقوات العسكرية مالا تستطيع هذه الأسرة معه دفاعا عن نفسها فهي مستعمرة وإن زعمت أنها صاحبة الشأن ففي شرق الجزيرة : كدست الأسلحة الأمريكية في قاعدة (العديد) في قطر ووضعت القيادة البرية في الكويت وامتلأ الخليج من البوارج والسفن الحربية الأمريكية .

وفي شمال الجزيرة : وضعت قواعد وقوات عسكرية أمريكية في الأردن بالإضافة إلى قواعدها في دولة اليهود وما ستضعه في حال انتصارها على العراق في أراضيه .

وفي غرب الجزيرة : تتحكم دولة يهود بأعلى البحر الأحمر وبأسفله عن طريق الجزر التي استأجرتها من أرتيريا .

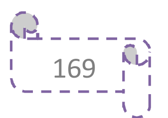
وفي جنوب الجزيرة : بدأت القوات الأمريكية تدخل اليمن بالإضافة إلى حاملاتها وسفنها الموجودة في بحر العرب .

ناهيك عن القواعد الموجودة في داخل الجزيرة والتي تسمى بأسماء الحكام حيث ترفرف فيها أعلام الصليب وتنطلق منها الطائرات لدك المسلمين في العراق وأفغانستان وحمل المؤن من طعام وشراب وما يلزم إلى الأصدقاء الصليبيين في أماكن قواعدهم .

وإذا لم يقر لكم هذا الكلام ولم تصدقوا بما ذكر فأعلموا أنكم مازلتم تعيشون في الأحلام والأوهام فستذكرون ما أقول لكم و أفوض أمري إلى الله .

---

[٢٨٨] ـ الأنبياء ١٨.



الباب الرابع

الجهاد وأثره والإعداد له

إن من أعظم جوانب هذا الدين وأسسه التي قام عليها توحيد الله بأفعال العباد وتوحيده بأفعاله وصفاته، ثم شرع لأجل تثبيت ذلك وإرسائه في قلوب العباد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن قبل أن يشرع الجهاد بالسيف والسنان، وذلك بنزول آيات القتال التي تأمر به وتحث عليه. فعندها جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما حسبما تقتضيه الحال وما يناسب المقام، تبعه على ذلك أصحابه من بعده وتابعيهم وسيستمر ذلك إلى أن يأتي أمر الله تبارك وتعالى، خلافا لأصحاب التميع والانهزامية وأصحاب الدعة والراحة الذين لا يزالون في العصر المكي ولم يحن عندهم بعد وقت الجهاد والاستشهاد، كأنهم لم يفهموا من نصوص الكتاب والسنة وأقوال العلماء إلا ما يناسب توجهاتهم وأفكارهم المنحرفة؛ ومن أجل ذلك نورد هنا ما أمكن من النصوص الثابتة في أهمية الجهاد وفرضيته على الأمة وما يترتب على ذلك من أحكام الجهاد وأنواعه وما سنذكره من لوازمه نسأل الله الإعانة والتوفيق والسداد .

الفَصْلُ الأَوَّلُ

١. تعريفه :

١. تعريفه في اللغة : هو بذل الوسع والطاقة والجهد والمشقة ولذلك ذكر الله ﷻ الجهاد بهذا المعنى في عدة مواضع من كتابه وذلك كقوله :﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[٢٨٩] ، وحق الجهاد قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما: هو استفراغ الطاقة فيه، وألا يخاف في الله لومة لائم، وقال مقاتل: اعملوا لله حق عمله، واعبدوه حق عبادته، وقال عبد الله ابن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوى .

وقال سبحانه ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾[٢٩٠]، بمعنى بذلوا ما يستطيعونه من عبادته ﷻ وجاهدوا أنفسهم على طاعة الله .

وقال ﷻ عن الوالدين الكافرين : ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾[٢٩١]، بمعنى إن شقا عليك بإرغامك على الشرك فلا تطعهما فيما كلفاك به .

ومن ذلك ما ورد في السنة عن النبي **صلى الله عليه وسلم** حينما سمى طاعة الوالدين والحج وجهاد النفس وكلمة عدل عند سلطان جائر بالجهاد وهو بذل ما يستطيعه الإنسان من جهده وطاقته ، يدل على ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم في حق الوالدين :(أحي والداك)؟ حينما سأله الرجل أن ينفر للجهاد فلما أجاب بنعم قال :(ففيهما فجاهد) [٢٩٢].

وقوله **صلى الله عليه وسلم** عن الحج إنه جهاد في حديث عائشة رضي الله عنها حينما سألته عن أفضل الأعمال فقال (أفضل الجهاد حج مبرور)[٢٩٣] **وقوله صلى الله عليه وسلم** في جهاد النفس

---

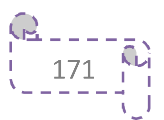
٢٢٧. الحج ٧٨.

٢٩٠ . العنكبوت٦٩

٢٩١ . العنكبوت٨

٢٩٢ . رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن حبان وأحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

٢٩٣ . رواه بهذا اللفظ البخاري وأحمد وابن خزيمة.



(المجاهد من جاهد نفسه لله ﷻ)[٢٩٤].وقال عن كلمة العدل أنها جهاد وكما روى أبو غالب عن أبي أمامه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الجهاد أفضل؟ فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أين السائل) فقال: أنا ذا، فقال عليه السلام: (كلمة عدل عند سلطان جائر). [٢٩٥]اهـ

٢ ـ تعريفه شرعا: هو بذل الوسع والطاقة في قتال أهل الكفر والردة ويشمل ذلك جهادهم باليد واللسان والسيف والمال كما ورد ذلك عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم و ألسنتكم)

ـ قال ابن رشد رحمه الله: فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف"[٢٩٦]

ـ قال علاء الدين الكاساني رحمه الله: " وفي عرف الشرع يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله ﷻ بالنفس والمال واللسان وغير ذلك. [٢٩٧]اهـ

ـ وقال الصنعاني رحمه الله: الجهاد شرعا: "هو بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة.[٢٩٨] اهـ .

ـ وقال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله [٢٩٩]: " اتفق الفقهاء الأربعة أن الجهاد هو القتال والعون فيه لإعلاء كلمة الله ".

---

[٢٩٤] ـ رواه الترمذي وأحمد والبزار وابن مندة والمروزي وهو حديث حسن وإسناده جيد.

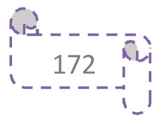
[٢٩٥] ـ تفسير القرطبي ج١٢/٩٩، والحديث له عدة روايات عن عدة من الصحابة وسنده بمجموع طرقه صحيح، فقد رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال: وهذا حديث حسن غريب، ورواه محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي في الأحاديث المختارة وقال: إسناده صحيح.

[٢٩٦] ـ مقدمات ابن رشد ج١/٣٤٢، راجع التاج والإكليل لمختصر خليل لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ج٣/٣٤٦

[٢٩٧] ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني ج٧/٩٧، راجع فتح القدير لابن الهمام ج٥/١٨٧

[٢٩٨] ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني ج٤/٤١، ط: إحياء التراث العربي.

[٢٩٩] ـ عبر وبصائر للشيخ عبد الله عزام رحمه الله/٩.



وهذا هو المراد من بحثنا حيث أن هذا الباب قد أسدل منذ أزمنة،وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية وإنشاء ما يسمى بهيئة الأمم المتحدة، والتي اتفق أعضائها على بنودها التي منها أن لا تتدخل دولة في شؤون الدولة الأخرى، وبذلك أصبح الجهاد المذكور في كتاب الله والذي تحدث عنه أهل العلم في كتبهم وأصحاب السير والتواريخ في مؤلفاتهم حبرا على ورق ورؤوس أقلام تذكر في المناهج المدرسية، كل ذلك وغيره من البنود التي أصبحت حيز التنفيذ استجابة للطاغوت الأكبر المسمى بالأمم المتحدة بأمر وتصريف من أمريكا وبريطانيا والروس والصين وفرنسا، وبمرور هذه السنين الطوال نسي الجهاد وجهلت أحكامه، مما جعل الكثيرين لا يعرفون أحكام الذمي ولا المعاهد ولا المستأمن ولا حكم التترس وحتى متى يجب قتال الكفار، فيسمون النصارى الذين جاءوا لحرب الإسلام هنا وهناك "مستأمنين ومعاهدين" وقتل من تترسوا به "من النفوس البريئة المسلمة " التي لا يجوز قتلها فالله المستعان .

الفَصْلُ الثَّانِي

مكانته في الإسلام :

ثبت عند ابن ماجة وأحمد والطيالسي وغيرهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ الجهاد في سبيل الله) ، فذروة الشيء أعلاه، وهذا دليل أن من أعظم جوانب هذا الدين وأهمها وأعلاها الجهاد في سبيل الله، وقد ذكره الله ﷻ في أكثر من تسعين آية من كتابه العظيم، ووردت الأحاديث الكثيرة في فضل الجهاد ووجوبه وما للمجاهدين عند الله من الأجر العظيم وذكر فضل الشهادة وما يناله الشهيد وغير ذلك مما يتعلق بهذا الباب العظيم، قال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله: (إن الجهاد في سبيل الله قمة سنام الإسلام، وهو باتفاق العلماء أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، وهو أفضل من جوار المسجد الحرام وعمارته بنص القرآن : ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [٣٠٠]والجهاد هو الضمان الذي يحفظ عز هذه الأمة ويحمي هيبتها)[٣٠١] .

فبدون الجهاد لا يستقيم أمر الناس، ولا ينتشر الإسلام بدونه، ولا يرهب أعداء الإسلام سواه، فهو الذي قامت عليه الدولة الإسلامية منذ أن جاء الأمر به لى أن ترك الجهاد في أزمنتنا هذه.

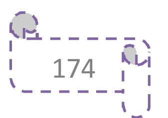
- قال ابن النحاس في كتابه مشارع الأشواق: قال الإمام أبو عبد الله الحليمي في كتابه "شعب الإيمان "عن معنى آية ﴿ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾[٣٠٢] اخبر الله انه لولا دفعه المشركين بالمؤمنين ، ولولا تسليط المؤمنين على المشركين،

---

٣٠٠. التوبة١٩.

٣٠١. [عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر ٤٣/٤٢]

٣٠٢. الحج٤٠.



لدفعهم عن الإسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم، لولا ذلك لغلب الشرك على الأرض، وارتفع الدين الحق عنها !

ويثبت بهذا أن سبب بقاء الدين، وتمكين أهله من العبادة ، هو الجهاد! وبما أن الجهاد بهذه المنزلة فحق له أن يكون من أركان الإيمان ،وأن يكون المؤمنون من أحرص الناس عليه، في أقصى الحدود والغايات) ا.هـ .

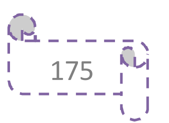
ومن أجل ذلك أوجب العلماء الجهاد في العام مرة واحدة وبعضهم أوجبه مرتين لعلمهم بأهمية فرضيته وحاجة الأمة إلية .

قال ابن قدامه رحمه الله في المغني :(وأقل ما يفعل مرة في كل عام، لأن الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام وهي بدل عن النصرة، فكذلك مبدلها وهو الجهاد فيجب في كل عام مرة، إلا من عذر مثل أن يكون بالمسلمين ضعف في عدد أو عدة، أو يكون ينتظر المدد يستعين به، أو يكون الطريق إليهم فيها مانع، أو ليس فيها علف أو ماء، أو يعلم من عدوه حسن الرأي في الإسلام فيطمع في إسلامهم إن أخر قتالهم، ونحو ذلك مما يرى المصلحة معه في ترك القتال، فيجوز تركه بهدنة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح قريشا عشر سنين، وأخر قتالهم حتى نقضوا عهده، وأخر قتال قبائل من العرب بغير هدنة، وإن دعت الحاجة إلى القتال في عام أكثر من مرة وجب ذلك لأنه فرض كفاية، فوجب منه ما دعت الحاجة إليه.)

والآيات والأحاديث الواردة في فضلة ومكانته بين الأعمال الصالحةكثيرة جدا نذكر طرفا منها من باب المنفعة والذكرى.

قال تعالى : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين علىالقاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾[٣٠٣].

[٣٠٣] . النساء٩٦.



- قال الطبري على قوله :﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة ﴾ :فإنه يعني : وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولي الضرر أجرا عظيما.

- وقال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه : ﴿درجات منه﴾ فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة.

- وقال ابن كثير : ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ ثم أخبر سبحانه بما فضلهم به من الدرجات في غرف الجنان العاليات ومغفرة الذنوب والزلات وحلول الرحمة والبركات إحسانا منه وتكريما ولهذا قال ﴿درجات منه ومغفرة ورحمة﴾ .

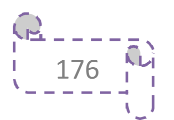
وقال تعالى :﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾[٣٠٤].

- قال الطبري :﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ يقول :﴿ ومن يقاتل ﴾ في طلب إقامة دين الله وإعلاء كلمة الله – أعداء الله﴿فيقتل﴾ يقول : فيقتله أعداء الله أو يغلبهم فيظفر بهم ﴿فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ يقول: فسوف نعطيه في الآخرة ثوابا وأجرا عظيما وليس لما سمى جل ثناؤه ﴿عظيما﴾ مقدار يعرف مبلغه عباد الله.

- وقال ابن كثير رحمه الله " أي كل من قاتل في سبيل الله سواء قتل أو غلب فله عند الله مثوبة عظيمة وأجر عظيم كما ثبت في الصحيحين وتكفل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة ".

---

٣٠٤ . النساء٧٤.



وقال سبحانه : ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾[٣٠٥].

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء الأرض)[٣٠٦].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله . . ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » قلنا يا رسول الله : وبعد هذا الحديث الذي سمعنا منك، من يدع الجهاد ويقعد ، قال : «من لعنه الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما ، قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون الجهاد وقد اتخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه ، أيما عبد لقيه وهو يرى ذلك أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل»[٣٠٧]. وفي صحيح مسلم عن سلمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطا أجري عليه عمله وأجري عليه رزقه من الجنة، وأمن الفتان »

وقال صلى الله عليه وسلم : « من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة»[٣٠٨]

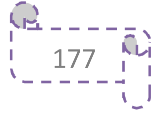
---

٣٠٥ . التوبة ٢٢

٣٠٦ . متفق عليه.

٣٠٧ . رواه أهل السنن وصححوه

٣٠٨ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه عن معاذ



وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم " ما يعدل الجهاد في سبيل الله ﷻ ؟ قال : (لا تستطيعونه !) قال : فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول : (لا تستطيعونه !) وقال في الثالثة : (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي ، وإيمانا بي ، وتصديقا برسلي ، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة . والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين يكلم لونه لون دم ، وريحه مسك ، والذي نفس محمد بيده لولا أن اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني . والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل).

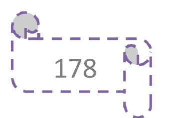
وأخرج الحاكم وصححه الذهبي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتعلم أول زمرة تدخل الجنة بين أمتي ؟) ، فقلت : الله ورسوله أعلم ! ، فقال صلى الله عليه وسلم : (المهاجرون ، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون ، فيقول لهم الخزنة : أوقد حوسبتم ؟ فيقولون : بأي شيء نحاسب ، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك ! . . . قال : فيستفتح لهم ، فيقيلون فيه أربعين سنة قبل أن يدخلها الناس)[٣٠٩].

وللأخبار السابقة وغيرها جعل الصحابة ﷺ وغيرهم من سلف هذه الأمة يتوقون إلى الجهاد ويبادرون إليه مع أن الله قد أعذرهم لمرض أو كبر سن وإليك طرف من ذلك :

روى الحاكم وابن جرير الطبري عن أبي راشد الحيراني قال : وافيت المقداد بن الأسود – فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم – جالسا على توابيت الصيارفة بحمص ، وقد فضل عنها من عظم جسمه ، وهو يريد الغزو!

---

٣٠٩ . والحديث صحيح



فقلت له :لقد أعذر الله إليك !

قال المقداد : أبت علي سورة البعوث قال تعالى : ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[٣١٠]

وروى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عطية ابن أبي عطية "انه رأى عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه يوما من أيام القادسية ، وعليه درع سابغه ، يجرها في الصف في ميدان الجهاد. [٣١١]

وكان عبد الله ابن أم مكتوم أعمى ، وقد أعذره الله، ولكنه خرج للجهاد، واشترك في معركة القادسية، وحمل اللواء، واستشهد فيها .

وروى ابن المبارك عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه قرأ هذه الآية: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم﴾ [٣١٢] فقال : أمرنا الله واستنفرنا شيوخا وشبانا، جهزوني للجهاد !

فقال له بنوه :يرحمك الله لقد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فنحن نغزو عنك !

فلم يلتفت لهم وخرج إلى الجهاد ، وغزا في البحر فمات ، فطلبوا جزيرة يدفنونه فيه ، فلم يجدوا جزيرة إلا بعد سبعة أيام ، ولم يتغير جسمه [٣١٣] ..

ومن أقوالهم قال سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه: (ما كان لي في الأرض ليلة أبشر فيها بغلام .. ويهدى إلي عروس أنا لها محب ، أحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم العدو ... فعليكم بالجهاد) وقال : (قد منعني كثيرا من القراءة الجهاد في سبيل الله) [٣١٤]..

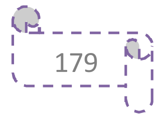
٣١٠ . التوبة ٤١.

٣١١ . الجهاد لأبن المبارك ١١٩.

٣١٢ . التوبة ٤١.

٣١٣ .كتاب الجهاد لإبن المبارك ١/١١٦والمستدرك للحاكم ٢/١٠٤ .

٣١٤ . مصنف ابن أبي شيبة ٥/٣١٧-٣١٨.



وقال الضحاك في قوله تعالى ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾[٣١٥] قال (فنزلت آية القتال فكرهوها ، فلما بين الله ﷻ ثواب أهل القتال ، وفضيلة أهل القتال ، وما أعد الله لأهل القتال من الحياة والرزق لهم، لم يؤثر أهل اليقين بذلك على الجهاد شيئا ، فأحبوه ورغبوا فيه حتى أنهم يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا لم يجدوا ما يحملهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، والجهاد من فرائض الله) [٣١٦].

وهذا ابن قدامه يقول (وذكر له – أي الإمام أحمد – أمر الغزو فجعل يبكي ويقول :ما من أعمال البر أفضل منه ، وأي عمل أفضل منه ، والذين يقاتلون في سبيل الله هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم، وقد بذلوا مهج أنفسهم، الناس آمنون وهم خائفون)[٣١٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٣١٨]: (وهذا باب واسع ، لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها ما ورد فيه) ا.هـ.

ولعل ما ذكرناه هنا هو ما حمل كثيرا من المجاهدين في زماننا هذا على المبادرة إلى العمليات الاستشهادية رغبه منهم في المسارعة إلى ما أعده الله للمجاهدين عنده من النعيم المقيم وقرة العين في دار الخلود فأرخصوا بأنفسهم استجابة لأمر وليهم نصرة لدينهم ومحبة للقاء ربهم .

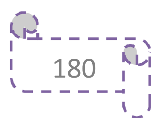
---

٣١٥. البقرة٢١٦ .

٣١٦. الجهاد لابن المبارك ٩٣

٣١٧. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل ٤/ ٢٥٦.

٣١٨. مجموع الفتاوى (٢٨/٣٥٣).



الفَصْلُ الثَّالِث

حكمه :

وبما أن تمكين الإسلام لا يمكن أن يكون إلا بالجهاد والاستشهاد؛ فقد جعله الله ﷻ فريضة على هذه الأمة لقتال أهل الشرك وأهل البغي والظلم والعدوان ولنشر التوحيد بين الأنام قال تعالى ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾[٣١٩] .

- قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه بقوله : ﴿ كتب عليكم القتال ﴾ فرض عليكم القتال يعني : قتال المشركين.
- وقال القرطبي رحمه الله " فيه ثلاث مسائل:

الأول : قوله تعالى ﴿كتب﴾ معناه فرض وقد تقدم مثله وقرأ قوم ﴿ كتب عليكم القتال﴾ وقال الشاعر:

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

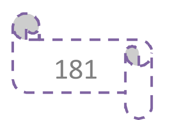
هذا هو فرض الجهاد . بين سبحانه أن هذا مما امتحنوا به وجعل وصلة إلى الجنة والمراد بالقتال قتال الأعداء من الكفار وهذا كان معلوما لهم بقرائن الأحوال ولم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في القتال مدة إقامته بمكة فلما هاجر أذن له في قتال من يقاتله من المشركين عامة).

هذا إيجاب من الله تعالى للجهاد على المسلمين أن يكفوا شر الأعداء عن حوزة الإسلام وقال الزهري : الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين وإذا استغيث أن يغيث وإذا استنفر أن ينفر وإن لم يحتج إليه قعد .

(قلت) ولهذا ثبت في الصحيح : " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية " . وقال عليه السلام يوم الفتح : " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم

---

[٣١٩] . البقرة٢١٦.



فانفروا " وقوله :﴿وهو كره لكم﴾ أي شديد عليكم ومشقة وهو كذلك فإنه إما أن يقتل أو يجرح مع مشقة السفر ومجالدة الأعداء ثم قال تعالى : ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾ أي لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم وأولادهم﴿وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾ وهذا عام في الأمور كلها. قد يحب المرء شيئا وليس له فيه خيرة ولا مصلحة ومن ذلك القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم، ثم قال تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[٣٢٠] أي هو أعلم بعواقب الأمور منكم وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم فاستجيبوا له وانقادوا لأمره لعلكم ترشدون.)

ومن السنة ما يدل على فرضية الجهاد ووجوبه على هذه الأمة من ذلك حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم)[٣٢١].

وعن سعيد عن طاوس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم)[٣٢٢]

وعن أنس بن مالك : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من أصل الإسلام : الكف عمن قال : لا إله إلا الله لا يكفره بذنب و لا يخرجه من الإسلام بعمل و الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر و لا عدل عادل و الإيمان بالأقدار كلها).[٣٢٣]

عن عروة البارقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)[٣٢٤]

---

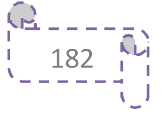
[٣٢٠] . البقرة٢١٦ .

[٣٢١] . أخرجه الأمام احمد.

[٣٢٢] . مسند ابن أبي شيبة .

[٣٢٣] . أخرجه أبو يعلى وفيه ضعف .

[٣٢٤] . أخرجه مسلم في الإمارة باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة رقم ١٨٧٣.



وعن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة)[٣٢٥].

قال الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى:

(وأما ما ذكرت : إنا نقتل الكفار ، فهذا أمر ما نعتذر عنه ولم نستخف فيه ونزيد في ذلك إن شاء الله ونوصي به أبناءنا من بعدنا، وأبناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم ، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبدا .

ونرغم أنوف الكفار ونسفك دماءهم ونغنم أموالهم بحول الله وقوته ، ونفعل ذلك إتباعا لا ابتداعا ، طاعة لله ولرسوله وقربة نتقرب بها إلى الله تعالى ونرجو بها جزيل الثواب بقوله تعالى ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾[٣٢٦]، وقوله : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير . وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾[٣٢٧]، وقوله تعالى ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾[٣٢٨]، وقوله ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[٣٢٩].

ونرغب فيما عند الله من جزيل الثواب ، حيث قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيـ قتـ لون ويـ قتـ لون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[٣٣٠]، وقال

---

[٣٢٥]. صحيح مسلم .

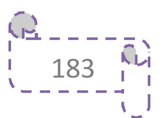
[٣٢٦]. التوبة٥.

[٣٢٧]. الأنفال:٣٩،٤٠.

[٣٢٨]. محمد:٣.

[٣٢٩]. التوبة:١٤

[٣٣٠]. التوبة:١١١.



تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾[٣٣١]، والآيات والأحاديث ما تحصى في الجهاد والترغيب فيه ، ولا لنا دأب إلا الجهاد ولا لنا مأكل إلا من أموال الكفار) اهـ.

. قال الشيخ إبراهيم وعبد الله وعلي أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى[٣٣٢] (وقد توعد الله من تثاقل عن الجهاد ، ورضي بالإخلاد إلى الأرض بالوعيد الشديد ، قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيللكم انفروا في سبيل الله اثقالتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ الآية [٣٣٣]، وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذادعاكم لما يحييكم﴾[٣٣٤] لما يصلحكم ، وقد فرضه الله على الناس فرض الصلاة والزكاة ، قال الله تعالى : ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ إلى قوله: ﴿وأنتم لا تعلمون﴾[٣٣٥].

فإذا قام المسلمون بما أمرهم الله به من جهاد عدوهم ، بحسب استطاعتهم ، فليتوكلوا على الله ، ولا ينظروا إلى قوتهم وأسبابهم ولا يركنوا إليها ، فإن ذلك من الشرك الخفي ، ومن أسباب إدالة العدو على المسلمين ووهنهم عن لقاء العدو ، لأن الله تبارك وتعالى أمر بفعل السبب ، وأن لا يتوكل إلا على الله وحده ، قال تعالى : ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[٣٣٦]، وقال تعالى : ﴿إن ينصركم

---

[٣٣١] . الصف:١٠-١٣.

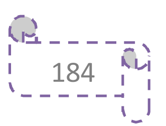
[٣٣٢] . الدرر السنية ٨ / ٧ .

[٣٣٣] . التوبة:٣٩،٣٨.

[٣٣٤] . الأنفال:٢٤.

[٣٣٥] . البقرة:٢١٦

[٣٣٦] . المائدة٢٣.



الله فلا غالب لكم﴾ (٣٣٧)، وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين . وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به﴾(٣٣٨).

فإذا فعل المسلمون ما أمرهم الله به ، وتوكلوا على الله ، وحققوا توكله ، نصرهم الله وأمدهم بالملائكة ، كما هي عادته مع عباده المؤمنين في كل زمان ومكان ، قال الله تبارك وتعالى :﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون﴾(٣٣٩)،

وقال تعالى : ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولو الأدبار ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا . سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾(٣٤٠)

. وقال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف (٣٤١):

(وترك الجهاد من الإلقاء باليد إلى التهلكة ومن الأسباب التي توجب تسليط العدو قال تعالى : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾(٣٤٢)قال طائفة من السلف : الإلقاء باليد إلى التهلكة هو ترك الجهاد) .

وقال أيضا :

وقال شيخ الإسلام : لما سئل عن قتال التتار مع التمسك بالشهادتين ولما زعموا من إتباع أصل الإسلام ، فقال : كل طائفة ممتنعة من التزام شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ملتزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابة ﷺ مانعي الزكاة وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم ، قال : فأيما طائفة ممتنعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء أو الأموال أو

---

٣٣٧. آل عمران١٦٠.

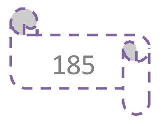
٣٣٨. الأنفال١٠ .

٣٣٩. الصافات:١٧١-١٧٣.

٣٤٠. الفتح:٢٢،٢٣.

٣٤١. الدرر السنية ٨/٣٠.

٣٤٢. البقرة:١٩٥.



الخمر أو الميسر أو نكاح ذوات المحارم أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها ، التي يكفر الواحد بجحودها ، فإن الطائفة الممتنعة تـقاتل عليها وإن كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء) .

ومما تقدم يتضح جليا للباحث عن الحقيقة فرضية الجهاد واستمراره إلى يوم القيامة بإجماع أهل العلم على ذلك وإنما وقع الخلاف في كيفية وجوبه على العين أو الكفاية ، هذا ما سنتناول الحديث عنه في هذا الفصل ، وقد شذ من قال بعدم فرضيته أو استمراره لمخالفته للنصوص وإجماع الأمة ولا عبرة بالشذوذ مع الإجماع .

الفصل الرابع

أقسامه :

تنقسم فرضية الجهاد إلى قسمين على الأصح من أقوال العلماء، وهما فرض عين وفرض كفاية، **أما فرض العين** وهو ما تعين على كل قادر من المسلمين سواء باليد أو المال أو بالنفس أو اللسان، وقد تجتمع هذه الأنواع وقد تختلف لشخص دون آخر، وهذه الفرضية لا تكون إلا في جهاد الدفع – كما سيأتي بيانه إن شاء الله – ، وأما **جهاد الكفاية** فيتعين ابتداء وما يسمى بجهاد الطلب، وقد أجمع أهل العلم على وجوب هذا النوع وانه لا يسقط بأي حال .

قال ابن رشد في بداية المجتهد ، وهو يتحدث عن الحكم الشرعي لوظيفة الجهاد :(أما حكم هذه الوظيفة فقد اجمع العلماء على أنها فرض على الكفاية ، لا فرض عين ، إلا عبد الله بن حسن فإنه قال : إنها تطوع) [٣٤٣].

وقال بالإجماع: ابن جزي في كتابه القوانين والأحكام الشرعية ، وابن قدامه في المغني ، وغيرهم كثير .

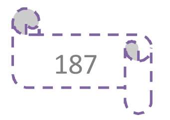
وأما فرضية العين فتجب عند حاجة الناس إلى ذلك مع عدم إمكانية من يكفي في رد العدوان قال ابن قدامه في المغني : (فصل: ويتعين الجهاد في ثلاثة مواضع:

أحدها : إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف وتعين عليه المقام لقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ﴾[٣٤٤]وقوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾[٣٤٥]وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا

[٣٤٣] . بداية المجتهد لأبن رشد (الهداية في تخريج أحاديث البداية ٦ /٥).

[٣٤٤] . الأنفال ٤٥.

[٣٤٥] . آل عمران ٢٠٠.



لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾[٣٤٦]

الثاني : إذا نزل الكفر ببلد تعين على أهله قتالهم ودفعهم.

الثالث : إذا استنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه لقول الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾[٣٤٧] والتي بعدها وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا استنفرتم فانفروا" .

. وقال الإمام النووي :(قال أصحابنا :الجهاد اليوم فرض كفاية إلا أن ينزل الكفار ببلد المسلمين فيتعين عليهم الجهاد ، فإن لم يكن في أهل ذلك البلد كفاية ، وجب على من يليهم تتميم الكفاية)[٣٤٨].

. وقال ابن تيمية رحمه الله (إذا دخل العدو بلاد الإسلام ، فلا ريب انه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب ، إذ بلاد الإسلام كلها بمنزله البلدة الواحدة)[٣٤٩].

. و قال القرطبي (قد تكون حالة يجب فيها نفير الكل... وذلك إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار ، أو بحلوله بالعقر ، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا ، وثقالا، شبابا وشيوخا ،كل على قدر طاقته ، من كان له أب كان بغير إذنه ، ومن لا أب له ، ولا يتخلف احد يقدر على الخروج من مقاتل ، أو مكثر ،فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم كان على من قاربهم ، وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة ، حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ، ومدافعتهم ، وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم ، وعلم انه يدركهم ، ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم .....ولو قارب العدو دار

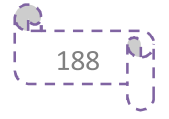
---

٣٤٦ . الأنفال١٦.

٣٤٧ . التوبة٣٨.

٣٤٨ . شرح النووي على صحيح مسلم ٨ /٦٣. ٦٤.

٣٤٩ . الاختيارات العلمية لأبن تيمية المطبوعة مع "فتاوى ابن تيمية " ٤ /٦٠٩.



الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضا الخروج إليه حتى يظهر دين الله، وتحمى البيضة، وتحفظ الحوزة، ويخزى العدو، ولا خلاف في ذلك)[٣٥٠].

ومما تقدم من أقول العلماء تتضح فرضية العين التي تلزم كل قادر ما لم يكن من أهل الأعذار الذين بينهم الله ﷻ في قوله : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ﴾[٣٥١].

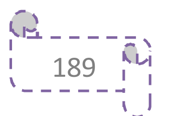
وإن حضر الجهاد أحد هؤلاء فله أجر المجاهد كما هو من شأن المقداد ابن الأسود وعبد الله ابن أم مكتوم وغيرهم ، وتتعين هذه الفرضية في زماننا هذا حيث الحرب الصليبية الغاشمة التي دهمت كل أراضي المسلمين فانتهكت أعراضهم ودمرت ديارهم وسلبت خيراتهم ونشروا فيها أفكارهم الكافرة فحري بعلماء المسلمين خاصة وسائر الناس عامة أن يهبوا لنجدة إخوانهم واستنقاذ أراضيهم ورد هذا العدوان الظالم فمن لم يفعل أو تجاهل حقيقة الواقع فعليه أن ينتظر قارعة تصيبه قبل يوم القيامة وعندها لا ينفع الندم ولا الاعتذار .

وارجو أن لا يكون العذر هو إذن الإمام الذي لا يملك من أمره شيئا سوى الدفاع عن كرسيه وما تحت يده، فقد أبرم مع أصدقائه المعاهدات على أن لا يتدخل في شؤون غيره وأن يساندهم فيما تدعوا الحاجة إليه ولاشك أن من علم ذلك يتبين له أن هؤلاء الذين وقعوا المعاهدات مع أسيادهم لا يرون شرعية الجهاد بل يعتبرونه اعتداء وإرهابا يجب التعاون من جميع الدول الموقعة على تلك المواثيق على القضاء على هؤلاء الإرهابيين .

ولعل إقامة المؤتمرات من أجل الإرهاب دليل واضح على ما قلناه وقد تبنت أحدها هذه الدولة حيث اجتمع من أجل ذلك أمم الكفر وأعوانهم في مدينة الرياض وقبل ذلك ماذكرته جريده الوطن ترجمه لتقرير مفصل عن جهود دولة ما يسمى خادم الحرمين في محاربة الإرهاب بعد غزوة الحادي

٣٥٠ . ذكر في بدائع الصنائع للكاساني ٩٨/٧ . وغيره من الكتب.

٣٥١ . الفتح١٧.



عشر من سبتمبر حيث قال التقرير [٣٥٢]:" بعد أحداث ١١ سبتمبر المروعة ، تم تشكيل تحالف يضم أكثر من ١٠٠ دولة لمكافحة الإرهاب. المملكة العربية السعودية شريك كامل في هذا التحالف. وقد أصدر مكتب منسق مكافحة الإرهاب تقريرا في ٢١ مايو ٢٠٠٢ م بعنوان " أشكال الإرهاب العالمي " نص على أن : المملكة العربية السعودية أعادت تأكيد التزامها بمكافحة الإرهاب وتجاوبت بشكل إيجابي مع مطالب بإجراءات فعلية لدعم جهود التحالف ضد تنظيم القاعدة وطالبان ، وقد أدان الملك وولي العهد والزعماء الدينيون المعنيون من قبل الحكومة ووسائل الإعلام الرسمية علنا وبصورة مستمرة الإرهاب) .

ويغنيك عن طول الحديث ما قاله نايف بن عبد العزيز في إحدى المناسبات حول المجاهدين (على من لازال الشيطان يتعامل معه ليدحر الشيطان وليسلم نفسه فورا وعلى كل من يدفعه لهذا العمل أن يكف أو يسلم نفسه لأنه أفضل له وأقرب لنجاته. سنصل للفاعلين ، سنصل إن شاء الله مهما طال الطريق ، وكل أبناء الوطن وفي مقدمتهم رجال الأمن هذا عملهم حتى نطمئن تماما أن بلادنا قد خلت من كل شيطان مارد ومن كل شرير ومن كل كاره لدين الله ولهذا الوطن).

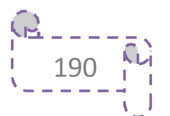
ومما قاله للشباب الذين رجعوا من أفغانستان بعد سقوط الإمارة الإسلامية (هؤلاء الشباب إذا لم يربيهم أهليهم فسوف نربيهم) أضف إلى ذلك ما قاله يوم تفجير المحيا (إن هؤلاء "يعني الذين قتلوا في المحيا " أهم وأعظم علينا من الذين قتلوا في حادثة الوشم) أليس هذا دليل واضح لا يختلف فيه عاقلان على تفضيله الكفار على جنوده وأعوانه الذين هم من شعبه فنعوذ بالله من عمى البصائر.

وأعجب من ذلك كله أن يخرج علينا من يعتبرون أنفسهم من العلماء الذين هم أعلم بالواقع ويهتمون بالأمن ومقدرات الشعوب فيلبسون على الناس الحقائق بتنزيل أحكام الخوارج على المجاهدين وتنزيل أحكام الجهاد والمجاهدين على أمن الدولة وجنودها وهم يعلمون مارتكبته تلك الدولة من نواقض الإسلام التي قد اجمع عليها علماء الأمة ولكن أخشى أن يكونوا من الذين قال الله فيهم :

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم

---

[٣٥٢] . جريدة الوطن .



الله ويـ لعنهم اللاعـ ون﴾[٣٥٣]، وقوله ﷻ ﴿ فهل عسيتـ م إ ن توليتـ م أن تـ فسدوا في الأرض وتقطعـ وا أرحامكم . أولئـ ك الـذين لعنهم الله فـ أصمهم وأعمى أبـ صارهم . أفـ لا تـ دبرون القرآن أم على قـ لوب أقفالهـ ا﴾[٣٥٤] ،

فليحذر هؤلاء من مكر الله وسخطه وليعتبروا بما جرى للأمم السابقة من العذاب الأليم وانتقام الله لهم وخير شاهد على ذلك ما جرى لدولة بني أمية وبني العباس والدولة العثمانية لم ينفعها جبروت ملوكها ولا تزيين علمائها بل وقع عليهم قول الحق ﷻ ﴿وكذلـ ك أخذ ربك إ ذ ا أخذ القرى وهي ظالـ مة إ ن أخذه أليـ م شديد ﴾[٣٥٥]،

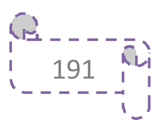
والتاريخ مليء بتلك العبر ولكن :

لقد أسمعت لو ناديت حيا　　　ولكن لا حياة لمن تنادي

وان قوما لا يعرفون المعاملة مع الأخيار إلا بالحديد والنار والقهر والتسلط والزج في السجون لحري أن يصيبهمالله بالعذاب انتقاما لأوليائه وحفظا لدينه قال تعالى : ﴿إ ن الـذين فتنـ وا المؤمنـ ين والمؤمنـ ات ثم لم يتوبـ وا فلهم عذاب جهنم ولهـ م عذاب الحـ ريق ﴾[٣٥٦]، وقال سبحانه : ﴿ والـذين يـ ؤذ ون المؤمنـ ين والمؤمنـ ات بغـ ير مـا اكتـ سبـ وا فقد احتـ ملوا بهتـ انا وإ ثما مبينا ﴾[٣٥٧]، وفي الحديث القدسي "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " ، وقال صلى الله عليه وسلم " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" .

فاستكثروا أو أقلوا أيها الظلمة من جبروتكم وطغيانكم فعند الله تجتمع الخصوم، وعلى الباغي تدور الدوائر. والله حسبنا ونعم الوكيل ونشهد الله أن ما قلنا في ثنايا تلك الوريقات لهو تبيين للحق وكشف للخفى ودفاعا عن دين الله وأهله في زمان قد استحكمت فيه غربة الإسلام وأصبح المعروف فيه منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعه والبدعة سنة استطار فيه أمر الظلمة من الحكام الجهلة والعلماء

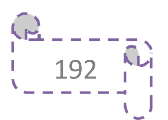
٣٥٣ . البقرة١٥٩.
٣٥٤ . محمد٢٤.
٣٥٥ . هود١٠٢.
٣٥٦ . البروج١٠.
٣٥٧ . الأحزاب٥٨.



الخونة بتعاونهم الآثم على قمع أولياء الله وحزبه من المجاهدين والعلماء الصادقين الذين وصفهم الله بقوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ (٣٥٨) فاصنعوا ما بدالكم فإن غدا لناظره قريب و صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

تم الفراغ منه ١١/١٤٢٩هـ

٣٥٨ . المائدة٥٤.



جدول المحتويات

الباب الثالث

الحكم بغير ما انزل الله

الباب الرابع

الجهاد وأثره والإعداد له